اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية



جامعة الكوفة / كلية الآداب
قسم اللُّغة العربية

الجهاد في نهج البلاغة
ـ دراسة بلاغيَّة ـ

رسالة قدّمتها

وفاء عبدالأمير هادي الصّافي

إلى مجلس كلية الآداب ـ جامعة الكوفة
وهي من متطلبات درجة الدكتوراه في
اللُّغة العربيّة وآدابها

بإشراف

الأستاذ الدكتور حاكم حبيب الكريطي

١٤٣٧هـ   ٢٠١٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

(لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا)

صَدَقَ اللّهُ العَلِيُّ العَظِيْم

النساء:[٩٥]

الإهداء

ـ الى من كان اصبعه المبتور شمعة أضاءت دروب الايمان فاوحى الى الناس أن اتبعوا سبيل الله القويم...سيدي أبا عبد الله الحسين "عليه السلام" .

الى والديَ ..

ـ والدي (رحمه الله) ... اشتاق إلى الوقوف بجانبك ؛ لأقيس طول المسافة بيننا كما كنت أقيسها صغيرة ، كنت أقيسها بالارتفاع والسنوات..الان أقيسها برحيلك وبما تبقى من عمري ... اشتاق لك .. بقدر حياتي...ارجع حتى نتقاسم ما بقي منها...أنا وأنت.

ـ أبي (استاذي)... الذي لازال يمدني بقوى مصدرها الامن والاطمئنان...وبكلماته العطوفة ..التي يبدؤها دائما بـ (يا ابنتي) .

ـ الى والدتي (رحمها الله)..

ـ التي لم ارتو من نبع حنانها ... فلقد تخطفها الموت وأنا بعد لم أتعلم الا الأحرف الاولى من القرآن الكريم.. رسما وقراءة.

ـ الى اخوتي ..

أحبائي فانا لا زلت أنظركم صغارا في عيون المحبة والاخاء

..ندى ..علي ..كرار ..زهراء

أهدي جهدي هذا .. عسى أن ينال الرضا والقبول

المحتويات



المُقدّمة

الحمد لله عالم الغيب ، المنزه عن كل نقص أو عيب ، المتفرد بجلاله والتام بكماله ، والصلاة والسلام على النبي محمد سيد المرسلين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين .. وبعد:

إنَّ الوقوف على كتاب نهج البلاغة ذلك السفر الخالد، واظهار جانب من الجوانب الحياتية للمجتمع البشري الذي جاء فيه ، وهو يعيش في ظلّ صراعات متواصلة تتخذ اتجاهين ، الاول : هو ذلك الصراع بين قوى الشرّ والفضيلة في داخل الكائن الانساني وما يترتب على ذلك من أمور الحياة الدنيوية والأخروية، والآخر : هو حالة الصراع بين الانسان والآخر وما ينتج عنه من معارك لا بدّ من أن تكون فيهما كفتان إحداهما للحقِّ والأخرى للباطل ، وهذا جلي واضح في فكر الامام علي (عليه السلام) ونهجه المتواصل في الحياة وتأكيده على التزام مبدأ الحق نهجاً وسلوكاً. وكلا الاتجاهين يظهر جلياً في الاستعمال البلاغي الخاص الذي يبين مفهوم الجهاد؛ ذلك بإنّ تطبيق هذا الامر اتخذ طرائق مختلفة أثرت في الآخر واقنعته، ما أدى إلى اتباع وسائل فنية في الاستعمال اللُّغوي للكلام.

إن موضوع الأطروحة أصلا هو من المقترحات التي أفاض بها علي أستاذي المشرف ليستقر الأمر تلبيةً لرغبتي الشديدة في دراسة كلام الإمام علي (عليه السلام)، فالجهاد عنده لم يحظ بدِّراسة تفي حقِّه ولا سيما الجهاد المُتعلق بالنفس، وهو ما كان له أثر كبير في اختيار موضوع هذا البحث الموسوم بـ (الجهاد في نهج البلاغة ـ دراسة بلاغيّة ـ)، لتعطي الدِّراسة ثمارها بما يتناسب والقيمة البلاغيَّة لنصوص الجهاد من جهة، والقيمة المعنويَّة من جهة آخرى. واتّبع البحث منهجاً يتّكئ على بعض المُرتكزات التي عدّت محاور مهمّة في ظهور كنز بلاغي

يمتاز بالمواءمة بينه وبين الحياة الجهاديّة التي اشتدت في زمنه (عليه السلام) من جانب، والمواءمة بينه وبين النّفس الإنسانيَّة التي تحتاج إلى جهاد متواصل على وفق ما يعتريها وهي تعيش ضغوطات ليست بالقليلة فضلاً عن الصِّراعات غير المتناهيّة.

ولابُدّ من الإشارة إلى أنّ ثمّة دراسة سابقة تخصصت في دراسة (الأداء البياني في خطب الحرب في نهج البلاغة لطالبة الماجستير نجلاء عبد الحسين الغزالي) لها علاقة بجزء من هذا الموضوع ، لكنّها لم تكُن معنيّة ببحث المكامن البلاغيَّة لنصوص الجهاد الحربي والنفسي، بل تناولت الخطب التي يلقيها الإمام علي (عليه السلام) في الحرب بإشارات؛ ولذا لم تكن تلك الدِّراسة لتتعارض وموضوع (الجهاد في نهج البلاغة ـ دراسة بلاغيَّة ـ) الذي سيُعنى به البحث على وفق منهج يكشف عن النّكات البلاغيَّة في نصوص الجهاد النابعة عن صدق شعوري يهدف إلى إصلاح المجتمع وتقويمه.

ومع ذلك فإنّ هذه الدّراسة ما هي إلا امتدادٌ للدِّراسات التي عنيت بنهج البلاغة، لكنّها تميّزت بتركيزها على الجانب البلاغي في نُصوص الجهاد القتالي ـ جهاد الحرب ـ، والجهاد غير القتالي ـ جهاد النّفس ـ، واستقراء التأثيرات والظروف التي أدَّت إلى بث تلك النصوص إلى المتلقي ومدى تأثير تلك الظروف في الخطب والرسائل والحكم، وكان لابُدّ من الرجوع لأجل ذلك إلى عدد من المصادر والمراجع الأدبيّة والبلاغيَّة فضلاً عن الشروحات التي تُعنى بنهج البلاغة، وقد أغنت البحث ـ على اختلافها وتنوّعها ـ في دراسة تلك النصوص ومن ثمَّ تحليلها ، ومن هذه المصادر والمراجع: دلائل الإعجاز تأليف الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت٤٧١هـ) ، و شرح التلخيص في علوم البلاغة للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت ٧٣٩هـ) ، و شرح نهج البلاغة لعز الدين ابو حامد ابن أبي الحديد ت(٦٥٦هـ) ، و شرح نهج البلاغة لميثم بن علي بن ميثم البحراني ت(٦٨٩هـ) .

وعلى الرغم من الظروف والصعوبات التي واجهها البحث، ولكنِّي بفضل الله استطعتُ أن أخُطّ منهجاً لتجنُّب مشاكل عديدة وتجاوزها، وقد قام منهج الدِّراسة على الاستقراء لنصوص نهج البلاغة، ومن ثمَّ التحليل البلاغي عن طريق تطبيق علوم البلاغة الثلاثة على موضوع البحث.

قسمت الدراسة على تمهيد يتبعه ثلاثة فصول سبقت بمقدمة وانتهت بخاتمة أوجزت فيه أهم النتائج .

لأنّ موضوع البحث مُتعلّق بنهج البلاغة، ومُختصٌّ بنصوص الجهاد الحربي والنّفسي؛ لذا تناول التمهيد الذي جاء بعنوان: الجهاد بين الدين والادب متضمنا (الجهاد في اللغة والإصطلاح، الجهاد في القرآن والسنة النبوية الشريفة بقسميه القتالي وغير القتالي، مراحل الجهاد، جهاد النفس(الجهاد الاكبر)، الجهاد في الادب بين الجاهلية والاسلام) .

- تناولت الدراسة في الفصل الأول (أثر علم المعاني في تصوير الجهاد) في ثلاثة مباحث الأول تناول الخبر – الحقيقي وما خرج منه الى اغراض مجازية و الانشاء – الطلبي – بالوانه الأربعة: الامر ، والنهي، والاستفهام ، والنداء ، وجاء المبحث الثاني لدراسة بلاغة الجملة العربية وما يطرأ عليها من تحولات في بنيتها الاساسية وكان أهمها : التقديم والتأخير ، والقصر ، والحذف . وكان الهدف هو بيان مواضع الجهاد واشكاله المتعددة وتحول دلالته الاصلية إلى المجازية مما أغنى النص وزاد من فاعليته. أما المبحث الثالث فقد جاء لدراسة بلاغة النص منقسما على مفصلين : الفصل والوصل، والايجاز والاطناب ، وتبين أثر كل مفصل منهما في تشكيل النص وبيان التغييرات التي تصيب جمله ، ومدى اختلاف كل نص عن الاخر تبعا لموضوعي الجهاد، فضلا عن بيان أهم المميزات البلاغية والجمالية التي تميزت بها تلك النصوص.

- أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان (أثر علم البيان في تصوير الجهاد) وقد قسم على أربعة مباحث، كان الأول التشبيه، والمبحث الثاني الاستعارة، والمبحث الثالث الكناية، والمبحث الرابع المجاز، تناول كل مبحث الصور البيانية للجهاد فيها مع اظهار القيمة البلاغية الجمالية المتوخاة من كلام الامام (ع) للاخر .

- أما الفصل الثالث فقد انعقد على (أثر علم البديع في تصوير الجهاد) وشمل في مبحثه الأول المحسنات المعنوية التي وردت في موضوع الدراسة، وهي: الطباق، والمقابلة، ومراعاة النظير، وحسن التعليل ، والتقسيم . أما المبحث الثاني فكان (المحسنات اللفظية) وهي: الجناس، والسجع، والموازنة، ورد العجز على الصدر ، والاقتباس. خرجت فيها

من الجوانب الشكلية الى مستويات التأثير الجمالي في المتلقي ومن ثم فهم المعنى المتوخى منه.

وقبل أن أطوي حديث هذه المقدمة لايفوتني إلا أن أقدم شكري للاستاذ المشرف على الاطروحة الأستاذ الدكتور حاكم حبيب الكريطي الذي كان متفهما لما مررت به من ظروف صعبة كان لي فيها أبا عطوفا يمد لي يد العون في كل حين عن طريق تشجيعه المتواصل لي وبذله الجهد في قراءة البحث واعطاء ملاحظاته السديدة القيمة، فجزاه الله عني جزاء المحسنين.

اسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وأن يجعل ثوابه إلى روح من قدم حياته قربانا في سبيل رؤيتي التمس طريق العلم واتدرج مسالكه العالية ، والدي ــ تغمده الله برحمة منه ورضوان ــــ .

وأخيرا أقدم بضاعتي المتواضعة هذه ولا أدعي فيها الكمال فالكمال لله سبحانه وتعالى وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

الباحثة

الجهاد في اللغة والاصطلاح:

ترد لفظة الـ"جهاد" في اللغة من ((الجَهْد المشقة والجُهْد الطاقة ....وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل)) [1]، وما بين فتح الجيم وضمها حديث إذ تعني الأولى المشقة والمبالغة والغاية والثانية الوسع وبذل الطاقة [2] و هذا التداخل بين اللفظتين ولّد تقاربا في المعنى ، فمن بذل وسعه وطاقته في جُهد ما لابد من أن ينآله مشقة ، ولكن إن عظمت المشقة وأشرفت على المبالغة والغاية كانت جَهدا [3] ، وعليه فالتقارب حاصل بالمماثلة في المعنى الذي أدى إلى تحديدهما، بحسب درجة الجهد المبذول ووصوله إلى آلهدف أو الغاية المتوخاة منه.

وجاءت لفظة الـ"جهاد" ((بكسر الجيم مصدر جاهدت العدوّ مجاهدة وجهادًا وأصله جيهاد كقيتال فخفف بحذف الياء وهو مشتق من الجهد بفتح الجيم وهو التعب والمشقّة لما فيه من ارتكابها أو من الجهد بالضم وهو الطاقة لأن كل واحد منهما بذل طاقته في دفع صاحبه)) [4]، وبهذا فقد صار لزاما الجمع بين المعاني اللغوية لتلك اللفظة في دلالة الجهاد الموحدة وإن كان بالشكل العام لدلالة الآثار المتقاربة التي ظهرت في كل معنى خاص منها.

أما في الاصطلاح ، فقد ذهبت جلّ التعريفات إلى معنى واحد هو ((الدعاء إلى دين الحق))[5] عن طريق ((بذل النفس وما يتوقف عليه من المال في محاربة المشركين أو الباغين

---

(١) لسان العرب :مادة (جهد) :٣/١٣٣-١٣٥، ينظر:القاموس المحيط: ١/ ٢٧٥ ، تاج العروس: ٢/ ٣٢٩، المعجم الوسيط :١/١٤١.

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر:١/ ٣٢٠

(٣) ينظر: النظم القرآني في ايات الجهاد: ٢٠

(٤) ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري:٥/ ٣١

(٥) التعريفات:٩٠، ينظر: ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري:٥/ ٣١ ،بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع:٧/ ٩٧.

على وجه مخصوص ، أو بذل النفس والمال والوسع في إعلاء كلمة الاسلام ، وإقامة شعائر الإيمان))[١] ، وهو بعد هذا عمل عبادي يستلزم النية الخالصة أولا، فينتج عنه أنّ كل ما يتعارض مع قيم الخير ومقاصد الشرع ليس من أهدافه[٢]. وبهذا فإن محورية المعنى الاصطلاحي لا تتوقف عند حد معين ، بل تخرج إلى محاور أخرى تقع ضمن معنى الجهاد، منها: إنّ حقيقته الإصطلاحية تخرج إلى مضامين الشرع والعرف في محاربة الكفار والمنافقين الذي هو (الجهاد الاصغر) وصولا إلى غاية أسمى وهو الجهاد الانساني(الجهاد الاكبر) الذي بيّن مجاهدة الانسان نفسه ، وهذا كله مستوحى من حديث للرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما بعث بسرية **((فلما رجعوا ، قال مرحبًا بقوم قضوا الجهاد الاصغر وبقي الجهاد الأكبر، قيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر، قال: جهاد النفس))**[٣] .

إن فكرة الجهاد في الأصل يجب أن تتبنى ((محاولة دفع الصعوبة بصعوبة ضدها، فإذا لم تكن صعوبة في أحد الطرفين أو كليهما لم يكن جهاداً...محاولة دفع الشر الصعب بصعوبة))[٤] بغض النظر عن نجاحه أو فشله، حتى وإن كان الجهاد بأضعف صوره إلا أنه يجب أن يمتلك القوة الكافية لمواجهة ذلك الشر .

ويبدو من خلال ما تقدم أنّ المعنى اللغوي والإصطلاحي يتشابهان في المبدأ، فالمعنى العام هو بذل المشقة والطاقة، لكنه في الإصطلاح يتحدد في أن الجهاد يهدف إلى تحقيق غاية سامية هي إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى.

---

(١) جواهر الكلام:٣/ ٢١

(٢) ينظر: الجهاد..فكرا وممارسة، اعمال الندوة العربية لبيت الحكمة: بحث الجهاد الوسائل والاهداف د. عبد الامير زاهد واخرون:٣٢٣-٣٢٤

(٣) امالي الصدوق: ٣٣٧، الكافي:١٢/٥

(٤) فقه الاخلاق:٢/ ٢٤٣

الجهاد في القرآن والسنة النبوية الشريفة:

يتخذ مفهوم الجهاد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة مضامين متعددة تشمل مرافق الحياة البشرية كلّها، ابتداء بالجهاد الفعلي (القتال) مرورا بتعامل الفرد مع الاخر وانتهاء إلى تعامل الفرد مع نفسه، بل إنّ الجهاد جاء بأساليب متعددة شمل كل الفنون البلاغية المختلفة.

ولا يصح حصر مفهوم الجهاد بقتال العدو فقط، وإنما يغطي مفهومه مضامين المواجهة لكل شر أو باطل مهما كانت أشكآله أو صوره، ومن هنا كان النظر في دلالات الجهاد على وفق ما جاء في آيات القرآن الكريم والسنة النبوية المباركة، كما يأتي:

١- **الجهاد الاصغر (الجهاد القتالي):** فرض الله سبحانه وتعالى القتال على المسلمين تبعاً لآليات محددة، تنطلق على وفق مقاصد الشريعة الإسلامية التي تحرم إراقة الدماء بغير حق مشروع، وإذ يفصح القرآن الكريم عن هذا الحق في القتال فإنّه لا يعده مغنما أو هدفا يسعى إليه الفرد ويبتغيه، ومن الآيات القرآنية التي جاءت موضحة هذا المعنى للجهاد، قوله تعالى : ((**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَـئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**))[1]، وقوله تعالى : ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**))[2]، وقوله تعالى: ((**انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**))[3]، وقوله تعالى: ((**الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَآلهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ**

---

(1) البقرة: ٢١٨

(2) المائدة: ٣٥

(3) التوبة: ٤١

اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ))[1]، وقوله تعالى: **((قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ))**[2] .

إن المدار العام لمفهوم الجهاد في هذه الايات القرآنية هو أن يكون هدف القتال إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى، وذلك من خلال العطاء والبذل بالمال والنفس ، والترتيب هنا بحرف العطف (الواو) جاء لحكمة وهي إنّ الفرد بطبيعته يحب المال ويجمعه ، وهذا البذل للمال سيتبعه بذل للنفس في سبيل الله ، فـ ((الجهاد بالمال يدل على طيب نفس الباذل، وزهده في الدنيا ، وإمارة على استعداده أن يبذل ما هو أغلى من المال، وهو النفس، أما الذي يضن بمآله فمن باب أولى إنه يضن بنفسه))[3] ذلك بأن المال في أصله منبع للفتن والتفرقة وعمل المفاسد، والتخلي عنه وبذله في سبيل الله تخل عن مختلف الشرور المحتملة التي قد تصيب الفرد، لهذا ارتبط القتال به أولا به ثم بالنفس البشرية ثانيا، فالجهاد ((إذن تشريع حركي يناسب الظرف الزمني، والوضع السياسي، والمحيط الذي ينفذ ويتحرك فيه، فهو ليس من قبيل التشريعات ذات القالب الواحد في الممارسة والاداء ، بل هو تشريع يراعي مناسبات الموضوع الخارجي في طبيعة التنفيذ وصياغة الامر به))[4]، وعليه فمن الواجب الاشارة إلى قضية مهمة... وهي إنّ التحريض على القتال هدفه دفاعي محض بكل أشكاله إذ الغاية الأسمى تكون تحرير الانسان من القهر والاذلال ليختار العقيدة التي يؤمن بها والعيش في مجتمع اسلامي

---

(1) التوبة:٢٠

(2) التوبة:٢٩

(3) الجهاد في الكتاب والسنة : ٨٤

(4)الجهاد:١٧

يحكم بشرع الله دون أن يكره على عقيدة من العقائد[1]، ومن الآيات الواردة في هذا الشأن قوله سبحانه وتعالى : ((**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**))[2]. جاءت السنة النبوية الشريفة امتداداً لآيات القرآن الكريم في هذا المضمار ومنه قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((**عن عبد الله بن مسعود ، قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ : " أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قَالَ : الصَّلاةُ لِوَقْتِهَا . قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ شيء؟ قَالَ : بِرُّ الْوَالِدَيْنِ. قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ شيء؟ قَالَ : ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ". قَالَ : فَحَدَّثْتُهُ بِهَذَا، وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي**))[3]، ومنه قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((**عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ وَهُوَ جَالِسٌ وَحْدَهُ ، فَاغْتَنَمْتُ خَلْوَتَهُ.... قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ : " إِيمَانٌ بِاللَّهِ ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ**))[4]، وجاء عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((**لَرَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ غَدْوَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**))[5]، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضا في بيان فضل الجهاد ومنزلة المجاهدين عند الله سبحانه وتعالى: ((**للجنة باب يقال له باب المجاهدين ، يمضون إليه فإذا هو مفتوح وهم متقلّدون سيوفهم ، والجمع في الموقف والملائكة ترحب**

---

(1) ينظر: مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية: آيات القتال في سورة الأنفال (دراسة وتحليل): د. عبد الحق عبد الدائم القاضي :العدد الثالث عشر ١٤٢٧هـ ــ ٢٠٠٦م :١٥

(2) البقرة:٢٥٦

(3) صحيح البخاري:١١٢/١

(4) م.ن:١٤٤/٣

(5) م.ن:١٧/٤

بهم))[1] وغيرها من الأحاديث الدالة على المضمون نفسه فالرسول محمد **(**صلى الله عليه وآله وسلم**)** يرى أن الجهاد واجبا ضروريا ولازما على كل مسلم يستطيع القيام به ومن يلقى الله بغير أثر منه لقيه وفيه نقص، لهذا جعله في الدرجة الثانية بعد الإيمان بالله سبحانه وتعالى[2].

٢- **الجهاد الاكبر (الجهاد غير القتالي):** إنّ مفهوم الجهاد بشكله الواسع يخرج إلى معان أخرى، يقتضيها تبعا لمضامين إنسانية بحتة هدفها تحقيق مبدأ العدالة والمساواة بين أفراد المجتمع الواحد، ويمكن اطلاق تسمية (الجهاد السلمي)[3] على هذا النوع من الجهاد. ومما جاء في القرآن الكريم لبيان هذا النوع قوله تعالى: **((لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ))**[4]، وقوله تعالى : **((وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ))**[5]، وقوله تعالى: **((وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ))**[6]، ومنه أيضا قوله سبحانه:**((وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ))**[7]

---

(١) الكافي:٥/ ٢: حديث: ٢

(٢) ينظر: الجهاد الإنساني:٤٣

(٣) ينظر: الجهاد ..فكرا وممارسة ،اعمال الندوة العربية لبيت الحكمة: بحث الجهاد في عصر الرسالة :د.هاشم يحيى الملاح:٤٨

(٤) ال عمران:٩٢

(٥) محمد:٣١

(٦) لقمان: ١٥

(٧) البقرة:١٥٥-١٥٧

فقد جاء الجهاد في الايات القرآنية في سياقات مختلفة تضمنت موضوعات متباينة إلا أن شموليتها الأولى تقع ضمن باب الجهاد والصبر، بل يعد المقياس الأمثل للتقرب إلى الله سبحانه وتعالى؛ لانه يعني نبذ كلّ أشكال الميل إلى حب الشهوات والأطماع والمفاسد المختلفة، والنتيجة الحتمية لهذا هي خلق مجتمع سليم خال من الأمراض الاجتماعية أياً كان نوعها، أما ثوابه في الاخرة فكانت البشرى بمغفرة منه سبحانه.

أما موقع الجهاد الاكبر في الأحاديث النبوية الشريفة فكان في مقدمة ما أكده النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ؛ إذ جعل بذور بناء المجتمع الإنساني المتكامل كامنة فيه، يسعى فيها الانسان المسلم إلى نبذ كل بذور التفرقة بمختلف أشكالها، ومنه قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): **((عن السكوني ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول (الله صلى الله عليه وآله) : أفضل الجهاد من أصبح لا يهم بظلم أحد))**[1]، وهذا الضرب من الجهاد مع النفس يهدف الى تحقيق العدالة الاجتماعية وتنقية النفس الانسانية من شرور الظلم الذي يهدم ما يبنيه العدل الذي اراده الله تعالى. ومما جاء أيضا إن : **((سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) رأى بعض أصحابه منصرفا من بعث كان بعثه ، وقد انصرف بشعثه وغبار سفره ، وسلاحه عليه ، يريد منزله ، فقال صلى الله عليه وآله: انصرفت من الجهاد الاصغر إلى الجهاد الاكبر ، فقيل له : أو جهاد فوق الجهاد بالسيف؟ قال : نعم ، جهاد المرء نفسه))**[2] وجهاد النفس يقتضي أن يبتعد الإنسان المسلم عمّا حرّمه الله تعالى، وهذا حقا يحتاج الى

---

(1) المحاسن:١/ ٢٩٢: حديث:٤٤٩

(2) الامالي: الشيخ الصدوق:٣٧٧

المجاهدة والصبر والمكابدة حتى يقوى عليه الإنسان وينتصر. ومنه قوله (صلى الله عليه وآله سلم): **((عن ابن عمر -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ألا كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها وهي مسئولة عنه، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته))**[1] وبهذا فالجهاد يتخذ قسما اخر يتلاءم والمجتمع المدني؛ إذ يجعل لكل فرد فيه جهاداً خاصاً يتناسب مع طبيعته الانسانية ذكرا أم انثى ، كبيرا كان أم صغيرا.

مراحـل الجهـــاد:

إنّ مواجهة الظلم والعدوان بأي شكل من الاشكال لابد من أن يأتي بمراحل مختلفة تبعا لأهمية كل واحد منهما، ويمكن معرفة كيفية تلك المواجهة من خلال ما ورد عن الرسول الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله : **((مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا، فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ))**[2]، فالسلسلة المتواصلة في حديث الرسول تبين للفرد المسلم مراحل الجهاد العملي ، وعلى النحو الاتي:

١-**مرحلة الجهاد باليـد:** اليد تلك السلطة المقتدرة التي وضعها الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في الدرجة الأولى من مراحل الجهاد، وذلك لقدرتها على مواجهة أي نوع

---

(١)صحيح البخاري :٤/ ٣٥٥، صحيح مسلم :٣/ ١٤٦٩

(٢) صحيح مسلم: ١/ ٥٠

من أنواع الظلم أو حركات الضلال فضلا عن قوة الجهاد التي يستمدها من حركتها الفعلية في تلك المواجهة .

ويمكن النظر إلى جهاد اليد باتجاهين، الأول : قسم يرجع إلى إقامة الحدود الشرعية من التعزيرات ونحوها، وذلك واجب على الولاة والحكام، الذي يدخل في باب تغيير المنكرات السائدة في المجتمع الذي لا يمكن تغييره إلا بقوة اليد وبحسب كل حالة. والثانية: هو قتال الكفار بالسيف والرمح ونحوه من الأدوات القتالية المختلفة ، وهو ما يتطلب الشدة والقوة[١] ، فضلا عن قوة الجهاد التي تتناسب بين تلك الالة واليد؛ إذ لا يمكن بأي حال من الاحوال تجاوزها والانتقال إلى مرحلة أخرى من مراحل الجهاد ، تلك القوة المتمثلة باليد تفرض وجودا سليماعند المواجهة والدفاع عن مبدأ الحق الذي تسمو إليه النفس الانسانية.

٢-**مرحلة الجهاد باللســـــان:** إنّ مبلغ عملية الجهاد وإقامة الحجة يتطلب اللجوء إلى الجهاد بالكلمة، ولكن هذا لا يتم إلا بعد أن يتخلص الانسان من أنواع الخشية من البشر كلها بالشكل الذي يأمن فيه على نفسه وأهله، والتخلص من ضغط المجتمع، والرأي العام، والدولة مما يخلق له نوعا من الحرية في التعبير عن رأيه أمام الاخر، وإن كانت ذروة الجهاد في قول الحق أمام الشر الذي يتمثل في أعلى سلطة وكما أشار إلى ذلك الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله : **((إن من أعظم الجهاد كلمة عدلٍ عند سلطان جائر))**[٢] ، فضلا عن قوة تلك الحجة والبيان الذي يكون بعيدا عن كل مناحي السب

---

(١) ينظر: الإنجاد في أبواب الجهاد:١٨

(٢) مسند احمد:٣/ ١٩

والشتم وغيره مما يضعف قوة الجهاد[1]، وقد كان القرآن الكريم أبلغ حجة واقوى برهانا على صدق دعوى الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أمام اعدائه.

وقد اتخذ الجهاد بالكلمة مناحي عدة متنوعا بين الترفق تارة ، والغلظة تارة اخرى، وهذا راجع بحسب المنكر نفسه من حيث القوة أو الضعف. ولقد كان الجهاد بالكلمة بمثابة إقامة الحجة على الكافرين وكشف أباطيلهم، كما يمكن أن يكون ذلك النوع من الجهاد بزيادة حماس المحاربين، وذلك بما يثبت أقدامهم ويثير في نفوسهم العزم والنصر، ويدخل هذا النوع من الجهاد في ضمن ما يسمى بالحرب النفسية أو التعبئة المعنوية [2].

٣- **مرحلة الجهاد بالقــلــب:** يعد هذا النوع من أضعف أنواع الجهاد وهو المرحلة الثالثة بحسب ما أشار إليه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديثه الشريف، وهو واجب شرعي لا يحق لاحد تركه بأي حال من الأحوال إن كان يؤمن بشريعة الاسلام . وهو بالدرجة الأولى يهدف إلى مغالبة الهوى ومدافعة الشيطان وكراهية ما خالف حدود الشرع، والعقد على إنكار ذلك حيث لا يستطيع القيام بتغييره بقول ولا فعل [3]، وبهذا يكون غير مجاف لايمانه المطلق أو منافيا له.

---

(١) ينظر:جند الله ثقافة واخلاقا :٣٧٧

(٢) ينظر: الجهاد واثره في الدعوة الاسلامية:١٢

(٣) ينظر: الإنجاد في أبواب الجهاد:١٣

جهاد النفس (الجهاد الأكبر) :

يعد جهاد النفس اللبنة الأولى لبناء مجتمع إسلامي مثالي؛ لأنّه يبدأ من الفكر الذي هو ((مجموعة الأفكار التي بني عليها (الجهاد) في الاسلام، تبدأ من (الإيمان) الذي يتغلغل في نفس (المجاهد) للتعبير عن فعاليات عقلية مبرهنة وفق منطق العلاقة بين الحق والباطل، والشر والخير والجمال والقبح ؛ وهذه الثنائية منطقية .... تستوجب ادراكا للذاتي والموضوعي في الحقوق والواجبات للفرد المجاهد المؤمن))[1] وهذا كله يتجسد في قوله تعالى : **((وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ))**[2] فمسار الامر مرتبط بطبيعة الانسان وتفكيره الذي يكون دائما في المواجهة أمام كل التحديات التي ترسم من خلال ثلاثة عوامل فـ ((تشكل مثلثا رهيبا ضاغطا على الانسان، وهذه العوامل هي : الأهواء والشهوات من داخل النفس ، والمغريات والمثيرات من واقع الحياة الدنيا ، والشيطان الذي يقوم بينهما بدور السمسار والوساطة))[3] وبهذا المفهوم فان الانسان يعيش يوميا حربا لا هوادة فيها بين الخضوع لتلك العوامل أو القتال والمجابهة .

وبيّن هذا الامر بشموليته المطلقة بعد كتاب الله سبحانه وتعالى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)حينما (((**بعث سرية فلما رجعوا قال : مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر ، قيل : يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال : جهاد النفس ، ثم قال :**

---

(1) الجهاد..فكرا وممارسة، اعمال الندوة العربية لبيت الحكمة: بحث فلسفة الجهاد ماهية في دراسة الجهاد من منظور عربي معاصر أ.د.عبد الامير الاعسم :٧٩

(2) العنكبوت: ٦

(3) وعي القرآن:٣١

أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه))[١] وبين القرآن والحديث الشريف يتشكل الجهاد في أنه عمل انساني صالح يهدف إلى خير الانسان أولا ثم المجتمع ثانيا ومن ثم بناء دولة متماسكة.

وأولى خطوات جهاد النفس هي تقوية الصلة بالله سبحانه وتعالى من خلال التسلح بطلب العلم ، ولاسيما العلم الذي يكون مصدره القرآن والسنة الشريفة المتمثلة باقوال وسلوك محمد وال محمد، وبطبيعة الحال فإنّ هذا التمسك سوف ينتج عملا صالحا متضمنا سلوكا متناسبا والمنهج الاسلامي الحنيف، والانسان بفطرته التي فطرها الله سبحانه وتعالى مرتبط بالحركة والعمل ، فهو ((مجاهد متحرك لا يسكن الا ليتحرك))[٢].

ومما لا شك فيه إلى أن جهاد النفس ((مجاهدة ذاتية)) [٣] يعد المرتبة الأولى من الجهاد الفعلي في الحياة، فمخالفة كل هوى أو شيطان يتم بناء النفس الإنسانية الصحيحة المطلقة التي يتبعها بناء مقاتل يستطيع مواجهة الاعداء ما ظهر منهم أو بطن عبر ((المجاهدة وحمل النفس على المشاق البدنية ومخالفة الهوى على كل حال))[٤] .

ويمكن أن تكون معرفة النفس سببا في تهذيب النفس ذاتها وذلك من خلال معرفة الإنسان ذاته ، فهو سوف يعي كرامة نفسه وشرف ذاته وعظمة الصنع الآلهي في هذه الخلقة ، ومن ثم سيدرك أهمية الروح الانسانية ، هذا فضلا عن إدراكه كل خباياها الجوهرية مما يساعده على

---

(١) امالي الصدوق:٣٣٧، الكافي:١٢/٥

(٢) رسالة ايات الجهاد في القرآن الكريم دراسة موضوعية:محمد مفيد مصطفى عمرين:كلية العلوم الاسلامية :جامعة بغداد ١٩٩٤: ١٥٩

(٣) الجهاد ..فكرا وممارسة ،اعمال الندوة العربية لبيت الحكمة: بحث فلسفة الجهاد ماهية في دراسة الجهاد من منظور عربي معاصر أ.د.عبد الامير الاعسم:٨٤

(٤) التعريفات :٢٣٨

البحث عن كل مكامن رقيها وصولا إلى كمالها المستمد من كماله سبحانه وتعالى هذا من جهة ، ومن جهة أخرى اكتشافه لكل ما يحيط به من الاعداء[1]، حتى قال علي (عليه السلام) في بيان ذلك : ((**من لم يعرف نفسه بعد عن سبيل النجاة ، وخبط في الضلال والجهالات**))[2] وبهذا يكون الانسان في حالة مستمرة من ترويض نفسه ومن ثم تأثير ذلك على جميع شؤون حياته المختلفة احساسا وفكرا ، وقولا وفعلا.

الجهاد بين الادب الجاهلي والإسلامي:

لم تكن دلالات مصطلح الجهاد معروفة عند العرب قبل الاسلام، فطبيعة البيئة المادية والنفسية والاجتماعية والفكرية التي يعيشها المجتمع الجاهلي فرضت عليه طابع (الانفعال) على قوله وسلوكه [3]، ومن ثم تأثير ذلك في طبيعته الجوهرية التي وجدت في العدو كل ما هو مجهول لا يمكن أن يدركه الا بنظره المادي القاصر، فتمثّل جهاده حينها في الحفاظ على نفسه واهله وقبيلته . وقد أثرت طبيعة البيئة الصحراوية وتميزها الدائم بالجفاف في نفسية الفرد العربي ومن ثم تأثير ذلك في العمل الفني، سواء أكان شعرا أم نثرا، مجسدا بذلك حروبها وانتصاراتها كلها على اعدائها، أو ما تؤديه تلك الحروب أحيانا من محاولات لاصلاح ذات البين ونشر السلم بين المتنازعين من الأطراف المختلفة، فـ ((هو المحارب بلسانه حربا لا تقل مضاء عن حرب السيوف))[4]. وربما اتخذ الجهاد أشكالا اخرى حيث مبدأ الوعظ والارشاد الذي تهدف إلى نبذ الأخلاقيات المنحرفة التي يقوم بها بعض الافراد مثل خطب قس بن ساعدة .

(1) ينظر:الاخلاق في القرآن:١/ ٢٧٤- ٢٧٥

(2) شرح غرر الحكم : ٥ /٤٢

(3) ينظر: تاريخ الادب العربي في ضوء المنهج الاسلامي:٩

(4) السرد القصصي في الشعر الجاهلي:١٩

وبمجيء الاسلام يكتسب الجهاد معاني دلالية وأبعادا فكرية جديدة منبعها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وأول صور الجهاد في الاسلام هي صورة ((الجهاد الفكري))[١] الذي يقوم على عنصري الحوار والمناظرة من خلال الانفتاح على المجتمعات الاخرى التي تتمثل بالقبائل العربية وغير العربية فضلا عن أصحاب الديانات الاخرى، مستندا إلى ما كان يوحى إلى الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) من الايات القرآنية التي أبهرت بجمال تركيبها الفني وبلاغتها وأسلوبها أرباب العقول وأصحاب الحرفة الفنية .

فصارت الدعوة إلى الاسلام من خلال القرآن الكريم هدفها تقريبه إلى العقول والافهام، وتحبيبه إلى القلوب والصدور، وترسيخه في النفوس والضمائر، وذلك عن طريق الحجة والبيان، والحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، مع الصبر على الاذى والحرمان، والصفح عن الاساءة والعدوان [٢].

وإذ تقوى شوكة الاسلام فيدخل الجهاد منعطفا جديدا تمثل في الحروب والمعارك التي خاضها المسلمون الأوائل في الدفاع عن الاسلام من خلال بذل النفس الانسانية وظهور مصطلحات جديدة جاء بها القرآن الكريم من مثل : الصبر في القتال، والنصر على اعداء الله ، والشهادة في سبيل الله، والجنة، والنار ....وغيرها.

---

(١) الجهاد ..فكرا وممارسة ،اعمال الندوة العربية لبيت الحكمة: بحث الجهاد من الفكر العربي الاسلامي:٣٤٣

(٢) ينظر:الجهاد سبيلنا:١٦

توطئة:

قبل الولوج في أي موضوع لابد من الوقوف على أعتاب بابه ، ومعرفة حيثياته ، وما يستند إليه في معرفة أصوله ومنابعه الاولى التي تكوّن منها حتى تحول فيما بعد إلى علم قائم بذاته.

وعليه ، فإن معرفة البلاغة والوقوف على أسرارها وتكهن بواطن جمالها ، يستند إلى معرفة علومها وأهمية كل علم فيها ، وما يتركه من الأثر البالغ في نفس المنشئ والمتلقي معا. وليس القول هنا في تفضيل علم على آخر، إنّما يجب النظر إلى علوم البلاغة مجتمعة، يرتبط أحدها بالاخر وما يولده من إثراء للغة وإضفاء مسحة فنية وجمالية عليها.

وأول هذه العلوم التي يقف البحث عندها هو "علم المعاني" إذ يعد المفتتح للدخول إلى علم البلاغة، فمنه تنشأ الافكار التي يبني عليها الفرد نصه الادبي منطلقا فيها من جهتين: ذاته الخالصة في التعبير عما يشعر به تجاه الواقع والمجتمع من جهة، ونظرة ذلك المجتمع والواقع إليه من جهة أخرى ، وهو ما يمكن ان يطلق عليه بـ ((التفاعل)) [١] فالشعور والفكر هو الذي يحرك احدهما تجاه الاخر .

وكان علم المعاني موضع اهتمام علماء اللغة والبلاغة وأهل الفقه والتفسير، إذ نظر كل واحد منهم إليه بحسب علمه وعمله ، وإن كان هذا العلم قد بدأت نواة اكتشافه ند عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ). في القرن الخامس الهجري ونظريته المشهورة (نظرية النظم) القائمة على ((تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض...))[٢] بالشكل الذي يجب ((أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه "علم النحو" وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي

---

(١) ينظر:البلاغة العربية بين التقليد والتجديد :٥٤

(٢) دلائل الاعجاز :ت: د.عبد الحميد هنداوي:٧.

نهجت فلا تزيغ عنها))[1]. مما يولد من ((المعاني التي تنشأ من إختيار الألفاظ ونظمها على نسق معين يقتضيه علم النحو....هي : معان ثوان لم تنص عليها العبارة صراحة، بل تفهم من طريقة إختيار اللفظة، ونظمها بحيث تنشأ علاقات جديدة بين اللفظ واللفظ ، تؤدي إلى تصور جديد، وفي إطار جميل يثري المعنى ويثير الخيال ويمتع النفس))[2] ، فالنظر لا يكون إلى المعاني القريبة التي يحكمها الوضع اللغوي أو النحوي، وإنّما إلى ما يستتبع ذلك من الدلالات الفنية التي تولد من الترابط النحوي بين الكلمات، فصاحب علم المعاني معني بمقاصد تلك التراكيب والأساليب وما يبغي المتكلم الوصول إليه وصاحب علم النحو معني بحالة تلك التراكيب، وهو لا يهدف إلى معرفة القواعد النحوية وإنّما إلى ما يتعلق بمعاني العبارات أو الجمل ((فوظيفته النظر في الأسلوب الفني من حيث بناؤه النحوي ، أي من حيث ترتيب عناصره، والعلاقات الخاصة بهذا الترتيب والكيفيات والاحوال النحوية التي تتعاورها من تعريف وتنكير ... بوصفها تمثيلا لغويا لادق خلجات النفس ومواجيد الشعور لدى الشاعر أو الاديب المبدع))[3] . ويمكن القول إنّ علم المعاني يدمج بين معنى الكلمة المعجمي ومعنى الكلمة النحوي مولدا بينهما معنى جديدا في ضوء اتحادهما مع الكلمات الاخرى، وإن صح القول فهو انتقال من الاحكام المعيارية لعلم النحو إلى القيمة الفنية والجمالية التي توشح التراكيب التي يدرسها علم المعاني .

وقد جاءت تسمية هذا العلم والاحاطة به ومعرفة أسسه وتقسيماته على يد السكاكي(ت٦٢٦هـ) إذ عرفه بقوله هو : ((تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي

---

(١) دلائل الاعجاز:٦٠

(٢) بلاغة الكلمة والجملة والجمل:١٣

(٣) علم المعاني :د.حسن طبل :٧

الحال ذكره))[1] ، فالوقوف هنا على أقوال البلغاء والتراكيب الصادرة عنهم وتمييزهم الخطأ والصواب البلاغي لكن ((لا لنفس ذلك التركيب من حيث هو هو، أو لازما له لما هو هو حينا))[2]، أو هو ما يمكن أن يقال من إبراز للعلاقة الايجابية بين الوضع النحوي للتركيب ومقامه بحيث تكون الاوضاع النحوية للاوضاع متلائمة وما يقتضيه المقام منها من التعبير عن المعاني المختلفة [3] ، وجاء بعده القزويني (ت ٧٣٩هـ) وعرفه بانه : ((علم يعرف به أحوال اللفظ التي بها يطابق مقتضى الحال)) [4] وقد وضع علم المعاني بصورته النهائية وقسمه على أبوابه الثمانية [5] .

واقتضت الدراسة أن تكون مباحث هذا الفصل مقسمة كالاتي:

١-المبحث الاول: الخبر والانشاء

٢-المبحث الثاني: بلاغة الجملة العربية

٣-المبحث الثالث: بلاغة النص

---

(١) مفتاح العلوم :تح: هنداوي:٢٤٧

(٢) م.ن: ٢٤٨

(٣) ينظر:علم المعاني:د.درويش الجندي :١١

(٤) الايضاح في علم البلاغة:تح:د.محمد عبد المنعم خفاجي :١/ ٥٢

(٥) ينظر:م.ن:١/ ٥٥

المبحث الأول

الخبر والإنشاء

أولا- الخبـــــــر:

يعرف البلاغيون الخبر بأنّه كل كلام يحتمل الصدق أوالكذب لذاته [١] ، وقد قيدوا التعريف بقولهم لذاته اي لذات الخبر نفسه ، ويخرج من هذه الدائرة كل كلام صادق مثل قول الله عز وجل وقول الانبياء والرسل والصالحين، ويخرج كل كاذب ايضا منه من أقوال الكفرة والزنادقة وغيرهم، فضلا عن كل البديهيات الكونية المعروفة والمتعلقة بقوانين الكون والأيام والاشهر والسنين.

ولكن يجب التمييز بين نوعين من الخبر، الاول: الخبر المباشر الذي يهدف إلى اثبات شيء ما أو نفيه متخذا من الواقع مقياسا له إذ المطابقة من عدمها، فالصادق ما كان مطابقا للواقع المعيش والكاذب ما كان مخالفا له ، أما الثاني: فهو الخبر الفني الذي يأتي تعبيرا عن حاجات نفسية بطريق الفن والذي يُنتهج فيه أنواعا من المبالغة وصنوفا من الابداع وألوانا من الايقاع ، ويكون المحرك له في كل ذلك الصدق الفني لا الواقعي [٢] .

وللخبر غرضان رئيسان، هما:

الاول: افادة الخبر ، والثاني:لازم الفائدة [٣]

---

(١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة :١/ ٥٥-٥٦، شرح التلخيص:١٦، التبيان في البيان للطيبي:٣٥-٣٦، البلاغة العربية.د.احمد مطلوب:٧٧.

(٢) ينظر :بلاغة الكلمة والجملة والجمل:١١٧-١١٨،علم المعاني:د.حسن طبل:٤٣

(٣) ينظر: الايضاح في علوم البلاغة :١/ ٦٥-٦٦

والتحليل البلاغي للدلالتين، الناشئة من التركيز عليهما في العملية التواصلية هذه يدور حول محورين، أن المخبر بشيء في واقعه يخبر بالحدث او يخبر بعلمه به، وعليه فالاول معنيٌّ بالتركيز على إظهار المضمون (فائدة الخبر) ، والثاني معني باظهار العلم بالمضمون (لازم الفائدة)[١] .

وعليه فان الخبر لا يأتي بضرب واحد، سواء أكان الغرض منه الفائدة أم لازم الفائدة وإنّما ينبغي ان يأخذ في الاعتبار حالة المخاطب عند القاء الخبر، وذلك بان ينقله إليه في الصورة التي تتلاءم وحالته النفسية . وهذا ما جاء في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث تنوعت أضرب الخبر لتنوع المواقف والاغراض وإن كانت جميعها تصب في زاوية التربية الجهادية حيث ((بذل النفس والمال والوسع في إعلاء كلمة الاسلام، واقامة شعائر الايمان)) [٢] ، وأضرب الخبر [٣] ، هي :

١- **الخبر الابتدائي** : أن يكون المخاطب خالي الذهن من الحكم ، بحيث يأتي الخبر خاليا من المؤكدات ، مثل قول الامام علي (عليه السلام): ((**الصَّبْرُ صَبْرَانِ صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ وَ صَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ**))[٤] فالصبر معروف عند الجميع وما قول الامام (عليه السلام) إلا تذكير به فلا تردد ولا انكار ، وإنّما هنا بيان لنوعي الصبر اللذين لا ثالث لهما فـ ((ما تُحِبُّ النوع الأول أشق من النوع الثاني، لأن الأول صبر على مضرة نازلة، و الثاني صبر

(١) ينظر:تكوين البلاغة :٨١،علم المعاني:د.محمود احمد نحلة:٤٢-٤٣

(٢) جواهر الكلام:٢١: ٣

(٣) ينظر:التلخيص في علوم البلاغة :تح:عبد الرحمن البرقوقي: ٤١،الايضاح :١/ ٦٩-٧٠،علم المعاني: د.محمود احمد نحلة:٤٣

(٤) نهج البلاغة :٤٧٨

على محبوب متوقع لم يحصل)) [1]، فالصبر على مكاره الدنيا و صعوباتها من الامور الواردة وإنّما جاء البيان للكشف عن النوع الثاني الذي لا ينكره الاخر أيضا، بل هو من مصاف الجهاد الاولى حيث ترك ما يحب إذعانا وتقبلا لامره سبحانه وتعالى من مثل فقد عزيز أو فقد مال؛ لان النفس الإنسانية قد تجنح بصاحبها إلى محبة الأشياء المنهي عنها. ومن هنا يكون الصبر على الابتعاد عن ذلك هو الوجه الاخر للجهاد الذي أراد أن يبرزه الامام (عليه السلام) .

٢-**الخبر الطلبي** : أن يكون المخاطب مترددا في الحكم ، من أجل الوصول إلى الحقيقة والجزم بها ، ولابد هنا من اللجوء إلى التوكيد لتقوية الحكم وتمكينه في نفس المخاطب من خلال استعمال مؤكد واحد ، ومنه قول الامام (عليه السلام) : ((**إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةَ الْأَكْيَاسِ، عِنْدَ تَفْرِيطِ الْعَجَزَةِ**))[2]، فوجود المؤكد (إنّ) في قوله (عليه السلام) دفع كل الشك الذي ربما ساور المخاطب للوصول إلى الرؤية السليمة حيث الناس ((كصيد استذف لرجلين، أحدهما جلد و الآخر عاجز، فقعد عنه العاجز لعجزه و حرمانه، و اقتنصه الجلد لشهامته و قوة جده)) [3] ، فصاحب الفطنة والعقل حظي بغنيمة الطاعة منه سبحانه وتعالى بعد أن فرط فيها المقصرون لعجزهم وخذلانهم وهذا مما يقطع الشك باليقين عند المخاطب المتردد ، حتى صارت ملازمة له أو مضافة للعقلاء ، فالعاقل لا يفرط بما يراه غنيمة أما العاجز فلا يقوى على ملاحقة الغنيمة والحرص عليها لعجزه. وبذلك يجعل الامام (عليه السلام) الإنسان العاجز في معرض اللوم لنفسه لتقصيره،

---

(١) شرح نهج البلاغة :ابن ابي الحديد:١٨/ ١٨٩

(٢) نهج البلاغة:٥٣٣

(٣) شرح نهج البلاغة :ابن ابي الحديد:١٩/ ٢٤٣، ينظر: اختيارمصباحالسالكين: ٦٥٤

بل إن هذا التوجيه العلوي، يوثّبه ويحفّزه لان يكون من أصحاب العقل الذين يحرصون على حفظ غنائمهم.

٣- **الخبر الانكاري** : وفي هذه الحالة لابد من الاتيان بمؤكد للخبر أو أكثر تبعا لحالة الانكار للمخاطب، ولربما كان هذا النوع شائعا عند الامام علي (عليه السلام) في خطبه ورسائله إلى الاعداء والانصار على السواء بتذكيرهم الدائم بمكر الدنيا وخداعها لبني البشر والالتفات إلى الدين والاخرة والتزام مبدأ التقوى والرشاد والصلاح في الحياة والمجتمع، ومن أقواله (عليه السلام) : ((**أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَانِ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَ طُولُ الْأَمَلِ، فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَ أَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ**)) [١] ، فقد بيّن الامام (عليه السلام) مواطن الخوف عليهم من اتباع اثنين اتّباع الهوى و طول الأمل والاولى تجنبهما واتخاذ مبدأ جهاد النفس للترويض والابتعاد عنهما ، وبيّن إنهما أخوف ما يكون الخوف على الإنسان إذا ما اتبعهما، فضلا عن استعماله (عليه السلام) الحرف (إنّ) زيادة في التأكيد وردا على كل منكر وبيان تخوفه على الناس من هاتين الخصلتين، حيث الانشغال بملذات الحياة وشهواتها و تمني الرغبة بالبقاء فيها ونسيان الاخرة فجاء استعمال اكثر من مؤكد وهما (إنّ) و(أمّا) استعدادا لتركهما والالتفات إلى الاخرة .

وقد يخرج الخبر إلى أغراض بلاغية مجازية متبعا في ذلك السياق والقرائن الحالية، فالخبر ((مقولة تحكمها اعتبارات منطقية وعقلية أكثر منها لغوية ، ترتد بالتعبير إلى خارج بنائه اواتساقه اللغوي))[٢] ومرجع كل هذا إلى المعرفة والذوق السليم والفهم الصحيح ، ومن الأغراض البلاغية للخبر التي وردت في كتاب نهج البلاغة، هي:

---

(١) نهج البلاغة:٨٣ ، وينظر: ٨٠

(٢) البلاغة العربية مقاربة نسقية بنيوية :٧٦

١- **الوعظ والارشاد:** إن موقع الامام (عليه السلام) بوصفه إماما وخليفة للمسلمين جعل من هذا الغرض سبيلا إلى اتباع الطريق الصحيح، ومنه ما جاء في قول الامام (عليه السلام):((**فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ ، وَإِنَّ وَرَاءَكُمُ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ . تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا، فَإِنّما يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُم**))[١] قال الشريف الرضي: ((إن هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه ، وبعد كلام رسول الله ص بكل كلام لمال به راجحا ، و برز عليه سابقا. فأما قوله (عليه السلام) "تخففوا تلحقوا" فما سمع كلام أقل منه مسموعا ولا أكثر منه محصولا، وما أبعد غورها من كلمة! وأنقع نطفتها من حكمة! وقد نبهنا في كتاب "الخصائص" على عظم قدرها وشرف جوهرها))[٢] ، فابتداء النص بالخبر المؤكد (إن الغاية أمامكم)؛ لان الإنسان يسير إلى نهاية حتمية الوقوع لا مناص منها حيث الموت وما بعده ، أما الساعة التي تحدوكم ((-أي تسوقكم- وإنّما جعلها وراءنا، لأنها إذا وجدت ساقت الناس إلى موقف الجزاء، كما يسوق الراعي الإبل، فلما كانت سائقة لنا، كانت كالشيء يحفز الإنسان من خلفه، ويحركه من ورائه إلى جهة ما بين يديه))[٣] ، فالمسير هنا يجب أن يكون التخفيف من الآثام والذنوب سندا للنجاة واللحوق بالركب السائر إلى الجنة وإلا فإن أثقال الدنيا كفيلة بالسقوط في هاوية الجحيم وانتظار (أولكم) هنا من سبق إلى الفناء وصولا إلى (آخركم) وقيام البعث الاكبر[٤] ، فالاختزال الاخباري الذي ورد في قول الامام(عليه السلام) بين الغاية من الحياة البشرية وما تؤول إليه من حتمية لابد من أن تحدث – شاء الإنسان أم أبى– والوعي لادراك هذا الامر والاستعداد له . فكان كلامه ارشادا وهديا

---

(١) نهج البلاغة:٦٢-٦٣

(٢) م.ن:٦٢-٦٣ ، وينظر: كتاب خصائص الائمة عليهم السلام خصائص أمير المؤمنين عليه السلام:الشريف الرضي:تح: د.محمد هادي الاميني

(٣) شرح نهج البلاغة:لابن ابي الحديد :١/ ٣٠١

(٤) ينظر :م.ن ، ينظر: شرح نهج البلاغة :ابن ميثم البحراني:١/ ٣٣١

لاصحابه ليتبينوا حقيقة ما يريده الله تعالى منهم لأنهم سيذهبون الأول والآخر إلى موقف القيامة، وهم يدركون ما يراد في ذلك. وبهذا جاء نصح الامام (عليه السلام) بهذه الارشادات المعبرة والموجزة.

٢-**الحث والسعي على الجد:** جاء من كلامه (عليه السلام) في الصالحين من اصحابه قوله: ((**أَنْتُمُ الْأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ، وَالْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالْجُنَنُ* يَوْمَ الْبَأْسِ، وَالْبِطَانَةُ دُونَ النَّاسِ. بِكُمْ أَضْرِبُ الْمُدْبِرَ، وَأَرْجُو طَاعَةَ الْمُقْبِلِ. فَأَعِينُونِي بِمُنَاصَحَةٍ خَلِيَّةٍ مِنَ الْغِشِّ، سَلِيمَةٍ مِنَ الرَّيْبِ؛ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ!**))[1] ، ذكر أنّ هذا الكلام قيل بعد حرب الجمل[2]، فـ (الانصار) هنا خاصة أصحابه الدعاة إلى إعلاء كلمة الدين واظهار الحق ، وهو من أفضل شعب الجهاد .أما فهؤلاء فهم البطانة اي الخواص الذين يحفظون البلاد والعباد في يوم الكريهة و الشّدّة ، أما ضربه المدبر بهم فهنا يعني الحرب وطاعة المقبل الذي جاء مخالفا للامام (عليه السلام) ظاهرا فابدلها طاعة بقلبه فيما بعد لرؤيته ما تمتع به اولئك الانصار من الاخلاق الحميدة والسير الطيبة ، وهؤلاء من الاخلاص ما يمكّن لهم اعانته (عليه السلام) في الرأي والمشورة من دون تدليس أو غش أو خداع ، فالامام (عليه السلام) أولى الناس بهم من أنفسهم وهي إشارة إلى ولايته ولإمامته [3] ، وهي إشارة منه إلى الحق الإلهي الذي فرضه الله سبحانه وتعالى على المسلمين بطاعته، فصار أولى الناس بالناس ، وبهذا الأسلوب البلاغي صار الاخبار عنهما هنا حثا على المثابرة والعمل والجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى .

---

(1) نهج البلاغة: ١٧٥

(2) ينظر:شرح نهج البلاغة:لابن ابي الحديد :٧/ ٢٨٤

(3) ينظر:شرح نهج البلاغة:لابن ابي الحديد :٧/ ٢٨٤، منهاجالبراعة(الخوئي) :٨/ ١٠٢، توضيح نهج البلاغة:٢/ ٢٣٤

٣-**التحذير والوعيد:** قال الامام علي (عليه السلام) قبيل معركة النهروان متوعدا الخوارج وما سوف يلاقوه من مصير :((**فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرْعَى بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهَرِ، وَ بِأَهْضَامِ**[١] **هَذَا الْغَائِطِ ،عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ، وَلَا سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ : قَدْ طَوَّحَتْ بِكُمُ الدَّارُ ، وَاحْتَبَلَكُمُ الْمِقْدَارُ**))[٢] فأسلوب الاخبار التحذيري ظاهر في قوله (عليه السلام)، إذ ابتدأه بقوله (أنا نذير)، وهو إعلام لا يكون الا في الامور المخوفة، مما ينتظركم من المصير حيث الموت (صرعى) مطروحين على الارض بجوانب هذا النهر[٣]، فدلالة الكلام الواضحة على مكان وقوع هذه الحرب ، ولكن العجيب في الامر إنه (عليه السلام) يوضح حال هؤلاء القوم واخبارهم بالموت المنتظر وهم على غير حجة أو أمر إلهي . وقد حيرتهم الدار الدنيا ولم يهتدوا إلى طريق الحق فوقعوا في مصائد القدر حيث الشك والشبهة والضلالة التي لا يمكنهم النجاة منها[٤] . فهم قد ركبوا جادة الباطل وابتعدوا عن الحق ، ومن هنا تتعاضد الأغراض مع بعضها لاظهار ما يريده الامام (عليه السلام).

فمعاني الخبر المجازية هنا معنية بالبحث في القضايا الإنسانية المختلفة حيث تراكيب الكلام والحال التي يقتضي رصد ما يكون من التأثير على وفق السياقات الخاصة فمثلا حال المتكلم والمخاطب وظروف الكلام في تأليفه وتشكيله على إنّماط تتنوع وفقا للمقامات المختلفة[٥].

---

(١) لسان العرب مادة (هضم):٦١٣/١٢: (جمعِ هِضْمٍ بالكسر وهو المطمئن من الأرض وقيل هي أَسافلُ الأَوْدِيةِ من الهَضْمِ)

(٢) نهج البلاغة: ٨٠

(٣) ينظر:منهاجالبراعة(الخوئي):٤/ ١١٧،

(٤) ينظر: منهاج البراعة (الخوئي):١١٧/٤- ١١٨، نفحات الولاية:٢/ ٢٣٦-٢٣٧، في ظلال نهج البلاغة:١/ ٢٣٤

(٥) ينظر :الدراسات اللسانية العربية:١٧٨

ثانياً- الإنشـــــاء:

الانشاء هو الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو عدم تطابقه[١] ، لانه ليس لمدلوله قبل التلفظ به في الواقع الخارجي ما يطابقه أو لا يطابقه ، وعليه لا يحتمل أن يكون صادقا أو كاذبا[٢] .

فليس الغرض من الانشاء الاعلام او الاخبار، وإنّما هي عبارات تصاغ ابتداء للتعبير عن ذات المنشئ أو المتكلم واشراك المتلقي الذي لا يستطيع الوصول إلى المعنى المطلوب إلا من خلال المتكلم نفسه [٣] ، وإن كان التنوع واضحا في تقسيماته وتفرعاته المختلفة.

وينقسم الانشاء على قسمين: الطلبي وغير الطلبي الذي ما لا يستلزم مطلوباً ليس حاصلاً وقت الطلب ومن أقسامه التعجب، والمدح والذم، وصيغ العقود، والقسم [٤] .

والانشاء الطلبي: وهو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب عند النطق به [٥] ، وبهذا فان الطلب لا يأتي بمعناه الحقيقي ، بل لا بد من تأويله بما يتناسب والمقام الذي قصد إليه[٦] ، ولهذا جاء اهتمام علماء العربية به لما يقدمه من التصرف في فنون القول لخروجه عن الاغراض المألوفة إلى معان جديدة [٧]. وستقف الدراسة على النوع الثاني من الانشاء لما فيه من الملامح البلاغية الواضحة.

---

(١) ينظر:الايضاح: ١/ ٥٥، الاشارات والتنبيهات :٨٦

(٢) ينظر:البلاغة العربية :٨٤

(٣) ينظر :نحو المعاني :١١٢، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية :٢: ٧٧، علم المعاني: درويش الجندي:٣٤

(٤) ينظر:مفتاح العلوم:٤١٤، الايضاح:١/ ١٢٥، المطول:٤٠١

(٥) ينظر:مفتاح العلوم:٤١٤،المطول :٤٠١، التلخيص في علوم البلاغة:١٥١،عروس الافراح:١/ ٦٩

(٦) ينظر: علم المعاني: درويش الجندي:٣٤

(٧) ينظر :علم الجمال اللغوي:٤١٠

ومن أساليب الانشاء الطلبي التي وردت في كلام الامام علي (عليه السلام) :

١- **الامر** : هو ((صيغة تستدعي الفعل، أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على وجه الاستعلاء))[١]، وقد هيمن هذا الأسلوب في نهج البلاغة بصيغتيه الحقيقية والمجازية إذ كان الغرض منه الاعداد النفسي والبدني؛ لانه الخليفة الشرعي الذي يملك حق أمر المسلمين بما ينظم شؤون حياتهم في الدنيا ويمهد بذلك كله للاخرة ، وبهذا كان الاستعداد حاضرا في مواجهة الدنيا والاعداء على السواء ، ومن هنا جاء إكثاره (عليه السلام) من استعمال هذه الصيغة في خطبه ورسائله .

وللامر أربع صيغ[٢] ، وهي :

أ- **فعل الأمر:** لابد من الإشارة إلى كثرة ورود هذا الفعل في أقوال الامام (عليه السلام) وخطبه للاسباب المذكورة الانفة الذكر، ولكن الاقتصار هنا سيكون على ما يكشف من الأغراض التي سعى الامام (عليه السلام) إلى تحقيقها من خلال هذا الأسلوب ، ومما جاء في قوله(عليه السلام): ((**انْفِرُوا – رَحِمَكُمُ اللَّهُ – إلى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ ، وَ لَا تَثَّاقَلُوا إلى الْأَرْضِ فَتُقِرُّوا بِالْخَسْفِ، وَ تَبُوءُوا بِالذُّلِّ وَ يَكُونَ نَصِيبُكُمُ الْأَخَسَّ، وَ إِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْأَرِقُ ، وَ مَنْ نَامَ لَمْ يُنَمْ عَنْه**))[٣]، فالتوجيهات الحربية واضحة حيث الامر بالنفور استعدادا لملاقاة الاعداء ، والتثاقل ههنا كناية عن القعود وعدم المواجهة، ومن ثم ما يصابون به من الذل والهوان تحت سطوة الاعداء ، و يكون نصيبهم الذي يرجعون به هو الخسة والضعة والمهانة. والسهر هنا هو صنو الحرب الذي

(١) الطراز:ت د.ابراهيم الخولي:٣/ ٢٨١-٢٨٢ ، ينظر:مواهب الفتاح : ١/ ٤٩٩، المطول :٤٢٢، البلاغة العربية:٨٧

(٢) ينظر : البلاغة العربية:٨٧-٨٨

(٣) نهج البلاغة:٤٥٢

يعني التأهب الدائم للعدو في كل وقت [1] ، ومن لطائف قوله (عليه السلام): (من نام لم ينم عنه) فصاحب الحرب لا ينام ومن أخذه العجز والخمول فليعلم أن هناك عيونا ساهرة تحرص على إبادته وقتله. إن ما جاء به الامام (عليه السلام) بعد فعل الأمر يبين أهميته ، لان عدم اطاعة الامر تعني وقوع ما أشار إليه.

ب- **المضارع المقرون بلام الامر**: ومنه قوله (عليه السلام): ((**فَإِذَا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ ، فَلْيَكُنْ مُعَسْكَرُكُمْ فِي قُبُلِ الْأَشْرَافِ ، أَوْ سِفَاحِ الْجِبَالِ ، أَوْ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ ، كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِدْءاً ، وَ دُونَكُمْ مَرَدّاً . وَ لْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ أَوِ اثْنَيْنِ ، وَ اجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صَيَاصِي الْجِبَالِ ، وَ مَنَاكِبِ الْهِضَابِ ، لِئَلَّا يَأْتِيَكُمُ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانِ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ**))[2]. يلاحظ أن الامر يقترن بالحركية التي يوفرها الفعل المضارع المقترن بلام الامر، وهو ما يتناسب مع ما أوصى به (عليه السلام)، فاوامره القتالية إلى جيشه واضحة حيث اتخاذ مواضع المعسكر بقوله (فليكن) في أعالي الجبال او منعطفات الأنهار، حتى يكون عونا لهم في قتالهم وسندا يحتمون به، و(لتكن) مواجهتهم لاعدائهم من جهة او اثنتين حتى يأمنوا ويطمئنوا إلى سيطرتهم التامة على ساحة المعركة واغلاق كل ثغرات الضعف التي قد تلحق بهم ومن ثم احرازهم النصر.

ج- **اسم فعل امر** : قال (عليه السلام) في كتاب له إلى عامله على البصرة وهذا اخره: ((**إِلَيْكِ عَنِّي يَا دُنْيَا ،فَحَبْلُكِ عَلَى غَارِبِكِ، قَدِ انْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكِ، وَ أَفْلَتُّ مِنْ حَبَائِلِكِ ، وَ اجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِضِكِ.**))[3]، فاسم الفعل هو نوع من الكلمات يقوم مقام الفعل في العمل ولا يتأثر بالعوامل وهو ليس من الفضلات [4] ، ومعنى اليك عني :اي ابعدي عني ، وحبلك على

---

(1) ينظر:الديباج الوضي :٥/ ٢٦٤٨-٢٦٤٩ ، شرح نهج البلاغة :السيد عباس الموسوي:٥/ ١٣٨

(2) نهج البلاغة:٣٧١

(3) م.ن : ٤١٩

(4)ينظر : الاساليب الانشائية في النحو العربي :١٥٤

غاربك كناية عن الترك والاطلاق:أي اذهبي حيث شئت ، والغارب ما بين السنام والعنق، فالناقة اذا القي الحبل على غاربها اتخذت مرعاها حيث شاءت فلا مرد للتحكم بها الا برجوع ذلك الغارب ، هكذا هي الدنيا حيث تركت هائمة لا ضابط اخلاقي يمنعها من ورود بواطن الشهوات والملذات المحرمة ، وقد فرّ (عليه السلام) من اظفارها القوية التي تحكم على الفريسة ، وتخلص من المصائد والشباك التي تتخذها هدفا لها، وكأنها صياد ماهر ، والدنيا واد سحيق لا يثبت فيه قدم فحبها متعلق في قلب كل إنسان بما تزينت له إلا قلبه (عليه السلام) ، فقد ابتعد عن كل مزالقها الخطيرة التي تتصيد بها البشر[1].

د- **المصدر النائب عن فعل الامر** ، قال (عليه السلام) واصفا نفسه وأصحابه يوم القتال مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : ((**وَ لَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّـهِ (ص)، نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَ أَبْنَاءَنَا وَ إِخْوَانَنَا وَ أَعْمَامَنَا : مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَاناً وَ تَسْلِيماً ، وَمُضِيّاً عَلَى اللَّقَمِ**[2] **وَ صَبْراً عَلَى مَضَضِ الْأَلَمِ ، وَ جِدّاً فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ**))[3] ، فقد جاء سياق النص مستعينا بصيغ المصدر النائب عن الفعل (مضيا) و(صبرا) و(جدا) ؛ لتوكيد المعنى وبيان اهمية الحرب والاستعداد النفسي والبدني التي أدارها (عليه السلام) مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، إذ الجهاد المقدس لاعلاء كلمة التوحيد ودحض كل مظاهر الشرك والعبودية لغير الله سبحانه . واتخاذ الجادة الوسطى من طريق وهي السير في طريق الله واتباع تعليماته ، وتحمل كل الصعاب والمجاهدة في مواجهة الاعداء وصولا إلى تحقيق الغاية الاسمى التي من اجلها وقعت تلك الحروب [4] . والنص قد جمع بين نوعي الجهاد النفسي والحربي فالايمان المطلق والتسليم التام

---

[1] ينظر:شرح نهج البلاغة:ابن ابي الحديد:١٦/ ٢٩١ ، اعلام نهج البلاغة:٢٥٨، نفحات الولاية:١٠/ ١٦٨

[2] لسان العرب: مادة (لقم):٥٤٦/١٢:(اللَّقَمُ محرَّك مُعْظم الطريق .. لَقَمُ الطريق مُنْفَرَجُه)

[3] نهج البلاغة: ٩١ ـ٩٢

[4] ينظر:توضيح نهج البلاغة:١/ ٢٣٤،اختيار مصباح السالكين:١٦٢،منهاج البراعة:الخوئي:٤/ ٣٣١

لـدى المقـاتلين آنـذاك خلـق هـذا الاسـتعداد للمواجهـة مـع العـدو و التضـحية بـالنفس فـي سـبيل الإسلام.

وعني البلاغيون ببنية الأمر ودلالتها، لانها لا تقتصر على ((بنية إنشائية طلبية، وإنّما تتجاوزه إلى كونها بنية توليدية ، كغيرها من بنى الإنشاء ؛ لأنها لا تعرف الالتزام بأصل المعنى، بل تحاول أن تنتج ما لم تتعود اللغة انتاجه))[1] ، ولاهمية هذا النوع من التعبير الانشائي الطلبي الذي ارتكز عليه الامام في خطبه – كما تقدم– فقد خرج من معانيه الحقيقية إلى معان مجازية مختلفة تبعا للاغراض والمقاصد التي كان يتوخى (عليه السلام) ايصالها إلى الاخر ، ومنها:

أ- **الاعتبار والحث والترغيب:** ومما جاء في هذا المعنى المجازي، قوله (عليه السلام) : :(**إِنِّي أُحَذِّرُكُمْ ، وَنَفْسِي هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ. فَلْيَنْتَفِعِ امْرُؤٌ بِنَفْسِهِ، فَإِنّما الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ وَانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ ، ثُمَّ سَلَكَ جَدَداً وَاضِحاً يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهَاوِي ، وَالضَّلَالَ فِي الْمَغَاوِي ، وَلَا يُعِينُ عَلَى نَفْسِهِ الْغُوَاةَ بِتَعَسُّفٍ فِي حَقٍّ ، أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ ، أَوْ تَخَوُّفٍ مِنْ صِدْقٍ**)[2] . يبين الامام (عليه السلام) أن النجاة في الالتزام بخمسة تعاليم من خلال أمره نفسه والاخرين وهو من التلطف في التعبير، باشراكه نفسه المعصومة (عليه السلام) عن أي زلل أو خطأ مع السامعين ليكون كلامه أكثر تأثيرا ووقعا في نفوسهم . وقد جاء بصيغة الفعل المضارع المقترن بلام الامر (فَلْيَنْتَفِعِ) المرء باعماله الصالحة بالبصر والسمع والتفكر والانتفاع من تجارب الاخرين وأخذ العبر منهم، ومن ثمة الحديث في تجارب جديدة بعيدا عن المعاصي والسير في طرق الضلالة والتيه كما يضل الإنسان في الصحاري المجهولة، متبعا في هذا أقاويل الجهال والغواة الباطلة ، أو تحريفه للحق نطقا ، أو ترك الصدق تخوفا مما يؤدي إلى تسلط هؤلاء

([1]) البلاغة العربية قراءة اخرى:٢٩٣

([2])نهج البلاغة:٢١٣، وينظر:٥٢٤

الغوات بحيث يصعب الوقوف بوجههم[1] .

ومن الملاحظ هنا إن الامام (عليه السلام) بدأ هنا بنفسه ليأخذ النصح مكانه في قلوب سامعيه ، وبهذا يمتزج قول الامام (عليه السلام) بالعمل من خلال تفعيل الانتفاع بما تقدم[2].

ب- **النصح والارشاد:** وهو الطلب الذي لا الزام فيه وإنّما النصيحة الخالصة[3] ، ومما جاء من حكمه قوله (عليه السلام) : ((**أَغْضِ عَلَى الْقَذَى وَ الْأَلَمِ تَرْضَ أَبَداً**))[4] فالغض على القذى كناية عن كظم الغيظ وتحمل المكاره والالام التي تحيط بالإنسان والصبر عليها أمور يوجب الرضا الذي هو نتيجة حتمية للصبر على تلك المتاعب[5] .

ومما جاء في نهج البلاغة وصية أوصى بها (عليه السلام) شريح بن هانئ لما جعله على مقدمته إلى الشام:((**اتَّقِ اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَ مَسَاءٍ ، وَ خَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغَرُورَ ، وَ لَا تَأْمَنْهَا عَلَى حَالٍ ، وَ اعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرْدَعْ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ ، مَخَافَةَ مَكْرُوهٍ ، سَمَتْ بِكَ الْأَهْوَاءُ إِلى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ . فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعاً رَادِعاً ، وَ لِنَزْوَتِكَ عِنْدَ الْحَفِيظَةِ وَاقِماً قَامِعاً**))[6] فالاوامر (اتق) و(خف) و (اعلم) و(كن) فضلا عما احتواه النص من المعاني الموحية بالتحذير من السقوط في مهاوي الدنيا والانخداع بمظاهرها البراقة يساعدها في ذلك النفس الامارة بالسوء ، فكن لها مانعا رادعا قاهرا رادا في كل حالاتها عند الغضب و عند الشهوات وحضور

---

(1) ينظر:اختيار السالكين:٣٢٢،نفحات الولاية:٦/ ٤٤-٤٥، توضيح نهج البلاغة:٢/ ٣٨٢

(2) نفحات الولاية:٦/ ٤٤

(3) ينظر: البلاغة العربية :٨٩ ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد:١٠٣

(4) نهج البلاغة:٥٠٧

(5)ينظر: اختيار السالكين:٦٢٩، توضيح نهج البلاغة:٤/ ٣٦٣ ،شرح حكم نهج البلاغة:٥٦

(6) نهج البلاغة:٤٤٧

الملذات الباطلة [1] ، والنص صورة واضحة لمجاهدة النفس ومجابهة كل نزواتها الدنيوية تأديبا تارة وتأنيبا تارة أخرى.

د- **التخيير:** هو الطلب بان يختار المخاطب بين أمرين أو أمور[2] ، ومن كتاب له (عليه السلام): ((**أَمَّا بَعْدُ ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَصْلِ ، وَ خُذْهُ بِالْأَمْرِ الْجَزْمِ ، ثُمَّ خَيِّرْهُ بَيْن حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ ، أَوْ سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ فَإِنِ اخْتَارَ الْحَرْبَ فَانْبِذْ إليه ، وَ إِنِ اخْتَارَ السِّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ ، وَالسَّلَامُ**))[3] التخيير في صيغة الامر ها هنا واضحة وهو الاختيار بين الحرب الواقعة لا محالة والتي تجلي الاهل عن اوطانهم او التسليم المخزي والخضوع بالذل في إعطاء البيعة للامام (عليه السلام)؛ لان معاوية كان يتلكأ في ابداء الرأي بين البيعة وعدمها وإنّما رضوخه للبيعة والتسليم لها فيما بعد هو امر مدعاة إلى الذل والخضوع [4].

٢- **النهي :** طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام[5] ، وله صيغة واحدة وهي المضارع المقرون بـ (لا) الناهية الجازمة . والتعامل مع ((هذه البنية يستدعي حضور حالة شعورية ذهنية تبدأ فاعليتها من منطقة (الاثبات))) [6] انتقالا إلى منطقة (النهي) ، وحاله حال أسلوب الامر الطلبي بتواجد طرفين الاول يقتضي الايجاب (الامر) والثاني يقتضي الترك (النهي).

---

(1) ينظر: اختيار السالكين:٥٥٧، الديباج الوضي:٥/ ٢٦٢٠-٢٦٢١

(2) ينظر: البلاغة العربية:٩٠، علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين:٣٤٨-٣٤٩

(3) نهج البلاغة:٣٦٨

(4) ينظر:شرح نهج البلاغة(ابن ابي الحديد): ١٤/ ٤٥ ، اختيار السالكين:٤٧٧

(5) ينظر: مفتاح العلوم:٤١٥ ، الطراز:٣/ ٢٨٤،المطول: ٤٢٦،حاشية الدسوقي :٢/ ٥١١،البلاغة العربية:٩١

(6)البلاغة العربية قراءة اخرى:٢٩٧

ومما جاء في نهج البلاغة للدلالة على هذا النوع من الطلب ، قوله (عليه السلام):

((لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَءُوكُمْ ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى حُجَّةٍ ، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدَءُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ . فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِراً ، وَلَا تُصِيبُوا مُعْوِراً ، وَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ ، وَلَا تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذًى ، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ ، وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُول))[1]

تعد هذه الرسالة وثيقة يلتزم بها المقاتل في ساحات القتال حيث التعاليم الاخلاقية الحربية فلا بدء بالقتال قبل أن يبدأ العدو وإن كانت الحجة معهم فانها ستحتسب لهم حجة اخرى في الثبات على موقفهم ومشروعية حربهم ، ثم قدم الامام(عليه السلام) ثلاث وصايا مهمة جدا **(فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِراً)** و **(لَا تُصِيبُوا مُعْوِراً)** و **(لَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ)** ، فالغرض من الحرب هو كسر مقاومة العدو وبيان بطلان دعواه، لا الانتقام أو الحقد ، فمن ولى هاربا لا تقتلوه ، ومن أمكن من نفسه الذي عجز عن المقاومة فان الاجهاز عليه وقتله يعدو منافيا للسلوك الإنساني القويم ، وكذا الحال مع الجريح حيث لا حول ولا قوة له ، ولقد تمثلت كل هذه باوامر النهي الصادرة عنه (عليه السلام) إلى جيشه . ثم انتقل إلى المرأة وهي كائن ضعيف ليست له القدرة على المعارك والمواجهات الحربية وليس لها من سبيل للتنفيس عن غضبها سوى لجوئها إلى السباب والشتائم فكانت وصيته لهم ان **(لَا تَهِيجُوا النِّسَاءَ)** فتزداد في انفسهن البغضاء والعداوة [2]، فالجهاد النفسي متمثل هنا بمجابهة رغبتها في الاستحواذ على كل شيء، والاندفاع في حال النصر، وما قد يواكبه من غرور وشطط. فأسلوب النهي بصيغته **(لا الناهية والفعل)** ظاهرة في مدلولها في

---

(1) نهج البلاغة:٣٧٣

(2) ينظر:منهاج البراعة (الخوئي): ٣/ ١٥٤ ، نفحات الولاية:٩/ ١٦٣-١٦٤

طلب الكف عن الفعل استعلاء، ولكن قد يخرج النهي عن ايراد المعنى الاصلي إلى دلالات اخرى بما يتناسب والمقام الذي سيق من أجله، ومن هذه المعاني:

أ- **النصح والارشاد:** ومنه قوله (عليه السلام) :((**لِيَتَأَسَّ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ ، ولْيَرْأَفْ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ ؛ وَلَا تَكُونُوا كَجُفَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ : لَا فِي الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ ، وَلَا عَنِ اللَّهِ يَعْقِلُون**))[1] يقدم الامام (عليه السلام) وصايا أخلاقية واجتماعية مهمة تؤدي إلى تماسك المجتمع فامر الصغير باتباع الكبير وجعله سندا أخلاقيا وأساسا للتعامل في أمور الحياة المختلفة، وبالمقابل حيث الاحساس بضعفهم وحداثة تجاربهم في الحياة التي ربما أوقعتهم في شراك الخطأ ، ولو كان المتبع في الالتزام بهاتين الوصيتين في العلاقة بين الجيلين القديم والحديث لتوطدت الاواصر الاجتماعية بينهم وادت إلى الالتحام وبناء مجتمع أخلاقي قائم على أسس صحيحة وسليمة . ثم وجه (عليه السلام) نهيا رادعا لهم بقوله: **(ولا تَكُونُوا كَجُفَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ)** حيث اللؤم والقسوة وعدم الامتثال والطاعة لمرضاة الله فلا يتفقهون في دين ولا يعقلون إلى ما يأمر به سبحانه وتعالى فهم ما زالوا في مرتع الضلالة والتحلل الذي يهدم كيان المجتمع [2] . وهذا كله توجيه للنفس ومجاهدة كل هوى يمكن ان يصيبها بالغرور او المعاندة ومن ثم تأثير ذلك في المجتمع باسره.

ومنه قوله (عليه السلام) : ((**أَيُّهَا النَّاسُ ، لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقاقِي ، وَلَايَسْتَهْوِيَنَّكُمْ عِصْيَانِي، وَلَا تَتَرَامَوْا بِالْأَبْصَارِ عِنْدَ مَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي ... لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إلى ضِلِّيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ ، فَإِذَا فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ ، وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ ، وَثَقُلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطْأَتُهُ ، عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا ، ومَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا**))[3]، إذ الجرم اي قطع الصلة بالله

---

(1) نهج البلاغة:٢٤٠

(2) ينظر:شرح نهج البلاغة (ابن ابي الحديد) :٩/ ٢٨٢ ، بهج الصباغة: ١٠/ ٥٩١، نفحات الولاية:٦ /٢٨٧-٢٨٨

(3) نهج البلاغة :١٤٦-١٤٧

الذي يؤدي إلى المعاندة المقيتة والهوى الذي يحرك العصيان والميل عن جادة الصواب ثم ما تتغامزون به بعضكم ببعض عندما تسمعون قولي، فكلها دلائل على الحقد والضغينة والحسد التي تعمي عيونهم وتؤدي إلى ارتكاب الاثام والمعاصي ، ثم انتقل إلى بيان حالهم عند ورود ذلك الضليل الاعمى وبيان أماكن انطلاقه وورده فاذا ما استقر له الامر واستتب وعظم سلطانه في البلاد نشر فساده ، وعضت الفتنة أبناءها استعارة عما يلحق بهم من الالام والمصائب مستعينة بانيابها الحادة التي تكون اكثر ايلاما واشد من غيرها من الاسنان الاخرى [1]، ثم ما يلحق ذلك من حروب شبهها (عليه السلام) بالموج الذي يبدأ صغيرا ثم ما يلبث ان يعلو ويرتفع ، كذا هي الحرب التي تبدأ صغيرة بقدوم ذلك الضليل إلى ان تتوسع شيئا فشيئا مضطربة بين الضعف تارة والقوة تارة اخرى.

ج- **التوبيخ:** ومنه قوله (عليه السلام): ((**لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلًا ، وَيَقِينَكُمْ شَكّاً. إِذَا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا ، وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا**))[2] فدلالة التوبيخ واضحة في بيان حالة الجهل التي عمت العاقل وخلافه حتى صار الامر سواء ، الامر الذي حول اليقين إلى الشك حتى للمتيقن ، والامام(عليه السلام) يعطي اشارة هنا إلى اثبات العمل بما علم الإنسان واتخاذه منهجا على حسب يقينهم[3] وترك ما يمكن ان يسلب ذلك الايمان أو المعتقد .

د- **النصح وبيان العاقبة** : ومنه قوله (عليه السلام) : ((**فَاسْتَدْرِكُوا بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ ، وَاصْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ ، فَإِنَّهَا قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ الْأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا الْغَفْلَةُ ، وَالتَّشَاغُلُ عَنِ الْمَوْعِظَةِ ؛ وَلَا تُرَخِّصُوا لِأَنْفُسِكُمْ ، فَتَذْهَبَ بِكُمُ الرُّخَصُ مَذَاهِبَ الظَّلَمَةِ**)) [4]. يذكّر الامام

---

(1) ينظر:اختيار مصباح السالكين:٢٤٣ ، توضيح نهج البلاغة:٢/ ٧-٨، في ظلال نهج البلاغة: ٢/ ٩٤

(2) نهج البلاغة :٥٢٤

(3) ينظر: توضيح نهج البلاغة:٢/ ٣٩٩

(4) نهج البلاغة :١١٧

(عليه السلام) بما بقي من الايام القلائل التي يجب أن تدرك بالعمل الصالح والتوبة إلى الله وذلك من خلال اتخاذ الصبر عونا لبلوغ الهدف المنشود ، فان ما تبقى من (الايام) قليل بالنسبة إلى ما مضى من أيام ، وكأن الامر هنا بيان نسبة مجموع من الناس بالنسبة للمجموع العام ، وتذكيرهم بالصبر وبيان عاقبة الامور ، وتلك الاستهانة والغفلة أدت إلى ترك الموعظة وطريق الارشاد[١] .

ثم جاء أسلوب النهي موضحا موارد النجاة وحسن العاقبة بعدم الترخيص للانفس في عمل الموبقات وسلك الطرق الموغلة بالاثم إذ إن النفس توحي للإنسان بمواطن الخير والشر وتسيره بحسب تلك الايحاءات ، ومن ثمة فان هذه الرخص تسير بكم إلى مذاهب الظلمة، فالظلم للانفس اولا والظلم للاخرين ثانيا كما يسير اولئك الظلمة في طريق المحرمات.

٣- **الاستفهام** :((هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن ، فان كانت تلك الصورة وقوع النسبة بين الشيئين أو عدم وقوعها فحصولها هو التصديق ؛ والا فهو التصور))[٢]، أو هو الطلب الذي يخرج على غير جهة الاستعلاء لان المراد منه جهة التحصيل والايجاد[٣] ، و((الاستفهام في أصل وضعه يتطلب جواباً يحتاج إلى تفكير ، يقع به هذا الجواب في موضعه))[٤]، وله أدوات كثيرة ، وهي نوعان:

أ- الحرفان "الهمزة" و"هل"

ب- أسماء، وهي:"من"،"ما"،"أي"،"كم"،"الاستفهامية"،"كيف"،"أين"،"أنى"،"متى"،"ايا".

---

(١) ينظر: في ظلال نهج البلاغة: ١/ ٤٢٦، شرح نهج البلاغة (سيد عباس الموسوي) :٢/ ١٤

(٢) المطول :٤٠٩، ينظر: مفتاح العلوم:٤١٨ ، حاشية الدسوقي: ٢/ ٤١٢، مواهب الفتاح: ٢/ ٤٦٦

(٣) ينظر: الطراز:٣/ ٢٨٦

(٤) من بلاغة القرآن: ١٦٣

وقد استعمل الامام (عليه السلام) هذا النوع من الاساليب الانشائية في محاوراته مع الاخرين من خلال المساءلة الدنيوية والاخروية ، للفهم والقاء الحجة واستيعاب الموقف المراد معرفته أو بيانه . وهذا الأسلوب يعد من ((أوفر اساليب الكلام معاني وأوسعها تصرفا وأكثرها في مواقف الانفعال ورودا ولذا نرى أساليبه تتوالى ، في مواطن التأثر وحيث يراد التأثير وهيج الشعور للاستمالة والاقناع))[1] ، ومما ورد ذلك قوله (عليه السلام) : ((**أَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ ، وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ ، وَعَلَى ابْتِلَائِي بِكُمْ أَيَّتُهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِعْ ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ .... لَا أَبَا لِغَيْرِكُمْ ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ وَالْجِهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ ؟ الْمَوْتَ أَوِ الذُّلَّ لَكُمْ؟**))[2]، فجهاده النفسي ظاهر في تحمل هذه الفئة إذ الحمد والثناء لله سبحانه وتعالى وهو العالم بكل شيء وتحمل على ما ابتلاه ناتجه يعود إلى مخالفتهم له في جميع ما يريده منهم ممّا ينتظم به حالهم ، ومع هذا يلاحظ لطفه وسعة صبره ودعائه بالذل على أعدائهم في قوله (لا أبا لغيركم) وربما كان مقصده (عليه السلام) في فقدان الاب (الوالي) حيث المعين الذي يعودون إليه ويعتمدون عليه في التوجيه والمرابطة ويستمدون منه القوة والعزيمة . ثم يأتي استفهامه (عليه السلام) لهم لماذا يتأخرون عن الانتصار لانفسهم و الجهاد في سبيل حقهم المهدور متخيرا لهم في سؤال آخر بين أمرين كل منهما قبيح إما الموت الذي لا مفر منه، وأما الوقوع بيد الأعداء أذلاء و الثاني أشد و أصعب ، وهنا يضع (عليه السلام) الموت نظيرا للذل في المعنى وإن كان في الصورة دونه منزلة إلا ان كليهما في الحقيقة موت ذليل [3]. ومن هنا جعل الامام (عليه السلام) الاستفهام سبيلا لبيان بشاعة الذل لمن يخشى الموت في ميادين الجهاد ، فهو موت في

([1]) فن البلاغة :١٤٥-١٤٦

([2]) نهج البلاغة:٢٥٨

([3]) ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن ابي الحديد) :١٠: ٦٧-٦٩، شرح نهج البلاغة (ابن ميثم) :٣: ٣٧٦، ،شرح نهج البلاغة (سيد عباس الموسوي) :٣: ١٦٧

الحياة الدنيا، وهوان في الاخرة. أما الموت في الجهاد فذلك ما أراده (عليه السلام) وهو حياة في الدنيا وحياة في الاخرة.

ويخرج هذا الأسلوب عن المعاني الحقيقية تبعا لحالة المخاطب وما ورد في سياق الحال من القرائن والمقاصد التي سيقت إليه ذلك الأسلوب فـ ((هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام ، مما يناسب المقام بمعونة القرائن))(١)، ومن هذه المعاني :

أ- **الانكار**: هو أن قال الامام (عليه السلام) : ((**أَصْبَحْتُ وَاللَّـهِ لَا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ ، وَلَا أُوعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ . مَا بَالُكُمْ ؟ مَا دَوَاؤُكُمْ ؟ مَا طِبُّكُمْ ؟ الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ.**))(٢) ، فقد عاشر الامام (عليه السلام) قوما لا صدق في أقوالهم ولاأافعالهم في احراز أي نصر على الاعداء ، فقال من دعاكم لم تعز دعوته دأبكم التعلل بالأمور الباطلة والأماني الكاذبة ، متناسين إن الضيم لا يدفعه الذليل ، وإن الحق لا يدرك إلا بالجد فيه ، حتى صار لا يتهدد بهم الاعداء لمعرفته بدواخلهم وعدم تمكنهم من نصرته (عليه السلام) . ثم أردفه (عليه السلام) بالاستفهام الانكاري التوبيخي متسائلا عن حالهم التي توجب لهم التخاذل والتصامم عن ندائه و هو قوله: ما بالكم؟ ثم ما دواؤكم الصالح للمرض الذي أنتم فيه؟ ما طبكم الذي تعالجون به للتخلص من كل ما تعانونه من التشتت والتفرقة والخذلان؟ ثم نبههم على أن الاعداء رجال امثالكم في الرجولية التي هي مظنة الشجاعة والبأس فلا مزية لهم عليكم ولا معنى للخوف منهم(٣). فوجوده بينهم كاف لان يبصروا طريق الحق ولكن ما بدر منهم من عدم التصرف في القول والفعل جعل الامام (عليه السلام) يستفهم منكرا ما هم فيه، وهنا لا يريد (عليه السلام)

(١) المطول:٤١٩

(٢) نهج البلاغة:٧٣

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن ابي الحديد) :٢/ ١١٢، شرح نهج البلاغة (ابن ميثم) :٢/ ٥٢-٥٣، توضيح نهج البلاغة:١/ ١٦١

جوابا عن استفهامه ، وبذلك يتحقق الغرض الذي ساق من أجله الاستفهام الانكاري هذا.

ب- **الحث ورفع الهمة:** ومنه قوله (عليه السلام) : ((**أَيْنَ الْمَانِعُ لِلذِّمَارِ ، وَالْغَائِرُ عِنْدَ نُزُولِ الْحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ الْحِفَاظِ ! الْعَارُ وَرَاءَكُمْ وَ الْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ !**))[1] فقد خرج الاستفهام إلى معنى مجازي غايته التحريض على القتال والدفاع عن الاهل والعشيرة ، فـ (**الْمَانِعُ لِلذِّمَارِ**) الذي يسعى للحفاظ على كل ما يحيط به وما يتعلق به ، و (**الْغَائِرُ عِنْدَ نُزُولِ الْحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ الْحِفَاظِ**) الغيور الذي يحامي عن عرضه وحرمه من الاعداء ، فهؤلاء هم الصابرون الذين يتحملون الشدائد القوية التي تنزل في الحروب. فالعار هو ما ينتظرهم إذا ما تقاعسوا عن الجهاد حفظا لكرامتهم واهليهم او الشهادة التي يكون ختامها الجنة لصدق معتقدهم وصحته.

ج- **التوبيخ:** وهو اللوم الشديد وقد كان الامام (عليه السلام) قد جمع الناس وحضهم على الجهاد ((في بعض غارات أهل الشام على أطراف أعماله بالعراق- بعد انقضاء أمر صفين و النهروان))[2] ، ((**فَقَالَ عليه السلام: مَا بَالُكُمْ أَمُخْرَسُونَ أَنْتُمْ؟ فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ سِرْتَ سِرْنَا مَعَكَ. فَقَالَ عليه السلام: مَا بَالُكُمْ ! لَا سُدِّدْتُمْ لِرُشْدٍ ! وَ لَا هُدِيتُمْ لِقَصْدٍ ! أَ فِي مِثْلِ هَذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ؟ وَإِنّما يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ. وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ الْجُنْدَ وَ الْمِصْرَ وَبَيْتَ الْمَالِ وَجِبَايَةَ الْأَرْضِ ، وَالْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ الْمُطَالِبِينَ ، ثُمَّ أَخْرُجَ فِي كَتِيبَةٍ أَتْبَعُ أُخْرَى**))[3] ، فسكتوا مليا اي: ساعة طويلة فجاء استفهامه توبيخا وازدراء لذلك السكوت ، مدعيا فيه اصابتهم بالخرس وتعطل الالسنة عن الجواب. ثم جاءت إجابتهم واضحة في الجهل وعدم الوعي لشأن

---

(1) نهج البلاغة: ٢٤٦

(2) م.ن :٧:/ ٢٨٧

(3) نهج البلاغة: ١٧٥، وينظر:١١٤.

الامام (عليه السلام) ومنزلته الرفيعة، **(إِنْ سِرْتَ سِرْنَا مَعَكَ)** ، ثم تترى الاستفهامات التوبيخية للامام (عليه السلام) لهم **(مَا بَالُكُمْ ! لَا سُدِّدْتُمْ لِرُشْدٍ ! وَ لَا هُدِيتُمْ لِقَصْدٍ !)** الدعاء عليهم بعدم التوفيق والسداد او الهداية إلى طريق الرشاد ، ثم جاء استفهامه الاخر **(أَ فِي مِثْلِ هَذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ؟)** فالخليفة شأنه الحروب المهمة لا المناورات السهلة التي تحدث بين الفينة والاخرى، مبينا من يخرج إليها من جهة وأسباب عدم خروجه من جهة اخرى حيث المفاسد وترك للمصالح التى عددها مما يقوم به أمر الدولة و نظام العالم ، والقبح منه ظاهر واضح[1].

د- **االتعجب:** ومنه قوله (عليه السلام) :(**(لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى ، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ؟)**)[2] خرج الاستفهام إلى معنى مجازي قصد فيه التعجب بـ (كيف) ، ولقد جعل اشتراط القبول لاي عمل عند الله وان كان قليلا أن يكون مصاحبا للتقوى مجتنبا للكبائر من الاثام والذنوب[3]. فليس الهدف القيام بالاعمال الكبير منها والصغير وإنّما يجب ان يكون العمل مصحوبا بالاخلاص والرضا لله سبحانه وتعالى وعلامة ذلك هو القبول. فاذا قبل الله العمل صار كثيرا؛ لأن ما يعطيه الله تعالى من اجر على ما يقبله كثير وكبير.

٤- **النــداء :** ((هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب (أدعو) لفظاً أو تقديراً))[4] وأحرف النداء ثمانية هي: (يا ، الهمزة ، أي ، أيا ، هيا ، وا ، آي ، آ) ومنها ما يستعمل للنداء القريب، وهي : (يا ، الهمزة) ، ومنها ما يستعمل للنداء البعيد أو بمنزلته لكونه ساهيا عن حقيقة الامر

---

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن ابي الحديد) :٧/ ٢٨٦، شرح نهج البلاغة (ابن ميثم) :٣/ ١١١، ، شرح نهج البلاغة (المجلسي):١/ ٤٠٥، في ظلال نهج البلاغة:٢/ ٢٠٩

(٢) نهج البلاغة: ٤٨٤، ٥٨٠.

(٣)ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن ابي الحديد) :١٨/ ٢٥٠ ، اختيار السالكين: ٥٩٩

(٤)المطول:٤٣٠ ، مواهب الفتاح:٢/ ٥١٧، حاشية الدسوقي:٢/ ٥١٤

التي تحتاج إلى إعلاء الصوت أو لتنزيل المنادى منزلة ذي غفلة لعظم الامر المدعو له وهو الغافل أو المقصر عنه ، أو العكس حيث إنزال القريب منزلة البعيد تنبيها على إنه حاضر في القلب لا يغيب عنه ابدا [1] .

ومما جاء في استعمال هذا النوع من الطلب قوله (عليه السلام) : ((**أَيُّهَا النَّاسُ** ، **إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أُحِبُّ ، حَتَّى نَهِكَتْكُمُ الْحَرْبُ ، وَقَدْ ، وَاللَّهِ أَخَذَتْ مِنْكُمْ وَتَرَكَتْ ، وَهِيَ لِعَدُوِّكُمْ أَنْهَكُ. لَقَدْ كُنْتُ أَمْسِ أَمِيراً ، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُوراً ، وَكُنْتُ أَمْسِ نَاهِياً ، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَنْهِيّاً ، وَقَدْ أَحْبَبْتُمُ الْبَقَاءَ ، وَلَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ !**))[2] لما اضطرب عليه أصحابه فى أمر الحكومة ، فى صفين وقصة رفع المصاحف في تلك الحرب ثم الامر إلى مالك الاشتر بالرجوع وترك الحرب خاطبهم بـ (أيها الناس) مستعملا أسلوب النداء وتلك المخاطبة جاءت ردا على تشتت جمعهم وتفرق رأيهم والزامهم أمير المؤمنين (عليه السلام) بوضع أوزار الحرب وكف الأيدي عن القتال ، وذلك بانقسامهم على ثلاثة فرق فالاولى دخلت عليها الشبهة برفع المصاحف ظنا منها أن اهل الشام قصدوا الدين واتبعوا الكتاب، والثانية ارادوا الترك؛ لان الحرب اتعبتهم واخذت منهم كل المآخذ، والثالثة المنافقين الذين يضمرون خلاف ما يظهرون. فجاء الرد بثبات الموقف والتزام الرأي وهذا مكر وخديعة يراد منه اضعاف الهمة والركون إلى الخذلان وان كانت الحرب قد نهكتكم وانقضتهم الحرب [3]؛ إذ إنها اذابتهم و جعلتهم دنفا ولكنها لعدوهم أنهك لو يعلمون حتى صار مأمورا لهم و منهيا بعد أن كان آمرا فيهم و ناهيا، و ذلك من معكوس الحكم ومضاد لما ينبغي لهم ، حيث حبه لترك القتال والرجوع إلى التحكيم.

---

(1) ينظر:المطول: ٤٣٠، مواهب الفتاح:٢/ ٥١٧٩، حاشية الدسوقي : ٢/ ٥١٤

(2) نهج البلاغة:٣٢٣

(3) ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن ابي الحديد) :١١/ ٢٩-٣١ ، شرح نهج البلاغة (ابن ميثم) :٤/ ١٥-١٦،منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة(الراوندي):٢/ ٣٢٩

وإذا كان النداء هو طلب الإقبال الا إنه في الغالب يتجاوز هذا المعنى إلى اغراض بلاغية قصدها المنادي فخرج بهذا النداء إلى مخاطبة الحيوان الذي لا يعي والطبيعة التي لا تدرك والجماد الذي لا ينطق ، بل انهم توجهوا بالنداء إلى المتكلم نفسه حيث خاطبوا احوال النفس وعواطفها من الحب والكره والفرح والترح[١] . وبهذا يمكن القول إن النداء منبع لا حصر له من المعاني والدلالات المجازية الفنية التي لا يمكن إدراكها إلا من خلال السياقات والقرائن الحالية والمقالية التي يؤتى بها ، وخرج النداء إلى أغراض مختلفة تعبيرا عن الجهاد وأساليبه عنده (عليه السلام) ، ومنها :

أ- **التحذير**: قال الامام (عليه السلام) من خطبته (الغراء): ((**احْذَرُوا الذُّنُوبَ الْمُوَرِّطَةَ وَ الْعُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ، أُولِي الْأَبْصَارِ وَ الْأَسْمَاعِ وَ الْعَافِيَةِ وَ الْمَتَاعِ، .... فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ أَمْ بِمَاذَا تَغْتَرُّونَ، وَ إنّما حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّوْلِ وَ الْعَرْضِ، قِيدُ قَدِّهِ مُتَعَفِّراً عَلَى خَدِّهِ، الْآنَ عِبَادَ اللَّهِ وَالْخِنَاقُ[٢] مُهْمَلٌ ، وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ ، فِي فَيْنَةِ الْإِرْشَادِ ، وَرَاحَةِ الْأَجْسَادِ وَبَاحَةِ الاِحْتِشَادِ ، وَمَهَلِ الْبَقِيَّةِ ، وَأُنُفِ الْمَشِيَّةِ ، وَإِنْظَارِ التَّوْبَةِ ، وَانْفِسَاحِ الْحَوْبَةِ ، قَبْلَ الضَّنْكِ وَالْمَضِيقِ ، وَالرَّوْعِ وَالزُّهُوقِ ، وَقَبْلَ قُدُومِ الْغَائِبِ الْمُنْتَظَرِ وَإِخْذَةِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ**))[٣].

خرج النداء هنا إلى غرض التحذير والقرينة الظاهرة إلى هذا هو تجنب ما يمكن أن يلاقيه الإنسان عند قدوم الموت وما بعده وسواء اكان الخناق بالحبل أم بغيره إلا إنه إلى الان مطلق لم يشد بالعنق شيء ، ومخاطبته لهم ما دامت الروح (تذكر و تؤنث) متروكة لم تقبض في زمن التكليف و العمل ما دامت الحياة فيها ، والفينة الساعات أو الوقت وروي (في فينة الارتياد)[٤]

---

(١) ينظر: علم المعاني دراسة بلاغية لمسائل المعاني:٢/ ١٤٥-١٤٦،علم المعاني في الموروث البلاغي:٩٦

(٢) الخناق (موضعه من العنق مُخَنَّقٌ بالتشديد. يقال: بَلَغَ منه المُخَنَّقُ. وأخذت بمُخَنَّقِهِ) الصحاح في اللغة:١/ ١٨٩

(٣) نهج البلاغة:١١٤

(٤) ينظر : شرح نهج البلاغة :ابن ابي الحديد:٢٧/٦.

وهو الطلب للخصب ما دامت ارواحهم لم تقبض ، فهنا مخاطبته الواضحة للمقارنة بين الحياتين قبل الموت وبعده وقد جاء بقرينة النداء التي صرفت إلى معنى الخوف والتحذير والاستعداد .

ب- **الاستغاثة:** قال الإمام (عليه السلام) : ((**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَأَيْتُ**[1] **مِنْ نَفْسِي وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي ،ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الْأَلْحَاظِ ، وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَاظِ ، وَشَهَوَاتِ الْجَنَانِ ، وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ**))[2].

يشير الكلام هنا إلى مقام الدعاء ، ولكن النداء خرج لمعنى الاستغاثة في تكرار قوله (عليه السلام) : ((اللهم اغفر)) فاجتمع الدعاء ومفهوم الاستغاثة بالله (سبحانه وتعالى) في طلب المغفرة ، والاستغاثة بالله خرج تكرارها لموارد مختلفة : منها ما جاءت الاستغاثة به سبحانه في الأمور التي لا يعلمها إلا هو ، ومنها الاستغاثة به سبحانه في الوعد الذي يقطع بعدم الرجوع للذنب ، ومنها ما يكون أدق مما تقدم ألا وهو ادارة العين وتوجيهها صوب المؤخرة في النظر باستهزاء ، وكذلك ما يسقط من اللسان من زلل أو هفوات، والاستغاثة هنا جاءت في بناء النفس ومراقبة الجوارح. وهذا ما يدخل في جهاد النفس إذ المراقبة لها والمحاسبة لما تقوم به من الاعمال الدنيوية التي ربما اتسم بعضها بالخروج على تعاليم الإسلام الحنيف.

ج- **التعجب:** قال الإمام (عليه السلام) :((**فَيَا عَجَباً عَجَباً وَاللَّهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ وَ يَجْلِبُ الْهَمَّ، مِنَ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَ تَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، فَقُبْحاً لَكُمْ وَ تَرَحاً حِينَ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَى، يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَ لَا تُغِيرُونَ، وَ تُغْزَوْنَ وَ لَا تَغْزُونَ وَيُعْصَى اللَّهُ وَ تَرْضَوْنَ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إليهمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ، قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَارَّةُ الْقَيْظِ، أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ عَنَّا الْحَرُّ، وَ إِذَا**

(1) لسان العرب:مادة(أوا):١٤:٥١: وأيت (من الوَأْي الوَعْدِ .. جعلته وَعْداً على نفسي)
(2) نهج البلاغة:١٠٤

أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إليهمْ فِي الشِّتَاءِ، قُلْتُمْ هَذِهِ صَبَارَّةُ الْقُرِّ، أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا الْبَرْدُ، كُلُّ هَذَا فِرَاراً مِنَ الْحَرِّ وَ الْقُرِّ، فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَ الْقُرِّ تَفِرُّونَ، فَأَنْتُمْ وَ اللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ))[1].

من خلال سياق النص نجد أنّ قول الإمام (عليه السلام) حجة على القوم فهو يبتدأ خطابه بتعجب ينكر على القوم تقاعسهم عن الجهاد، فأسلوب التعجب الانكاري كشف حالة المتكلم عنهم ويكون الغرض منه عدة موارد منها : الفات المخاطب ، بيان صفة المتكلم عنه ، والمتصور لمعنى التعجب يتصور سبب التكرار لأن القوم قد خذلوه كثيرا وتكرارا ، ثم التوبيخ الذي اطر النص بشكله العام اذ التقاعس عن القتال بحجج واهية فمرة الحر الشديد واخرى البرد القارص ، وكأن الجهاد منوط بتغيرات الجو التي لابد من أن تتلاءم معه. وبهذا فالامام (عليه السلام) يضع حتمية هذا الفرار من القتال في سبيل الله من خلال السيف الذي هو صورة ذلك الفرار.

---

(١) نهج البلاغة:٢٢٦

المبحث الثاني

بلاغة الجملة العربيَّة

تعرف الجملة بأنها ((أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة او اكثر)) [١]، إلا أن هذه الكلمة في الاصل المسند والمسند إليه، وبغض النظر عن الاختلاف الذي وقع بين النحاة من أنّ الجملة مرادفة للكلام من عدمه [٢] إلا أن المتفق عليه عند الجميع أنّها تتكون من الركنين الاساسيين آنفي الذكر، فالواحد من الاسم أو الفعل أو الحرف يسمى كلمة فاذا ائتلف منهما اثنان فافادا سمّي جملة [٣].

ومع ما تبدو عليه أركان الجملة الاساسية فإن هناك تغييرات تحدث تبعا لطبيعة المتكلم وحالة المتلقي والمقام الذي قيلت فيه، بحيث أنّ أجزاءها تتحد ((ويدخل بعضها في بعض، ويشتد ارتباط ثان باول ، وان تحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعا واحدا))[٤] لتعبر عن تلك الكينونة الثلاثية.

والمعول عليه في تلك التعبيرات ((إن الكلمات في أي نص لغوي لا تتوالى بنحو عشوائي ، ولا تأتي اعتباطا ، بل تخضع في ترتيبها وتناسقها لانساق وعلاقات شكلية داخلية تكون مرتبطة بالجانب الدلالي الذي يمكن أن تؤديه عن طريق هذا الانتظام))[٥] ، ومن هذه التغييرات التي يمكن ملاحظتها في نصوص نهج البلاغة التي اختصت بموضوع الجهاد واتخاذه منهجا مقوما في هذه الحياة وهدفا تسعى إليه البشرية وهي تخوض حربها مع الحياة الدنيا ومن ثم مع الاعداء

---

(١) اسرار العربية :٢٧٦

(٢) ينظر:الخصائص:١/ ١٧، شرح المفصل:١/ ١٨، مغني اللبيب:٢/ ٣٦٣

(٣) ينظر :الجمل : عبد القاهر الجرجاني:٤٠

(٤) دلائل الاعجاز: ٦٨

(٥) المقاربة اللغوية في الخطاب الصوفي:١٨١

أيا كان نوعهم ، والتي تلحق الجملة وتغيرها بلاغيا :

اولا: التقديم والتأخير

ثانيا: القصر

ثالثا: الحذف

أولا- التقديم والتأخير:

إن المتعارف عليه في الجملة العربية ان تكون قائمة على نسق تقليدي خاص متداول ومعروف عند الجميع وصولا إلى تحقيق المعنى المراد ، فالأصل أن يتقدم الفعل على الفاعل والمبتدأ على الخبر ، وربما قدم أحدهما على الاخر تبعا للغاية أو الغرض ، ولكنه لا يكون عملا اعتباطيا[1]، وإنّما عمل مقصود يهدف فيه المتكلم إبراز مكامن خاصة يبتغي الوصول إليها من دون الانجرار إلى التعقيد اللفظي الذي قد يولده ذلك التغيير في تركيب الجملة، فالمناط في التقديم والتأخير أن يكون مطابقا لمقتضى الحال الذي هو ذاتها وهذا الخروج عن المألوف في النسق يحول اللغة من ((اللغة النفعية إلى اللغة الإبداعية))[2]، إذ تمتد جذور هذه الصياغة إلى ذات المتكلم أو المبدع الذي يكثف المستوى الجمالي للغة عن طريق خلق بنية تتداخل فيها العلاقات غير المألوفة ، وتتبادل فيها التفاعلات بفنية خاصة [3]، يخلقها ذلك التقديم والتأخير بين الكلمات في الجملة الواحدة.

وقد تنبه إلى أهمية هذا النوع من الأساليب عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) إذ قال: ((هو باب كثير الفوائد ، جم المحاسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية ، لا يزال يفتر لك عن

---

(1) ينظر :نحو المعاني:٢٦

(2) البلاغة والأسلوبية: ٣٢٩

(3) ينظر :م.ن

بديعة ، ويفضي بك إلى لطيفه ، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ، ويلطف لديك موقعه ، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ، ولطف عندك ان قدم فيه شيء ، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان))[١]، فالمزية التي يضعها هدفا لذلك الجمال اللغوي تأتي من اتباع هذا الأسلوب إذ الابداع الظاهر الذي يؤثر في النفوس ويستهويها ويحرك فيها مكامن الشعور الفني في حركة متواصلة بين المبدع والمتلقي، يكون الرابط بينهما الازاحة عن النظام المثالي في تكوين الجملة الاسمية منها والفعلية ، وهذا لن يتم إلا للذين ((أتوا به دلالة على تمكنهم في الكلام وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن وقع، وأعذب مذاق))[٢] .

والفكرة التي ينطلق منها هي "المقام" ((الذي يحتل مركزا ممتازا، فهو أول ما تقع عليه العين ، وأول ما تتأثر به ، وأول ما تعجب به ، وأول ما تقع النفس تحت اضوائه... ثم تأتي الالفاظ الاخرى، فتكون الشحنة التي استحوذ عليها اللفظ المقدم قد قلت)) [٣].

وقد اتخذ هذا الأسلوب في نهج البلاغة مناحي متعددة وخرج إلى أغراض بلاغية تتناسب وموضوع الدراسة، ومنها:

١-**تقوية الحكم وتقريره:** قال الامام (عليه السلام) في إحدى وصاياه إلى من كان يستعمله على الصدقات ، وقد ذكر الشريف انه كان يفصل الامور ويجليها إلى الاخر كبيرها وصغيرها مقيما بذلك عماد الحق [٤] : (**انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَ لَا تُرَوِّعَنَّ مُسْلِماً وَ لَا تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ كَارِهاً ، وَ لَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ ، فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَانْزِلْ بِمَائِهِمْ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ... وَ إِنْ أَنْعَمَ لَكَ مُنْعِمٌ فَانْطَلِقْ مَعَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ**

---

(١) دلائل الاعجاز: ٧٦

(٢) البرهان في تفسير القران:٣: ٣٠٣.

(٣) بلاغة الكلمة والجملة والجمل:١٣٨

(٤)ينظر : نهج البلاغة:١٧٨

تُخِيفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ ، أَوْ تَعْسِفَهُ أَوْ تُرْهِقَهُ فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ ، فَإِنْ كَانَ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَإِنَّ أَكْثَرَهَا لَهُ ، فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ ، وَ لَا عَنِيفٍ بِهِ ، وَ لَا تُنَفِّرَنَّ بَهِيمَةً وَ لَا تُفْزِعَنَّهَا ، وَ لَا تَسُوأَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا... وَ لَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ ، رَافِقاً بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ ، حَتَّى يُوَصِّلَهُ إِلى وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ ، وَ لَا تُوَكِّلْ بِهَا إِلَّا نَاصِحاً شَفِيقاً وَ أَمِيناً حَفِيظاً ، غَيْرَ مُعْنِفٍ وَ لَا مُجْحِفٍ وَ لَا مُلْغِبٍ وَ لَا مُتْعِبٍ)(١)

فالتقديم جاء بحرف الجر(من) واسم المجرور(غير) على الافعال (تخالط ، تخيفه) والاسم (معنف، ومجحف ، وملغب ، ومتعب) امعانا في التأكيد للاحكام الواردة في النص، واستمرارا للنفي الذي يتطلبه الموقف حيث يستهجن في القادم أن يخالط بيوت الحي الذي قدم عليه ، فقد يكون هناك مما لا تليق رؤيته و لا يحسن سماع صوته ، ثم الانطلاق بعد الاستئذان من صاحب الابل في الدخول لاخذ الصدقات على أن يكون دخولا لا تسلط فيه ولا تجبر فلا استهزاء بصاحبها ولا إساءة بل يجب مراعاة الحيوان نفسه من دون افزاع لها أو تخويف في صورة اظهار القوة او القهر أمام ذلك المخلوق ، ثم الانتقال إلى ايداع تلك الصدقات إلى من يؤمنه في دينه وامانته حتى يوصلها إلى وليهم وهو نفسه (عليه السلام) مجانبا في ذلك صفات أشخاص الاخرين فلا يؤتمن المعنف ذو العنف بالضم و هو ضد الرفق ولا المجحف الذي يسوق المال سوقا عنيفا، فيجحف به أي يهلكه ولا الملغب و المتعب و اللغوب الإعياء(٢) ، فالتقديم والتأخير هنا في (غير) اكدت دلالات النص واثبتت مضامين العدالة في مورد من موارد الدولة الاسلامية ووضعت أحكاما دقيقة في كيفية التعامل مع الاخر انطلاقا من مبدأ التسامح

---

(١) نهج البلاغة:١٧٨-١٧٩

(٢) ينظر:شرح نهج البلاغة :ابن ابي الحديد:١٥/ ١٥٣-١٥٤، شرح نهج البلاغة (ابن ميثم البحراني):٤/ ٤١٣-٤١٥

ومراعاته . فان تقديم (غير) يُعدُّ كاللازم أو كالمركوز في الطباع، فهما يُقدّمان ابداً إذ لا يستقيم المعنى فيهما إذا لم يقدما، والسر في ذلك إن تقديمهما يفيد تقوية الحكم[١] .

٢- **افادة التخصيص:** ومما جاء عنه (عليه السلام) في وصية لعبد الله بن عباس عند استخلافه إياه على البصرة: **((سَعِ النَّاسَ بِوَجْهِكَ وَ مَجْلِسِكَ وَ حُكْمِكَ ، وَ إِيَّاكَ وَ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَ اعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللَّهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ ، وَ مَا بَاعَدَكَ مِنَ اللَّهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ))**[٢] بعد إن بيّن (عليه السلام) بملاقاة الناس بالوجه الطلق والمجلس الحسن والحكم العادل كناية عن حسن الاخلاق ولين العريكة[٣] ، انتقل إلى التقديم الواضح هنا في (اياك) وتأخير ما سواها عنها جاء في موقف التخصيص للتحذير والمباعدة أي: اياك واحذر الغضب ، والطيرة هنا: الخفة تستعمل فيما لا ثبات له و روي : طيرة من التطير و هو التشآم ، وجعل منشأها من الشيطان لينفر عنه ، فهو يغيره إلى الاخر السيء [٤]. فالغضب من الحالات الانفعالية التي تؤدي لا محالة إلى الانتقام والاعتداء على الاخرين، يتبعه كل مظاهر العُجب، والحسد، والأهواء، والهزء، وسوء الظنّ، وتوهّم الحقّ، وعمى البصيرة بسبب هذا يأتي تحذير الامام (عليه السلام) واضحا بذلك في مخاطبته عامله بأسلوب التقديم والتأخير.

٣- **افادة التعميم:** مما ورد عن الامام (عليه السلام) في قصار كلماته قوله: **((بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ ، وَ بِالنَّصَفَةِ يَكْثُرُ الْمُوَاصِلُونَ ، وَ بِالْإِفْضَالِ تَعْظُمُ الْأَقْدَارُ ، وَ بِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ ، وَ بِاحْتِمَالِ الْمُؤَنِ يَجِبُ السُّؤْدُدُ ، وَ بِالسِّيرَةِ الْعَادِلَةِ يُقْهَرُ الْمُنَاوِئُ، وَ بِالْحِلْمِ عَنِ**

([١]) ينظر: الايضاح:١/ ٦٤

([٢]) نهج البلاغة:٤٦٥

([٣]) ينظر الديباج الوضي:٥ / ٢٧١٢-٢٧١٣

([٤]) ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن ميثم البحراني) : ٥/٢٣٤-٢٣٥، شرح نهج البلاغة: الراوندي:٣/ ٢٥٨

السَّفِيهِ تَكْثُرُ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ))[1] تبتدأ جمل النص بشبه الجملة (الجار والجرور) وهذا التقديم مؤداه إفادة العموم للفضائل التي يجب أن يتحلى بها الإنسان، الامر الذي يؤدي إلى رفع شأنه بين الاخرين ، والقيمة البلاغية للتقديم في هذا النص تأكيده على أن هذه الصفات عامة لكل البشر من جهة واختصاصها في كل أمر مذكور من جهة اخرى مما ولد دلالات معينة اقتصر فيه تحقيق كل منها على التزام المتقدم ، ف(الهيبة) مقرونة بـ(الصمت) و(كثرة المواصلين) مقرونة بـ(النصفة) والتي هي إحقاق الحق واقامة العدل ، وهكذا... ولو جاء التأخير لشبه الجملة الفضلة عن الجملة العمدة لجعل لكل صفة من تلك الصفات غايات أخرى لا تقتصر على المذكور منها فقط . وعليه فان الترتيب المتوخى من وراء ذلك النسق القولي للامام(عليه السلام) ما هو إلا ((سبيل إلى نقل المعاني في الفاظها إلى المخاطبين كما هي مرتبة في ذهن المتكلم حسب اهميتها عنده ، فيكون الأسلوب صورة صادقة لاحساسه ومشاعره))[2].

٤-الانكار والتعجب: قال (عليه السلام) لما بلغه إغارة أصحاب معاوية على الانبار ، فخرج بنفسه ماشيا حتى أتى النخيلة، وقد ادركه الناس وهم يقولون: **(يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَحْنُ نَكْفِيكَهُمْ)** فَقَالَ: **((مَا تَكْفُونَنِي أَنْفُسَكُمْ ، فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي غَيْرَكُمْ ، إِنْ كَانَتِ الرَّعَايَا قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رُعَاتِهَا ، وَ إِنَّنِي الْيَوْمَ لَأَشْكُو حَيْفَ رَعِيَّتِي ، كَأَنَّنِي الْمَقُودُ وَ هُمُ الْقَادَةُ ، أَوِ الْمَوْزُوعُ وَ هُمُ الْوَزَعَةُ ، فلما قال (ع) هذا القول في كلام طويل – قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب– تقدم إليه رجلان من أصحابه ، فقال أحدهما إني لا أملك إلا نفسي و أخي ، فمر بأمرك يا أمير المؤمنين ننقد له ، فقال (عليه السلام) : وَ أَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ))** [3] كلمة الامام (عليه

---

(1) نهج البلاغة:٥٠٨

(2) المعاني في ضوء اساليب القران: ٥٨

(3) نهج البلاغة:٥٢٠

السلام) التي حوت أسلوب التقديم والتأخير في (مَا تَكْفُونَنِي أَنْفُسَكُمْ) تقديم المفعول به الاول (الياء) و (فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي غَيْرَكُمْ) تقديم اداة الاستفهام (كيف) الحالية و المفعول به الاول (الياء)، (وَ إِنَّنِي الْيَوْمَ لَأَشْكُو حَيْفَ رَعِيَّتِي) حيث تقديم الظرف (اليوم) على الجملة الفعلية ، فالغاية من النص بيان حالة التعجب والانكار التي عززها التقديم من خلال شموله أنواعا مختلفة بحسب مقتضى الحوار وبيان الحالة ، إذ بين (عليه السلام) حالة الانقسام وعدم الاجتماع على رأي موحد حتى يمكن الكفاية بهم في محاربة الاعداء والتصدي لكل هجوم محتمل صغيره او كبيره حتى صارت رؤيته (عليه السلام) شكوى مما لحق به من رعيته وكأنه صار هوالمحكوم وهم الحاكمون الذين يجب اتباع أوامرهم. ومع كل هذا فالامام (عليه السلام) في حالة تعجبه وإنكاره لحال قومه إلا أنه ملتزم بأن ((الوعي مقوم من مقومات الارضية الصالحة التي ينمو فيها كل قويم في السلسلة المتماسكة من الفكروالنفس والسلوك))[1]، لذا فانه آثر النزول ولقاء الاعداء بدلا عن قومه .

ثانيا- القــصــر:

تأتي الجملة لتحقيق غاية محددة مستتبعة في ذلك حكما واحدا يكون مقصودا ، وهو الاصل فيها ، ولكن قد يرد في الجملة الواحدة حكمان مختلفان أحدهما بالايجاب والاخر بالسلب عن طريق الاختصاص باثبات شيء ونفي شيء آخر، إذ يجعل ((بعض أجزاء الكلام مخصوصا بالبعض بحيث لا يتجاوزه ، ولا يكون انتسابه الا إليه بطريق مخصوص ، فكأنه محبوس عليه))[2] ، وهو ما يسمى بالقصر الذي يعد لونا ((من ألوان الايجاز ، والايجاز هو البلاغة

---

(1) الادارة والأسلوب القيادي في نهج البلاغة: ٢٠٩

(2) شروح التلخيص:٢/ ١٦٦، ينظر: المطول:٢٠٤ ، عروس الافراح :٢/ ١٦٦ ، مواهب الفتاح :٢/ ١٦٦

كلها، ذلك أن جملة "القصر" تقوم مقام جملتين))[1].

وللقصر طرفان :

١- المقصور وهو الشيء المخصّص

٢- والمقصورعليه وهو الشيءالمخصّص به

يقسم البلاغيون القصر على أضرب ثلاثة بالنظر إلى غرض المتكلم ، وحالة المخاطب ، والمقام الذي سيق فيه هذا الضرب ، وعليه فقد تنوعت تقسيمات القصر وتعددت أساليبه، وبخاصة في نهج البلاغة، وسيحاول البحث ابرازها من خلال الدراسة ، لكن الرابط المشترك بينهم هو الادوات التعبيرية المختصة به، إذ تقترن تلك الادوات ((دائما في إثراء النص ، ويسهم في إخراج دلالته من دائرة الوحدة إلى منطقة الكثرة ، وتعدد الدلالات المحتملة ، وانفتاح بنية النص ، واحتمالها تأويلات متعددة ، تبعا لقدرة المبدع على استخدام الحروف والادوات بريقة فنية تخدم البنية الكبرى للنص))[2] إذ عدت الطرائق التي يتوصل بها إلى إظهار الحكم وإيصاله إلى المتلقي في افضل حال ، وقد وضع البلاغيون اربع طرائق في دراستهم لأسلوب القصر ثلاث منها بالوضع ، وهي: النفي والاستثناء ، و إنّما ، والعطف بـ لا وبل ولكن ، والرابعة بدلالة الفحوى ، وهي: تقديم ما حقه التأخير[3] .

١- **النفي والاستثناء:** ويتم بـ(ما وإلا) او (لا وإلا) ويكون المقصور عليه بعد أداة الاستثناء دائما، ومما جاء من كلام للامام (عليه السلام) قوله: ((**وَ كَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ ، لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ أَصْلٍ ، وَ لَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ ، فَاسْتَتِرُوا فِي بُيُوتِكُمْ ، وَ أَصْلِحُوا**

(١) من بلاغة النظم العربي:٢/ ٩

(٢) تحولات البنية في البلاغة العربية: ١٩٨

(٣) ينظر: ممفتاح العلوم:٤٠٠-٤٠١،الايضاح : ٢١٥ -٢١٧ ، المطول: ٣٩ ، مواهب الفتاح :٢/ ١٨٦

ذاتَ بَيْنِكُمْ ، وَ التَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ ، وَ لَا يَحْمَدْ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ وَ لَا يَلُمْ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ))[1] ورد في النص قصر تمثل بالاستثناء في قوله: **(وَ لَا يَحْمَدْ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ)** إذ قصر الصفة على الموصوف هنا فاقتران حمد الحامد بالرب حصرا لا غير؛ إذ هو أصل الحمد وأساس كل شكر يجب أن يكون متصلا باصل الوجود وهو الله . ومما جاء أيضا قوله (عليه السلام) (وَ لَا يَلُمْ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ) فالقصر هنا منصب بين طرفين لا ثالث لهما وهو قصر لا يتعداه إلى غيره في الحقيقة، فالإنسان إذا أراد أن يلوم أحدا فلا يلومن إلا نفسه؛ لأنها أساس كل خطيئة و انحراف و مبدأ كل الشرور و القبائح . وكل أنواع الاستثناء الواردة في هذا النص تدخل ضمن مجاهدة النفس واتخاذ مبدأ التقوى اساسا للتعامل مع الاخر ايا كان وبهذا فهو يتخلص من افات النفس وشرورها التي تؤدي إلى المهالك لا محالة.

٢- **إنّما** : يكون المقصور فيها هو المؤخر وهي من المؤكدات التي يتمثل فيها قوة الأسلوب ومتانة التعبير، و من كلام له (عليه السلام) كلّم به عبد اللّه بن زمعة الذي يطلب منه مالا : (**إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَ لَا لَكَ ، وَإِنّما هُوَ فَيْءٌ لِلْمُسْلِمِينَ وَجَلْبُ أَسْيَافِهِمْ ، فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ فِي حَرْبِهِمْ كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ ، وَإِلَّا فَجَنَاةُ أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ**)[2] المقصور واضح في النص (فيء المسلمين) الذي تأخر وجوبا بعد أداة القصر(إنّما) ، والفيء هنا: الغنيمة و إن كان المعنى يتخذ عند بعضهم ما أخذ من دار الحرب بغير قتال و كل أرض انجلى عنها أهلها ، فقوله (عليه السلام) واضح بان المال ليس له ولا لعبد الله وإنّما للمسلمين الذين اجتلبوه بسيوفهم في الجهاد ولك مثلهم إن شاركتهم القتال والا فهذا ما جنته ايديهم ، ولقد استعار لفظ (الجناة) لذلك الاكتساب من ذلك المال ملاحظة لمشابهته باقتطاف الثمرة و اجتنائها ، و القول

---

(1) نهج البلاغة :٥٨

(2) م.ن :٣٥٣

يجري مجرى المثل و يضرب لمن يطلب مشاركة غيره في ثمرة فعله ذلك الغير و تعب فيه[١].

فالقتال في سوح القتال من أن يأتي بمغانم عدة وهي ثمرة من ثمار الجهاد والتعامل الطبيعي أن تكون من نصيب المقاتلين.

٣- **العطف بـ لا وبل ولكن** : مما جاء في وصية يوصي بها (عليه السلام) معقل بن قيس الرياحي قوله : (**اتَّقِ اللَّهَ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ ، وَلَا مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ ، وَلَا تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ ، وَ سِرِ الْبَرْدَيْنِ وَ غَوِّرْ بِالنَّاسِ ، وَ رَفِّهْ فِي السَّيْرِ وَ لَا تَسِرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَناً وَ قَدَّرَهُ مُقَاماً لَا ظَعْناً ... فَإِذَا لَقِيتَ الْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطاً ، وَ لَا تَدْنُ مِنَ الْقَوْمِ دُنُوَّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ ، وَ لَا تَبَاعَدْ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ الْبَأْسَ ، حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي ، وَ لَا يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَآنُهُمْ عَلَى قِتَالِهِمْ ، قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَ الْإِعْذَارِ إِليهم**)[٢]، فالقصر فيما ورد في النص جاء بـ (لا) الذي تكرر تبعا لدلالة كل جملة هنا وما جاءت به من معان مختلفة ، فذلك الايحاء الفني بالنفي من عدمه بات واضحا في اوامره (عليه السلام) إلى معقل حيث المقصور مقرون بما بعده من خلال حرف الـ (لا) ، فلقاء الله سبحانه وتعالى الحتمي لابد من أن يكون مسبوقا بتقوى لا منتهى لها من دونه سبحانه ولقد تولد دونها فوائد ((إحداها: جذبه إلى التقوى بالتخويف من لقاء اللّه ، والثانية: تسهيل الجهاد عليه فإنّه لمّا كان معتقدا أنّ الجهاد طاعة مقرّبة إلى اللّه تعالى أشعره بوجوب لقائه ليستعدّ بتلك الطاعة الّتي هو بصددها لما يضطرّ إليه من لقائه. الثالثة: أنّه أمره بتقوى اللّه و خوّفه بضرورة لقائه تعالى ليكون أسرع إلى ما يأمره به و ينهاه عنه من الامور المذكورة في وصيّته))[٣] ، ثم انتقل إلى اعطاء الاوامر الضابط فيها القصر

---

(١) ينظر: : شرح نهج البلاغة (ابن ميثم البحراني):٥: ١١١، شرح نهج البلاغة: الخوئي:١٥/ ٢٦

(٢)نهج البلاغة:٣٧٢

(٣) شرح نهج البلاغة (ابن ميثم البحراني):٤/ ٣٨١

بـ(لا) فلا مقاتلة الا من يقاتلك ، و لا الدنو القريب من القوم الذي يشعرهم بإرادة إيقاع الفتنة ، ولا تباعد عنهم تباعدا يشعرهم بخوفه ورهبته من عدوه فيطمع فيه، إلى أن تأتي اوامره (عليه السلام)، وأن لا يحملهم بغضهم و عداوتهم على قتالهم قبل دعائهم إلى المسالمة ونبذ الخلاف و الإعذار إليهم مبينا سبب قتالهم لئلا يقع القتال في دائرة الهوى و العداوة فيخرج عن كونه طاعة [١].

ثالثاً- الحـــــذف:

تتشكل الجملة – عامة – من ركنين اساسين هما : المسند والمسند إليه وما يتبعه ذلك من فضلة تتعلق باحداهما أو بكليهما ، ولكن قد يلحق أجزاء الجملة الحذف الذي يعد عند البلاغيين أحد طرائق التعبير التي تثري المعنى وتعمّقه [٢] ، فالحذف ((عارض تركيبي لا يلغي المحذوف تماما ، بل يغيبه في البناء الظاهري ، ويتستر عليه في ذهن المتلقي مؤقتا لغايات جمالية وفنية يعمد إليها المبدع))[٣]، فضلا عن دلالات واهداف بلاغية اخرى فتأتي متلونة بين الايجاز الذي يختزل اللفظ ما امكن ذلك، هذا من جهة واشراك المعنى الخفي وإبرازه للمتلقي من جهة اخرى.

وليس خفيا أن هذا الأسلوب قد استوقف القدماء في ادراكهم ان بعض العناصر اللغوية يبرز دورها الأسلوبي بغيابها اكثر من حضورها، بل إنه صار فيما بعد وسيلتهم لابراز هذا الدور في العمل الادبي[٤] ، ولاسيما البلاغيين ، ويأتي في مقدمتهم عبد القاهر الجرجاني إذ أسهب في تبيان مكامن الجمال والابداع الخلاق الذي يحدثه فقال : ((هو باب دقيق المسلك ، لطيف

---

(١) ينظر: : شرح نهج البلاغة :ابن ابي الحديد:١٥/ ٩٤-٩٥، شرح نهج البلاغة (ابن ميثم البحراني):٤/ ٣٨١

(٢) البلاغة من منابعها علم المعاني:٧٧ ، ينظرعلم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين :٢١٨

(٣) جماليات الاشارة النفسية في الخطاب القراني:٢١٥

(٤) ينظر: جدلية الافراد والتركيب:١٨٢

المأخذ، عجيب الامر، شبيه بالسحر، فانك ترى به ترك الذكر افصح من الذكر ، والصمت،عن الافادة ، ازيد للافادة ، وتجد انطق ما تكون اذا لم تنطق ، واتم ما تكون بيانا اذا لم تبن))[١] إذ إن هذا الباب الدقيق المسلك لا يتوقف عند حدود الوصف اللغوي البحت من حذف الجملة او اجزائها بل انه يسحر المتلقي و يترك اثرا في ذهنه بحيث ينقله ((من سلبية الاخذ والتلقي إلى ايجابية الحدس والتخييل))[٢] .

ومن صور ورود هذا الأسلوب في نهج البلاغة بحسب مقتضيات الدراسة حيث جاء الحذف على أنواع، هي:

١- **حذف حرف** : مماورد في نهج البلاغة حذف حرف النداء كثيرا ومنه قوله (عليه السلام) في المبادرة إلى صالح الاعمال : ((**فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَ بَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ ، وَ ابْتَاعُوا مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ ، وَ تَرَحَّلُوا فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ ، وَ اسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظَلَّكُمْ ، وَ كُونُوا قَوْماً صِيحَ بِهِمْ فَانْتَبَهُوا ، وَ عَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبْدَلُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً وَ لَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى**))[٣] أي :يا عباد الله ف ((حذف حرف النداء ، يقتضي المقام ذكر المنادى رأسا، وعدم إضاعة أي وقت في ذكر حرف النداء لئلا تفوت الفرصة))[٤] والملمح النصي واضح في المسارعة والاستعجال بمبادرة الاعمال بالاجال حتى أنه (عليه السلام) قد حث على الرحيل والاستعداد للموت من خلال السير في أعمارهم، وكأن دلالة حذف حرف النداء قد جاءت منسجمة مع المغزى العام من النص وتأكيده الزهد في الدنيا والمبادرة إلى لقاء الاخرة فالدنيا ليست بدار المقر إنّما دار الفناء والزوال.

---

(١) دلائل الاعجاز:١٠٠

(٢) علم المعاني: د.حسن طبل:١٠٥

(٣) نهج البلاغة :٩٥

(٤) الجملة العربية:١١٦

٢- **حذف الكلمة** : لقد تنوع حذف الكلمة في نهج البلاغة على اختلاف مسمياتها وأهميتها كونها العمدة أو الفضلة من الجملة ، ولكن الدلالة الثابتة؛ لهذا جاءت دلالات الحذف متوازنة اشراكا للمتلقي في الفهم وايصال ما يريده الامام (عليه السلام) ، فحقيقة الحذف منصبة على ((الاقتصاد اللغوي الذي يعني التضييق في اللفظ والتوسيع في الدلالة))[١] .

ومما جاء فيه حذف الفعل في قوله (عليه السلام) : ((**وَ لَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص، نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَ أَبْنَاءَنَا وَ إِخْوَانَنَا وَ أَعْمَامَنَا ، مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَاناً وَ تَسْلِيماً ، وَ مُضِيّاً عَلَى اللَّقَمِ وَ صَبْراً عَلَى مَضَضِ الْأَلَمِ، وَ جِدّاً فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ**))[٢] فالمفاعيل المطلقة الواردة في النص دلت على حذف المسند إليه في كل منها والتقدير في كل منها (امضي مضيا ، و اصبر صبرا ، وجد جدا) وكأن الامر بيان لفظه و كيفية صنيعه هو وسائر الاصحاب لما مضى من الجهاد بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لغرض قيام الإسلام و ظهور أمر اللّه ليتبين للسامعين تقصيرهم بالنسبة إلى ما كان اولئك عليه في جهادهم يومئذ ، مبينا ذلك بما كانوا يكافحونه من الشدائد، و ان أحدهم كان يقتل أباه و ولده طلبا لرضا اللّه و ذبّا عن دينه ثمّ لا يزيده ذلك إلا إيمانا و تسليما لقضائه ، و مضيا على واضح سبيله، و صبرا في طاعته على مضض الآلام المتواترة ، وجدا في ملاقاة العدو وجهاده [٣] ، فالحذف ورد اختصارا للخطاب الموجه إلى الاخرين الا انه جاء اشراكا له في رسم صورة ذلك الواقع المعيش في ظل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والايمان المطلق بالاسلام وبذل النفس في سبيله.

ومن مظاهرها حذف الفاعل (للعلم او الجهل به)[٤] ومنه قوله (عليه السلام) من

---

(١) جماليات الاشارة في التعبير القراني:٢١٥

(٢) نهج البلاغة:٩١

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن ميثم البحراني):٢/ ١٤٦-١٤٧

(٤) من اسرار العربية في البيان القراني:٥٣

كتاب إلى معاوية : ((**فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ وَ نَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ ، وَ اصْرِفْ إلى الْآخِرَةِ وَجْهَكَ، فَهِيَ طَرِيقُنَا وَ طَرِيقُكَ ، وَ احْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ اللَّهُ مِنْهُ بِعَاجِلِ قَارِعَةٍ ، تَمَسُّ الْأَصْلَ وَ تَقْطَعُ الدَّابِرَ ، فَإِنِّي أُولِي لَكَ بِاللَّهِ أَلِيَّةً غَيْرَ فَاجِرَةٍ ، لَئِنْ جَمَعَتْنِي وَ إِيَّاكَ جَوَامِعُ الْأَقْدَارِ لَا أَزَالُ بِبَاحَتِك "حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنا وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ"**)) [1] فلقد حذف المسند "الفاعل" من الجمل وبقي المسند إليه "الفعل" دلالة على ذلك المحذوف في افعال الامر (اتق ، ونازع ، واصرف ، واحذر) ومسنده المحذوف (انت) ، فجهاد النفس هو غاية الامام (عليه السلام) والتذكير بوعيد الاخرة ، فالدنيا زائلة بكل زخرفها وان طال بها الأمد . و ربما اتخذت هنا دلالة الغياب شكلا آخر لم تقتصر على البعد المكاني حسب وإنّما انتقلت به إلى مضامين اخر بينت حالة الاختلاف العقائدي الذي تمثل بين الايمان والفجور ، ولقد بان ذلك بشكل واضح في حلف الامام (عليه السلام) غير الحانث او الكاذب إلى ان الاقدار لو جمعته به لازالت الحرب مستمرة بينهما لا محالة.

وعليه، فان كل ما ورد في الجملة من التغييرات في إنّماط تركيبها جاء ((لغرض بلاغي ولسر من أسرار التعبير يكسب الكلام جمالاً وتأثيرا لأنه سبيل إلى نقل المعاني من ألفاظها إلى المخاطبين كما هي مرتبة في ذهن المتكلم حسب أهميتها عنده))[2].

---

(1) نهج البلاغة:٤٤٦

(2) علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين :٨٠

المبحث الثالث

بلاغة النص

١- الفصل والوصل:

تعد موضوع الفصل والوصل مفصلا اساسا من مفاصل البلاغة، بل عده علماء البلاغة نفسها؛ إذ ((قيل للفارسي: ما البلاغة ؟ فقال: معرفة الفصل من الوصل))[١] ، ذلك التكامل الجمالي الذي يشكل النص الإبداعي مما يؤدي إلى خلق انسجام خاص بين أجزائه المختلفة، فمدار الكلام قائم على ترك العاطف وذكره[٢] ، وبطبيعة الحال فإنّ مسار الامر فيهما يتعدى التصور النحوي الذي يعد مقياس (الصواب والخطأ) بوصف الوصل عطف جملة على أخرى والفصل خلاف ذلك، وإنّما لابد من أن يكون الموجه فيهما هو التصور البلاغي الذي يتركه ذلك الامر ومقياسه (الحسن والقبيح) .

ولقد التفت علماء البلاغة إلى أهمية الفصل والوصل حتى عدّوا ((البلاغة إذا اعتزلتها المعرفة بمواضع الفصل والوصل كانت كاللآلئ بلا نظام))[٣]، فالمؤسس الجمالي الذي يحرك النص الإبداعي مفقود بزوال هذين العنصرين ومن ثمة يتحول إلى مجموعة جمل تفتقر الصياغة التعبيرية التي تميزه من غيره من النصوص الأخرى .

وإذا كان العلماء الذين سبقوا عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١) قد عدوا هذا الفن البلاغة برمتها، فإنّ عبد القاهر الجرجاني قد سماه علماً إذ قال: ((واعلمْ أنَّه ما من عِلْمٍ من علوم البلاغة أنت تقول فيه: "إنه خَفيٌّ غامضٌ، ودقيقٌ صَعْبٌ" إلاّ وعِلْمُ هذا البابِ أغمضُ وأخفى وأدقُّ وأصعبُ)) [٤] ، وهو بعد ذلك يعد علماً ((بما ينبغي أن يُصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف والمجيء بها منثورة تُستأنف واحدة بعد أُخرى هو من أسرار البلاغة)) [٥] .

ومن الملاحظ إن أكثر البلاغيين قد بدؤوا حديثهم عن هذا الفن بالفصل ثم اعقبوه بالوصل فقالوا : (الفصل والوصل)؛ لان الفصل هو ((الاصل ، والوصل طارئ أي عارض عليه حاصل

---

(١) كتاب الصناعتين:٤٣٨
(٢) ينظر: مفتاح العلوم:تح هنداوي: ١١٩ ، دلائل الإعجاز:١٤٨ ، التلخيص في علوم البلاغة :١٧٥.
(٣)كتاب الصناعتين:٤٣٨
(٤) دلائل الاعجاز: ١٥٤، ينظر: نحو المعاني:٩٤
(٥) دلائل الاعجاز: ١٤٨.

بزيادة حرف ، لكن لمّا كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة عدمها والأعدام إنّما تعرف بملكاتها بدأ في التعريف بذكر الوصل)) [1].

وحدد البلاغيون مواضع للفصل والوصل، فللاول خمسة مواضع هي : (كمال الاتصال) و (كمال الانقطاع) و (شبه كمال الاتصال) و (شبه كمال الانقطاع) و (التوسط بين الكمالين). أما مواضع الثاني فله ثلاثة : الأول : كمال الانقطاع مع الإيهام والثاني: أن تكون الجملتان متفقتين خبراً وإنشاء لفظا ومعنى والثالث: أن تكون للجملة الأولى محل من الإعراب وقد أشرك الثانية لها في الحكم الإعرابي [2].

وفي ما يأتي نصوص الجهاد في نهج البلاغة موشحة بهذا الفن البلاغي الذي قصد منه الامام (عليه السلام) بيان مضامينه السامية والتي تعد المرتكز الاساس في بناء الإنسان وتكامله.

١- الفـصـل :

تنوعت مواضع الفصل في نصوص الامام (عليه السلام) بتنوع أساليبه البلاغية وما يتناسب مع قسمي الجهاد الاصغر والاكبر وكما يأتي :

أ- **كمال الاتصال:** هو ان يكون بين الجملتين اتحاد تام ، او كما سماه عبد القاهر الجرجاني (الاتصال إلى الغاية) [3] ، فالجملة الثانية تكون متصلة بما قبلها اتصالا وثيقا من دون الحاجة إلى رابط خارجي[4] ،ومما جاء في نهج البلاغة قول الامام (عليه السلام): ((**مَا الْمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَعْظَمَ أَجْراً مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ، لَكَادَ الْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكاً مِنَ الْمَلَائِكَةِ**))[5]، الملمح النصي الواضح فيه هو الاتحاد التام في المعنى دون الحاجة إلى جامع مشترك يعطف الجملة الأولى على الأخرى، فالجملتان خبريتان متحدتان في اللفظ والمعنى، والجملة الثانية جاءت لبيان إن منزلة العفيف لا تقل أهمية عن منزلة الشهيد الذي قتل في سبيل الله ، فعفة اللسان واليد والفرج مع القدرة والتمكن تخلق طهارة ونقاء في النفس الانسانية حتى

---

(1) شرح المختصر لسعد الدين التفتازاني :٢٢٧/١
(2) ينظر: الايضاح :٣/ ٩٨ ، التلخيص في علوم البلاغة: ٤٧-٤٨
(3) ينظر:دلائل الاعجاز: ١٦١
(4) من بلاغة النظم القرآني :١٨١/٢-١٨٢
(5) نهجالبلاغة: ٥٥٩

كأنه ملك من الملائكة، فمجاهدة النفس تتمثل في مغالبة كل الاهواء والشهوات ومن ثم الانطلاق إلى التعامل مع الدنيا على وفق هذا المبدأ .

ب- **كمال الانقطاع:** وهو أن يكون بين الجملتين تباين تام مما يوجب الفصل أو ما سماه الجرجاني بـ (الانفصال إلى الغاية)[١] ، وذلك باختلافهما خبرا وانشاء الذي يوجب الفصل بينهما بترك العطف الذي يقتضي التآلف والتناسب [٢] . ومما جاء في كلام له (عليه السلام) لما عزم على لقاء القوم بصفين : ((**أَيْنَ المَانِعُ لِلذِّمَارِ والغَائِرُ عِنْدَ نُزُولِ الحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ الحِفَاظِ ؟ العَارُ وَرَاءَكُم ، والجَنَّةُ أَمَامَكُم**))[٣] . إذ فصل بين قوله : ((أين المَانِعُ للذّمار والغائِر ...)) وقوله: ((العَارُ وَرَاءَكُم ..)) للتباين الجلي بين الجملتين فالاولى إنشائية استفهامية يستنهض فيها الامام (عليه السلام) اصحابه للقتال ومواجهة الاعداء حفظا للاهل والعشيرة عند نزول الشدائد ، والأخرى خبرية يبين فيها أن لا مناص من تلك الحرب والامر منقسم بين (العار) إن تقاعستم والذي سيلاحقكم ما حييتم أو (الجنة) في إقدامكم على العدوّ و التقدم إلى محاربته.

جـ - **شبه كمال الاتصال:** أن تكون الجملة الثانية جوابا عن سؤال يفهم من الجملة الأولى فتنزل منزلته فـ ((الجواب شديد الارتباط والاتصال بالسؤال))[٤] ، وهذا الربط المعنوي للفصل يسمى ((استئنافا))[٥] . ومما ورد في نهج البلاغة قوله (عليه السلام) : ((**أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ وَ لَا بَقِيَ مِنْكُمْ آثِرٌ**[٦] ، **أَبَعْدَ إِيمَانِي بِاللَّهِ وَ جِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ص)، أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكُفْرِ؟ لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَ ما أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ، فَأُوبُوا شَرَّ مَآبٍ وَ ارْجِعُوا عَلَى أَثَرِ الْأَعْقَابِ، أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شَامِلًا وَ سَيْفاً قَاطِعاً، وَ أَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً**))[٧]، تضمن النص ملمحا بلاغيا بين السؤال وجوابه، فبعد ان كان سياق الكلام قائما على جمل انشائية بدأها (عليه السلام) بالدعاء على الخوارج الذين رفعوا شعار ما حكم إلا لله بعد واقعة التحكيم فجاءهم الرد بهذا الدعاء بالهلاك بريح شديدة تحمل الحصباء اذا اصابت الإنسان اعطبته، ثم جاءت

---

(١) ينظر:دلائل الاعجاز: ١٦١

(٢) ينظر:من بلاغة النظم العربي:١٩٤/٢

(٣) نهجالبلاغة: ٢٤٦، وينظر: ٥٥٦.

(٤) من بلاغة النظم العربي : ٢/ ١٨٩

(٥) الايضاح:٢٥٥/١

(٦) يروى في كلمة (آثر) ثلاثة أوجه: أحدها (آبر) أي الرجل الذي يأبر النخل أي يصلحه من ابر النخل اذا لقّحه ، و يروى (آثر) و هو الذي يأثر الحديث و يرويه، أي يحكيه ، و يروى (آبز) بالزاي المعجمة وهو الواثب والهالك، وأصح الاوجه على حسب ما رآه السيد الرضي هو (آثر) أي بعد هلاكهم بهذه الريح لن يبقى منكم مخبر ينظر : شرح نهج البلاغة(ابن ابي الحديد):٤: ١٣٠ ، شرح نهج البلاغة(ابن ميثم):١٥٢/٢.

(٧) نهج البلاغة:٩٢، وينظر:٤٥١

اسئلته تباعا (عليه السلام) عن إيمانه المطلق بالله وخوضه معارك الحق مع الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ثم بانتقاله (عليه السلام) إلى الإجابة عن سؤالهم هي شهادة له على نفسه بالكفر و عدم اهتداء في سبيل اللّه ، بل جاءت إجابته خبرا انكاريا إذ كيف يشهد وهو أول مؤمن وأول مجاهد والكافر غيرهما، وهو تنبيه لهم على عظم ما ارادوا به (عليه السلام) وما سبب هذا الفصل إلا لقوة الرابطة المعنوية بين الجملتين لذلك ترك العطف بينهما.

٢- الوصـــل:

يلاحظ أن الوصل في أصله هو الربط بين الجمل بحرف الواو خاصة، شريطة أن يكون بينهما رابط في الصورة البلاغية ودلالة المعنى المتوخى من وراء ذلك، لما تفيده من معنى العطف والتشريك بخلاف حروف العطف الاخرى فانها تفيد التشريك ومعاني أخر[١].

وكما هي الحال في الفصل فانه قد ورد هذا الفن البلاغي في النصوص التي اختصت بموضوع البحث بنوعيه ايضا، وكما يأتي [٢] :

أ- **الموضع الأول:** أن تكون الجملتان متفقتين خبرا وإنشاء، لفظا ومعنى، ومما جاء في الوصل بين جملتين انشائيتين ومما ورد من كتاب له (عليه السلام) إلى معاوية قائلا: ((**وَ قَدْ دَعَوْتَ إِلى الْحَرْبِ فَدَعِ النَّاسَ جَانِباً، وَاخْرُجْ إِلَيَّ ، وَ أَعْفِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَال، لِتَعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ عَلَى قَلْبِهِ وَ الْمُغَطَّى عَلَى بَصَرِهِ**))[٣] الاتفاق ها هنا حاصل في الشكل والمعنى، إذ الجملتان إنشائيتان حوت أوامر وجهها الامام (عليه السلام) إلى معاوية (دع) و(اخرج) بعد أن نادى الاول للحرب فأجابه الإمام (عليه السلام) بهذا الجواب الذي أخرسه و أقعده عن طلب أمر ليس من أهله، فلقد دعاه (عليه السلام) إلى عدم اشراك الاخرين في هذه الحرب وجعلها مقصورة بينهما، ليعلم من ران قلبه وصدأ لكثرة الذنوب والمعاصي ، وهي دلالة بينة على قوة حجة الامام (عليه السلام) من جهة وعلى ضعف رأي معاوية من جهة أخرى، فعلانيته طلب دم عثمان وسريرته الطمع في الخلافة. ولو استجاب معاوية لمطلبه (عليه السلام) لتبين زيف حجته وبهتان

---

(١) ينظر: دلائل الإعجاز : ١٤٩ ، اسرار العربية:١٥٩
(٢) ينظر : البلاغة العربية:د.احمد مطلوب: ١٣٩
(٣) نهج البلاغة: ٣٦٩

رأيه أمام الاخرين . والوصل بين الجملتين ها هنا جاء متناسبا في قوة وفعالية الاوامر التي وجهها (عليه السلام) إليه.

ب- **الموضع الثاني:** أن يكون للجملة الأولى محل من الإعراب وقصد إشراك الجملة الثانية لها في الحكم الإعرابي، وهو كعطف المفرد على المفرد، ذلك أن الجملة لا يكون لها من الإعراب شيء حتى تكون واقعة موقع المفرد، وينبغي أن تكون هناك مناسبة بين الجملتين، ((**فَأَقِيمُوا عَلَى شَأْنِكُمْ، وَالْزَمُوا طَرِيقَتَكُمْ، وَعَضُّوا عَلَى الْجِهَادِ بِنَوَاجِذِكُمْ، وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلى نَاعِقٍ نَعَقَ، إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ وَ إِنْ تُرِكَ ذَلَّ**))[١] فالجمل الواردة بعد الجملة الأولى (فاقيموا على شأنكم) شاركاها في حكمها الإعرابي ومعناها، إذ المقصود من قوله هذا الإخبار عن أمر ظاهره إيمان، و باطنه عدوان، فجاءت الاوامر مشتركة موصولة بعضها ببعض . والمعنى في مجمله هو الابقاء على مواقعهم من الحرب ولا تلتفتوا لاي صائح يصيح يهدف إلى انهزام معسكرهم، فأول الامر رحمة منهم لهم برجوعهم إلى قولهم، و آخره ندامة لهم عند تمام الحيلة عليهم . ولقد اعطى الامام (عليه السلام) صورة فنية بليغة في قوله (وعضوا على الجهاد نواجذكم) إذ الدلالة ظاهرة هنا على ثبات رأييه بالبقاء في اماكنهم وعدم الانصات إلى أي صوت يمكن أن يخلق جوا من الضعف أو الخذلان بين صفوف المقاتلين.

والوصل في مجمله –عند الاديب– هو ربط ((بين معنى ومعنى، فانه يضيف إلى المعنى القائم معنى غيره، ويقرنهما في بوتقة واحدة ليصير شيئا، لا هو المعنى الأول كله، ولا هو المعنى المضاف كله- إنّما هو شيء منهما معا))[٢] . وهذا ما كان واضحا في نصوص الجهاد في نهج البلاغة؛ إذ يكون الهدف من الفكرة أداءها بوضوح جلي ولاسيما ما كان يعيشه الامام (عليه السلام) من أحداث شابها كثير من الفتن والنزاعات المختلفة وايصالها إلى المخاطب بالشكل الذي لا لبس فيه.

---

(١) نهج البلاغة: ١٧١

(٢) بلاغة الكلمة والجملة والجمل: ٢٦٣.

٢- الايجاز والاطناب:

إنّ الاصل في البلاغة أن تكون ((مطابقة الكلام لمقتضى الحال))[١]، وهذه المطابقة تتخذ طرائق مختلفة في التعبير اللغوي تبعا لامرين هما: حال المتكلم والمقام ، فـ ((الإيجاز والإطناب يحتاج إليهما في جميع الكلام وكل نوع منه، ولكل واحد منهما موضع، فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه، فمن أزال التدبير في ذلك عن جهته، واستعمل الإطناب في موضع الإيجاز، واستعمل الإيجاز في موضع الإطناب أخطأ))[٢]، ((وإنّما الالفاظ على اقدار معانيها ، فكثيرها لكثيرها، وقليلها لقليلها))[٣] فلكل منهم مقام خاص وسياق محدد يؤطران جوهر البنية في مستواها السطحي والعميق [٤].

ولابد من الاشارة إلى أن هذا التحديد للبنية التعبيرية عند استعمال هذه الفنون البلاغية يجب ألا يعتريه الضعف أو العجز، فالبلاغة هي ((الإيجاز في غير عجز، والإطناب في غير خطل)) [٥].

أما المساواة فـ ((هو أن تكون المعانى بقدر الألفاظ، والألفاظ بقدر المعانى لا يزيد بعضها على بعض، وهو المذهب المتوسط بين الإيجاز والإطناب))[٦] ، وهذا التعبير المحايد سماه السكاكي (ت٦٢٦) بـ ((متعارف الأوساط، وأنه في باب البلاغة لا يحمد منهم ولا يذم))[٧] ، ولا يعرف الا بعد معرفة المحذوف من الكلام او زيادته[٨]، لهذا صار المحور في الدراسة منصبا بين اتجاهين الايجاز والاطناب للكشف عما ورد من النص الجهادي في كتاب نهج البلاغة.

---

(١) الايضاح:٤١/١
(٢) كتاب الصناعتين:١٩٠
(٣) الحيوان: ٨/٦
(٤) ينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى:٣٢٥
(٥) البيان والتبيين :١٧/١
(٦) كتاب الصناعتين:١٧٩
(٧) مفتاح العلوم: ٣٨٧ ،ينظر: علم المعاني في الموروث البلاغي : ١٥٨
(٨) ينظر : البلاغة العربية:احمد مطلوب:١٤٦

١- الايجـــاز:

عرف الايجاز بأنه ((أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط))[١]، ولقد التفت العرب القدماء إلى أهمية هذا الفن البلاغي فقسموه وبينوا مواضعه فـ ((البلاغة هي الايجاز))[٢]، إلا أنهم أشاروا إلى أن الايجاز لا يمكن أن يكون محمودا في كل احوال الكلام، ولو كان محمودا ((في كل الأحوال لجرَّده الله تعالى في القرآن، ولم يفعل الله ذلك، ولكنه أطال تارة للتوكيد، وحذف تارة للإيجاز، وكرَّر تارة للإفهام))[٣] فهو تقليل للكلام من غير اخلال في معناه[٤].

والايجاز قسمان:

أ- **إيجاز القصر:** وهو((بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف))[٥] ويعد هذا النوع من الايجاز ((أَعلى طبقات الإيجاز مكانا وأَعوزها امكانا، وإذا وجد في كلام بعض البلغاء فإنّما يوجد شاذاً نادرا)) [٦]، ومن امثلة ما ورد في نهج البلاغة قوله (عليه السلام): **((جِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ))**[٧]. فالجهاد أمر مفروض لكل من الرجل والمرأة على حد سواء إلا أن الاختلاف بينهما إن الاول مختص ببذل النفس في سبيل الله ، أما الثاني فمعناه حسن معاشرة بعلها و حفظ ماله و عرضه، و طاعته فيما يأمر به و ينهى عنه . فهذه الالفاظ القليلة قد رسمت صورة واضحة لبناء اسرة ذات مرتكزات صحيحة جعلت من حسن التبعل الذي يشمل في دلالاته كل الاواصر المتينة لذلك البناء من خلال جهاد المرأة وتحملها لكل متاعب الحياة التي قد

---

(١) مفتاح العلوم: ٣٨٧، الايضاح:١٧١/٣
(٢) البيان والتبيين:٨٦/١.
(٣)ادب الكاتب:١٩
(٤) ينظر: النكت في اعجاز القرآن الكريم:٧٠
(٥) النكت في اعجاز القرآن: ٧٦.
(٦) المثل السائر: ٢/ ٣٥٢.
(٧) نهج البلاغة : ٤٩٤، وينظر: ٤٧٢.

تواجهها مع الرجل.

ب- **إيجاز حذف:** هو ((إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام))[1]، ولا يمكن المجيء بهذا النوع من الايجاز في الجملة ((إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنيا في الدلالة كافيا في اداء المعنى))[2] ومن ثمة تأثيرها على بقية الجمل الأخرى ومن ثم النص الإبداعي. ومن أمثلة ما ورد من النص الجهادي في نهج البلاغة قوله (عليه السلام) : ((**فَيَا عَجَباً عَجَباً وَ اللَّهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ وَ يَجْلِبُ الْهَمَّ، مِنَ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَ تَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، فَقُبْحاً لَكُمْ وَ تَرَحاً حِينَ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَى، يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَ لَا تُغِيرُونَ، وَ تُغْزَوْنَ وَ لَا تَغْزُونَ وَ يُعْصَى اللَّهُ وَ تَرْضَوْن**))[3]، فقد نصب المفعول به **(قبحا)** و**(ترحا)** بالافعال المحذوفة أي: قبحكم الله قبحا و ترحكم الله ترحا؛ إذ إن التعجب الانكاري الوارد في النص بعد اجتماع اهل الباطل في صورة مقابلة لتفرق اهل الحق عن المطالبة بحقهم بالمواجهة والقتال فجاء الدعاء نتيجة حتمية لسوء فعلهم وما سينالونه من الحزن حتى صاروا غرضا يمكن للرماة اصابته وقت ما يشاؤون ، وبين الامام (عليه السلام) سبب ذلك بتقاعسهم عن الحرب والعدو متربص بهم في كل حين، حتى صار عصيان الله امرا لا مناص منه. وهي النتيجة الحتمية لذلك التقاعس والابطاء في المجابهة لقوى الشر والباطل.

---

(١) النكت في اعجاز القرآن: ٧٠.
(٢) في بناء الجملة العربية: ٣٤٦.
(٣) نهج البلاغة:٦٩

٢- الاطنــاب:

هو ((زيادة اللفظ على المعنى لفائدة))[١]، أو هو اداء الكلام باكثر من عباراته سواء كانت القلة أم الكثرة راجعة إلى الجمل أو إلى غير الجمل[٢]، ويعد الاطناب من أودية البلاغة وهو مما يختص بالكلام المركب؛ لان معناه لا يحصل إلا في الامور المركبة [٣].

ويأتي الإطناب في النصوص الجهادية في نهج البلاغة بصور متعددة تبعا للسياق الذي قيلت فيه ، ومنها:

أ- **التكرار:** هو أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء أكان المعنى متفقا معنى أم مختلفا ، على أن يأتي بفائدة [٤] . ومما جاء من خطبة له (عليه السلام) قوله: ((**أَوِّهِ عَلَى إِخْوَانِيَ الَّذِينَ تَلَوُا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَتَدَبَّرُوا الْفَرْضَ فَأَقَامُوهُ، أَحْيَوُا السُّنَّةَ وَ أَمَاتُوا الْبِدْعَةَ، دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا وَ وَثِقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ، ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ، الْجِهَادَ الْجِهَادَ عِبَادَ اللَّهِ، أَلَا وَ إِنِّي مُعَسْكِرٌ فِي يَومِي هَذَا، فَمَنْ أَرَادَ الرَّوَاحَ إِلى اللَّهِ فَلْيَخْرُج**))[٥] الملمح النصي جلي ، إذ أسبغ التكرار على النص صفة تأكيدية بينت أهمية الجهاد واظهرته بالشكل الذي يتناسب وأهمية المعركة التي يخوضها الامام (عليه السلام) ، فبعد أن ذكر من استشهد في معركة صفين مبينا صفاتهم وموضحا صدق نواياهم ، أردف مكررا كلمة (الجهاد) ومذكرا من تبقى معه أنه لا سبيل الا بلزوم الثبات في ارض المعركة ، وقد عضد هذا الامر فالنتيجة الحتمية هي الشهادة في سبيل الله .

---

(١) المثل السائر : ١٢٠/٢.
(٢) ينظر: مفتاح العلوم: ٢٧٧، الايضاح:١٧١/٣
(٣) ينظر:الطراز:١٢٣/٢
(٤) ينظر: المثل السائر : ١٢٠/٢، البلاغة العربية:احمد مطلوب:١٥٦
(٥) نهج البلاغة : ٢٦٢

ب- **الاعتراض:** هو ((أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب))[1] ، ومما جاء من كتاب له (عليه السلام) إلى اهل مصر ، قوله: ((**انْفِرُوا – رَحِمَكُمُ اللَّهُ– إِلى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ، وَ لَا تَثَّاقَلُوا إِلى الْأَرْضِ فَتُقِرُّوا بِالْخَسْفِ، وَتَبُوءُوا بِالذُّلِّ وَ يَكُونَ نَصِيبُكُمُ الْأَخَسَّ، وَ إِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْأَرِقُ وَ مَنْ نَامَ لَمْ يُنَمْ عَنْهُ وَ السَّلَامُ**))[2] من الثوابت الموجبة أن مما يثير الهمم ويشد العزائم القول الطيب الحسن، وإذ توشح خطاب الامام (عليه السلام) بجملة اعتراضية غرضها التلطف والتودد إلى المخاطب بطلب الرحمة لهم من الله وهم ينفرون في سبيله سبحانه وتعالى. ولو جاء الخطاب خاليا من تلك الجملة لتحول النص إلى أوامر حازمة ربما شابها الشك او الاعتراض من قبل الاخر . والامام (عليه السلام) يوضح بعدها صور النفور من عدمه، وما ينتظرهم بهذا التثاقل والتباطؤ من الحرب مع الاعداء غير الذل، ثم يبين لهم أن الحرب سبيلها العين التي لا تنام ومن نام لم ينم عنه كناية عن العدو المتربص بهم في كل حين لهذا اقتضى الامر اخذ الحيطة والحذر والاستعداد للمواجهة دائما.

جـ- **التتميم:** هو ((أن يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضله تفيد نكتة))[3] ، أو هو ((هو تقييد الكلام بفضلة))[4] ، ومن أمثلة ما جاء من كتاب له إلى بعض أمراء جيشه قوله (عليه السلام) : ((**فَإِنْ عَادُوا إِلى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَاكَ الَّذِي نُحِبُّ، وَإِنْ تَوَافَتِ الْأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلى الشِّقَاقِ وَالْعِصْيَانِ، فَانْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلى مَنْ عَصَاكَ، وَاسْتَغْنِ بِمَنِ انْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ، فَإِنَّ الْمُتَكَارِهَ مَغِيبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ، وَ قُعُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهُوضِهِ**))[5] ففي قوله بيان

(1) الايضاح: ٣/٢١٤
(2) نهج البلاغة: ٤٥١
(3) الايضاح: ٣/٢١٣
(4) الطراز: ٣/١٠٤
(5) نهج البلاغة: ٣٦٦

واضح وصريح، إذ التتميم ظاهر في بيان معنى المتكاره الذي يخرج إلى الجهاد من غير نية و بصيرة، والاوامر بيّنة إلى أمراء الجيش في كيفية التعامل معهم ، وإن لزم الامر إلى عدم حضوره فهو الافضل ، فبغيابه يوجب قلة شخص واحد وبحضوره موجب لان يخذل غيره ، وبهذا فان فائدة قعوده وتقاعسه عن الحرب أكثر فائدة من مشاركته فيها ، وهو من المبالغة في بيان ما يتركه ذلك المتكاره على غيره من الجنود ، ومن ثمة ما يحدثه من تخلل بين صفوفهم فاستوجب الرضا بغيابه دفعا لاي مفسدة قد تلحق الجيش وتؤدي إلى هلاكه.

وبهذا فقد جاءت نصوص الجهاد باشكال متعددة وصور مختلفة تبعا لاختلاف المقامات والشخوص والازمنة الذي يبقى المحدد لبلاغة الكلام ووضعه موضعه من طول أو إيجاز.

توطئة:

لا يخفى أنّ البيان هو علم يُراد به إظهار المقصود بأبلغ لفظٍ وهو من الفهم وذكاء القلب واللسّن، ويعود في أصله إلى الكشف والإبانة، وهو أحد أهم الأَساليب التي تسهم في إظهار المعنى، بوصفهِ أسلوباً يرقى بصاحبه فنياً، وعن طريقه تتكشف براعة المنشئ؛ لأنه مُتصلاً بالبنية المتصلة بذات النَّص وماهيته.

وللبيان أهميّة واضحة على صعيد اللُّغة الأدبية العالية المستوى؛ لذا وجد صداه وأخذ مكانه عند العلماء فتدارسوه بكلّ حيثياته ومكوناته، وجعلوا منه وسيلة للكشفِ عمّا يكمن في النفس من معانٍ وخواطر، وقد أفادوا من أنّ البيان بالنسبةِ للعرب كان كلّ شيءٍ في حياتهم، فبه يتبارون وعليه يثيبون، وعندما نزل القرآن بين ظهرانيهم وكلمهم بلغتهم سرعان ما نفذ إلى قلوبهم محتفلاً بالبيان [١] .

وما زاد البيان قيمة ورقيّاً أنَّه أَضحى من أهم ما أُعتمد عليه في خدمة الدِّين وبيان أسرار الإعجاز الذي بان به كلام الباري جلَّ وعلا، وما امتاز به كلام العرب إذ جاء ((إنَّ من البيان لسحراً)) [٢]، وإلى ذلك أشار الحديث الشريف من أنَّ البيان قد يبلغ في روعتهِ وشدة تأثيره في النفوسِ واستحواذه على المشاعر، ما يبلغه السحر [٣]، وقد جاء مصطلح البيان في بعض الأحيان مرادفاً لمصطلح البلاغة [٤]. و يُلحظ أنَّه يتقلب في دلالته الاصطلاحية منذ

---

(١) ينظر: أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم:١

(٢) البيان العربي : ٢٣

(٣) التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية:٧

(٤) بناء الصورة الفنية في البيان العربي (موازنة وتطبيق):١٢

عصر الجاحظ(ت ٢٥٥ هـ) مروراً بعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) وصولاً إلى الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) والرازي (ت٦٠٦ هـ) حتى استقر به المطاف في تعريفه عند السكاكي (ت٦٢٦هـ) [١] فهو((علم البيان فهو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه))[٢] ، ويظهر ان البيان لم ينتقل من المعنى العام الواسع منذ عصر الجاحظ، وصولاً إلى عهد ابن رشيق القيرواني وكان دائراً في مدلولهِ العام الذي يعني بالجمال القولي وبلاغة الكلام وانسجام العبارة وحسن التعبير[٣] ، وأمّا عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١ هـ) فيقول فيه: ((ثم أنك لا ترى علماً ارسخ أصلاً ، وأبسق فرعاً، وأحلى جنى وأعذب ورداً ، وأكرم إنتاجاً، وأنور سراجاً من علم البيان الذي لولاه لم تر لسانا يحوك الوشي، ويصوغ الحلي، ويلفظ الدر، وينفث السحر، ويقري الشهد، ويريك بدائع من الزهر، ويجنيك الحلو اليانع من الثمر)) [٤] ، ويظهر أنَّ الجرجاني بحقّ مؤسس هذا العلم ومشيد أركانه فهو مؤسس علم البيان وواضع أصوله في كتابيه(دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة).

---

(١) ينظر:أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم:١٥

(٢) مفتاح العلوم: تح: اكرم عثمان: ١٥٦

(٣) ينظر : م.ن ١٨.

(٤) دلائل الإعجاز:١٥.

المبحث الاول

التشبيه

التشبيه من فنون التعبير الرفيع الذي يعد مرتكزاً للجمال في الكلام، وهو من أقدم فنون البيان العربي، ولا يخفى أَنَّه حظي باهتمام العلماء العرب[١] ، وأول من أشار إلى أدواته هو الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) وجاء بعده ابن قتيبة(ت ٢٧٦ هـ) الذي تناثر التشبيه في مؤلفاته تناثراً[٢]، وأمّا المبرد (ت ٢٨٥ هـ) فقد وضع حداً للتشبيه بقوله: ((اعلم أنّ للتشبيه حداً فالأشياء تتشابه في وجوه وتتباين من وجوه فإنما ينظر الى التشبيه من حيث وقع فإذا شبه الوجه بالشمس فإنما يُراد الضياء والرونق ولايُراد العظم والاحراق قال الله عزوجل((كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ))[٣] والعرب تشبه النساء ببيض النعام تريد نقاءه ونصعة لونه والعرب تشبه المرأة بالشمس والقمر والغصن والغزال والبقرة الوحشية والسحابة والدرة والبيضة... انما تقصد من كل شيء الى شيء))[٤]، وكان اهتمام القداماء بهذا اللون من البيان يؤكد اهتمامهم بالفصاحة، فالتشبيه ((وسيلة افصاحية وتعبيرية لدى الانسان يزيد المدلول قوة كشفية وبحثية لإبراز المعنى الاستظهاري من خلال حركة العلاقة في التعبير))[٥].

---

(١) إذ كان للخليل فيه آراء ذكره سيبويه(ت ١٨٠ هـ) في كتابه تتعلق بدراسة جوانب من هذا الفن، ومثله أبو عبيدة(ت ٢١٠ هـ) فانه ذكره بصورة عامة حين عرض كثيراً من مسائل البلاغة، والفراء(ت ٢٠٧ هـ) الذي كان يعرف ويحلل الصورة التشبيهية بذائقة فنية متميزة ،ينظر:الكتاب: ٣٦١/١ ،١٥١/٣، و مجاز القرآن: ٧٣/١، ومعاني القرآن: ١٥/١.

(٢) تأويل مشكل القرآن: ١٠٣-١٣٥-١٨٥-٢٥٧.

(٣) الصافات ٤٩.

(٤) الكامل: ٤٧/٢-٤٨.

(٥) ترجمان البلاغة: ٧٩.

والتشبيه من اكثر الفنون البيانية توظيفاً في اللغة العربية، لدلالته على سعة الأفق وغنى المخيلة ودقة الملاحظة[1]، وهذا ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ): ((إن أنس النفوس موقوف على تخرجها من خفي الى جلي وتأتيها بصريح بعد مكني، وان تردّها في الشيء تُعلمها اياه الى شيء اخر هي بشأنه اعلم، وثقتها به في المعرفة احكم، نحو ان تنقلها عن العقل الى الاحساس، وعما يعلم بالفكرة الى ما يعلم بالاضطرار والطبع، لان العلم المستفاد من طريق الحواس او المركوز فيها من جهة الطبع وعلى حد الضرورة يفضل المستفاد من جهة النظر والفكر في القوة والاستحكام، وبلوغ الثقة في غاية التمام، كما قالوا (ليس الخبر كالمعاينة، ولا الظن كاليقين) فلهذا يحصل بهذا العلم هذا الانس، اعني الانس من جهة الاستحكام والقوة))[2]، وهذا يؤكد أن إيضاح المعنى يعتمد على قوة الدلالة التشبيهية في استنباط المعاني من الغامض الى الجلي مع اتساق المستوى المعنوي بالمستوى الحسي، فضلا عن أن التشبيه يمتلك قدرة تصويرية وهو لايقتصر على توليد القوة الدلالية وإنما يفوق ذلك في البنية التكوينية لسياق متناسق يكشف عن طريق دلالته، ومكنون النص واسراره البلاغيَّة.

وتأتي أهمية التشبيه في رسم صورة بيانيّة ذات تأثير فاعل في الكشف عن مدلولات المعاني ورفع الستار عن الغموض الذي يكتنف النّص في بعض الحالات، فضلا عن دوره في إكساء النَّص حسناً وجمالاً، وبخاصة إذا ما كانت العلاقة متباعدة بين المشبه والمشبه به يقول الجرجاني: ((اذا استقريت التشبيهات وجدت التباعد بين الشيئين كلما كان اشد كانت الى النفوس اعجب، وكانت النفوس لها اطرب وكان مكانها الى ان تُحدث الاريحية اقرب وذلك ان

---

(1) ينظر: قضية عمود الشعر في النقد العربي القديم: ٢١٠.

(2) أسرار البلاغة: ١٠٨-١٠٩.

موضع الاستحسان، ومكان الاستظراف، والمُثير للدفين من الارتياح، والمتآلف للنافر من المسّره والمؤلف لاطراف البهجة انك ترى بها الشيئين مثلين متباينين ومؤتلفين مختلفين، وترى الصورة الواحدة في السماء والارض وفي خِلقة الانسان وخلال الروض))[1]، وقول الجرجاني يؤكد أن للصورة التشبيهية أَثراً في إثراء النص، ويُلمس ذلك واضحا في كلام الإمام علي (عليه السلام) الذي نحن بشأن دراسته.

ولمّا كانت الصورة القائمة على التشبيه هي أكثر صور البيان حضوراً في كلام الإمام علي (عليه السلام) ، كان من المهم التوقف عندها بما تستحقّه لتكون الدِّراسة دقيقة في تأشير مواطن الجمال والرُّقي الأدبي الذي زخر به كلامه (عليه السلام)، وسيتناول البحث الصور على وفق أقسام التشبيه التي تضمنها كلامه (عليه السلام).

اولاً:ـ التشبيه المرسل:

وفيه تذكرالأداة [2]، وفي هذا النوع من التشبيه يرسم الأديب صورته بطريقة ((كاملة الإيضاح تؤدي المعنى كاملاً من دون غموض أوإبهام، فلا يلتبس على الإنسان ما المقصود من التشبيه)) [3]، وله حضور متميز في كلام الإمام علي (عليه السلام) ومن أمثلته قوله (عليه السلام) في وصفه أهل الشام لبعض اصحابه في معركة صفين، إذ يقول:((**وَلَقَدْ شَفَى وَحَاوِحَ صَدْرِي أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخَرَةٍ تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَازُوكُمْ وَتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ حَسّاً بِالنِّصَالِ وَشَجْراً بَالرِّمَاحِ ، تَرْكَبُ أَوَلاهُمْ أُخْرَاهُمْ، كَالإِبِلِ الْهِيمِ الْمَطْرُودَةِ تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا،**

(1) أسرار البلاغة: ١١٦.

(2) ينظر: مختصر المعاني: ٢١١.

(3) علم أساليب البيان: ١٤٨.

وَتُذَادُ عَنْ مَوَارِدِهَا)) [1] ، فهنا رسم (عليه السلام) صورة تكشف عن شجاعة أصحابه في معركة صفين، والصورة تبين أيضاً كيف أَنَّ أَصحابه أرعبوا أهل الشام، واستمروا في قتالهم حتى أضحوا كالابل التي ضمرت وأنهكت من العطش، وحملت نفسها لتقف على حياض المياه لترتوي لكنّها رميت بالسهام وأُبعدت عن تلك الحياض، ورميها كان سبباً في ركوب ووقوع بعضها فوق بعض[2] ، هذا ما بينته الصورة التشبيهية التي تميزت بالبعد الإيحائي والدلالة القويّة، وبالفعل هذا كان حال أهل الشام فهم كالإبل التي ترد الماء، وحينما تطرد تتفرق جميعها إلى اتجاهات عدَّة فيركب بعضها بعضاً، إذ استطاع التشبيه هنا أن يُعين السامعين على استذكار صورة مألوفة عندهم (صورة الإبل) المطرودة عن الماء، فهي تخاف الطارد وتخشاه، فتنهزم مندفعة يركب بعضها بعضاً من شدَّة الهلع والخوف وإن لم يُضرب بعضها فقد يكفي الزجر.

وكان (عليه السلام) في صوره التشبيهية إلى الأخذ من مكونات الطبيعة؛ وذلك لتحقيق الأثر في نفس المتلقي عن طريق تصوير الفكرة المنشودة فقوله(عليه السلام): **((إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللَّهِ وَ الذُّلَّ اللَّازِمَ وَالْعَارَ الْبَاقِيَ، وَإِنَّ الْفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمُرِهِ، وَلَا مَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ يَوْمِهِ، الرَّائِحُ إِلَى اللهِ كَالظَّمْآنِ يَرِدُ الْمَاءَ، الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي، الْيَوْمَ تُبْلَى الْأَخْبَارُ، وَ اللَّهِ لَأَنَا أَشْوَقُ إِلَى لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَى دِيَارِهِم))** [3]، يتضمن تشبيهاً رائعاً إذ شبه (عليه السلام) الإنسان السائر في طريقه إلى الله تعالى بالإنسان المتعطش الذي ورد الماء وهذا تشبيه

---

(1) نهج البلاغة: ١٥٥.

(2) شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد: ٣ / ٣٨ .

(3)نهج البلاغة:١٨٠.

حركي محسوس؛ لكونه (عليه السلام) شبه إنسان بإنسان في صورته وحركته وطبعه[1]، وواضح من النَّص أن الإمام (عليه السلام) وظف أُسلوب التشبيه المرسل؛ لغرض حث بعض أصحابه على القتال والنزول في ميدان الحرب؛ ولذا شبه الراحل إلى جوار الله تعالى بالنائل لنعمه تعالى؛ وذلك إكراماً لنيله الشهادة، فشبهه (عليه السلام) بالظمآن الذي يرد الماء، والمعنى الجامع بين الإثنين؛ إنَّما هو بلوغ سكون النفس واطمئنانها مع الإشارة إلى أَنَّ الظمآن يرد إلى الماء برغبة المحافظة على الحياة، وهذا الذي يأتي إلى القتال هو رائح إلى الله من أَجل الحياة أَيضاً، على خلاف الفار من القتال طمعا في زيادة عمره الفاني والنتيجة الحتمية أن الموت امر لا مناص منه لكليهما، وهكذا يجعل الإمام (عليه السلام) التشبيه وسيلة من وسائل ربط الدُّنيا بالآخرة على نحو قد لا نجد له نظيراً عند غيره.

ومثل هذا التشبيه يُلحظ في قوله (عليه السلام): ((**مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي، وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ، وَ لَا زَوَافِرُ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ، مَا أَنْتُمْ إلا كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا، فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ ، لَبِئْسَ لَعَمْرُ اللَّهِ سُعْرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ، تُكَادُونَ وَ لَا تَكِيدُونَ، وَتُنْتَقَصُ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ، لَا يُنَامُ عَنْكُمْ وَ أَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُون**)) [2] ففيه يشبه حال بعض أهل العراق من الكوفة بالإبل الضائعة التي ضلَّت وتاهت طريقها بفعل رعاتها، فلجأ (عليه السلام) إلى التشبيه المرسل لرسم صورة هؤلاء وما آلوا إليه، فجاء رسمه غاية في الإيحاء إشارة منه (عليه السلام) إلى أنّهم ضعيفوا العزم ومشتتوا الرأي لا يجتمعون على أمر واحد، فهم كالابل التي إذا اجتمعت من جهة تفرقت من أخرى.

---

(1) ينظر: الجمان في تشبيهات القرآن:٤٣.

(2) نهج البلاغة:٧٨.

ثانياً:ـ التشبيه المؤكد:

هو التشبيه الذي حذفت منه الاداة[١]، وقيل ((هو أن تشبه شيئاً بشيء من غير أداة التشبيه))[٢]، وله في كلام الإمام (عليه السلام) أمثلة منها صورة رسمها (عليه السلام) بألفاظ موحية ودقيقة في قوله: **((فَتَدَاكُّوا عَلَيَّ تَدَاكَّ الْإِبِلِ الْهِيمِ يَوْمَ وِرْدِهَا، وَ قَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيهَا وَ خُلِعَتْ مَثَانِيهَا، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِيَّ أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ))** [٣]، إذ شبه (عليه السلام) تزاحم الناس على بيعته بتزاحم الإبل العطشى التي تتجه نحو الماء، وهذا تشبيه مستمد من الطبيعة الحيوانية، عن طريقه بيّن (عليه السلام) الأحوال العامة للإبل التي قد تكون عطشى وقد تكون ضعيفة هزلة وقد تكون شبعى ومرتوية وقد تكون قوية؛ ولعل دافعه (عليه السلام) من ذلك هو الكشف عن المشتركات الواقعة بين صفات الإبل وصفات الإنسان بكلِّ أحواله سواء أكان مؤمناً أم غير مؤمن.

ويلحظ أنَّ صور الامام (عليه السلام) تتضمن أفكاره النابعة من وجدان يتسم بالصدق، وقد استطاع (عليه السلام) النفوذ إلى ذهن المتلقي، فقوله: **((فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ الْعُوذِ الْمَطَافِيلِ عَلَى أَوْلَادِهَا، تَقُولُونَ: الْبَيْعَةَ الْبَيْعَةَ))** [٤] ، ينم عن محاولة منه (عليه السلام) للإصلاح إذ يُشير (عليه السلام) إلى تزاحم القوم عليه في أثناء البيعة، ويظهر أَنَّ لجوءه (عليه السلام) إلى هذا الأُسلوب إنَّما هو تذكير القوم، وحاجتهم اليه ، ثمَّ أنَّه (عليه السلام) شبه اقبالهم عليه في أثناء بيعتهم له بإقبال مسّنات النوق على أطفالها، وهذا تشبيه غير مألوف إذ

---

(١) ينظر: الايضاح: ٣٨٧/٢ ، والتلخيص: ٧١ ، والاتقان: ١١٠/٣، ومعترك الاقران: ٢٠٦/١.

(٢) حسن التوسل: ١١٧ ، ونهاية الأرب: ٤٣/٧.

(٣) نهج البلاغة: ٩٠.

(٤) م.ن: ١٩٥.

خصَّ (عليه السلام) المسنات؛ لكونها أَكثر حناناً على أولادها[1] ؛ ليبين شدّة اقبالهم لبيعته، وقد حذف أداة التشبيه للتأكيد، والمبالغة في التقارب بين طرفي التشبيه.

ثالثاً:ـ التشبيه المجمل:

وفيه لا يُذكر وجه الشبه، وهو على قسمين الأول ظاهر يفهمه كلّ أحد كأن يشبّه الشيء إذا استدار بالكرة، والآخر خفي لايعرف المقصود منه ببديهة السمع بل يحتاج الى تأويل كقول كعب بن معدان الأشقري في وصف بني المهلب (ت٨٠هـ) ((هم كالحلقة المفرغة لايدري أين طرفاها))[2] ومثل هذا يحتاج الى تأمل، ولايفهمه إلاّ من إرتفع عن طبقة العامَّة ودخل في عداد الخاصَّة[3]، وفي كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) كان حضوره أقلّ من غيره من بقيَّة أَنواع التشبيهات، ومثاله قوله (عليه السلام): **((اسْتَنْفَرْتَكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا، وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَدَعَوْتُكُمْ سِرّاً وَجَهْراً فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا، ونَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا أَشُهُودٌ كَغُيَّابٍ وَعَبِيدٌ كَأَرْبابٍ؟))**_[4] ، يوبخ (عليه السلام) أصحابه في تركهم للجهاد في سبيل الله، وفي كلامه لهم يؤكد عدم سماعهم لكلامه، وعدم استجابتهم لدعوته، وعدم أخذهم بنصحه، وكأنَّ دعاءه (عليه السلام) لم يجد منهم استجابة، ونصحه لهم لم ينفع، فما كان منه (عليه السلام) إلا أن يستهجن فعالهم وتصرفهم هذا، موظفاً أُسلوب التقريع والتأنيب؛ لأَنَّه كان حضورا مادياً ليس فيه أي إيمان، ثمَّ بين لهم (عليه السلام) بأنَّهم ليسوا من الأَحرار في هذه الدُّنيا، وأنَّهم عبيد كأرباب وأراد أنَّهم عبيد لأهوائهم، وأَنَّهم يشبهون الأرباب فيما يتظاهرون به، ويظهر من ذلك أنَّه (عليه

---

(1) شرح نهج البلاغة (ابن ابي الحديد):٣ / ١٦٧

(2) مجمع الامثال:١٩٧/٢.

(3) ينظر: علوم البلاغة: ٢٢٨.

(4) نهج البلاغة :١٤١.

السلام) أراد أن يكشف عن أحوالهم، ويصف ما في مكنون نفوسهم التي تغلغل إَليها النفاق ثمَّ يصفهم (عليه السلام) بأَنَّهم عبيد لأَهوائهم ومطامع دنياهم ولكنَّهم يتظاهرون كأَرباب يملكون أَمرهم بأَيديهم وهذا ما لا يتناسب مع فعلهم، وجدير بالذكر أَنَّ هذه الصورة تميزت عن طريق العبارتين (أشهود كغياب وعبيد كأَرباب) بقيمة إيقاعيّة أَسبغت على الصورة جمالاً زاد في جمالا المعنى الذي أراده الإمام (عليه السلام).

رابعاً:ـ التشبيه البليغ :

هو ما حذف منه وجه الشبه والأداة، فيوهم باتحاد الطرفين، وعدم تفاضلهما فيعلو بذلك المشبه إلى مستوى المشبه به، وهذه هي المبالغة في قوة التشبيه[١]، ((هو عملياً توحيد لهويتين متباينتين عن طريق الالحاح على نقطة الالتقاء بينهما وابطال مسافة التباين))[٢]، وسُمِّي بليغاً؛ لما فيه من اختصار من جهة، وتصور وتخيّل من جهة أخرى؛ لأنّ حذف وجه الشبه يفتح باب التأويل، ويذهب الظن فيه كلّ مذهب، الأمر الذي يكسب التشبيه قوة وروعة[٣].

ويعد التشبيه البليغ من أوفر الأنواع التشبيهيَّة التي سجلت حضوراً واضحاً في كلام الإمام علي (عليه السلام)، ومثاله ما ورد في قوله (عليه السلام): **((أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَتَحَهُ اللهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، ودِرْعُ اللهِ الْحَصِينَةُ، وَجُنَّتُهُ**

([١]) ينظر: علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، ٢٣٣.

([٢]) حركية الابداع: ١٧١.

([٣]) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ١ / ١٨٠

الْوَثِيقَةُ ... فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وَشَمْلَهُ البَلاءِ))[١]، جاء هذا النوع من التشبيه المؤثر ليكشف أنّ الجهاد إنَّما هو عين التقوى، وأراد (عليه السلام) بالتقوى الورع، وهو حصن الإنسان الذي يقيه من مكائد الشيطان وحبائله سواء أكانت ، وقد جاء (عليه السلام) بهذا التصوير ليحث أصحابه على مجاهدة النفس والسعي الجاد في سبيل تقويمها ومن ثم مجاهدة الاخر في سوح القتال، فجاء تشبيهه (عليه السلام) متضمناً هذا المعنى المؤثر في النفوس، إذن الإمام (عليه السلام) في هذا اللَّون من التشبيه في قوله: **(لِبَاسُ التَّقْوَى، ودِرْعُ اللهِ الْحَصِينَةُ، وَجُنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ)** قصد أَنَّ الجهاد كلباس التقوى ، وكدرع الله الحصينة، وكجنَّته الوثيقة وأراد من ذلك (عليه السلام) التأكيد بأَنَّ أجر الجهاد لا يقلُّ شأناً عن أجر المتقي فكلاهما يشتركان في الحصول على الثواب، ولا يخفى أنّ للتقوى مرتبة عظيمة لا يُمكن الوصول إليها إلا بشق الأَنفس، ولكن بالجهاد يمكن الوصول للتقوى بيسر؛ وهذا بديهي فالجهاد يوصل صاحبه إلى أعلى المراتب في الجنة، وبذلك تكون الصورة موفقة في إيصال مراد الإمام (عليه السلام) إلى المُتلقي، ويُلحظ عن طريق هذا التشبيه أنَّ الإمام (عليه السلام):((يتجاوز التشبيه الواحد في العبارة الواحدة إلى تشبيهات متعددة تصور بها براعة التشبيه، ودقة المعنى))[٢]، فقوله(عليه السلام): ((ثوب الذل))جعل الذل كالثوب على سبيل اضافة المشبه به إلى المشبه والمعنى شمله الذل، وما أكسى هذا التشبيه لطافة إمتزاجه بالإستعارة في قوله ((البسه))؛ أي أذله لما يشتمل عليه الذليل من الإهانة وهذه استعارة تصريحية[٣]، واللَّطيف أَنَّ الإمام(عليه

---

(١) نهج البلاغة: ٦٩.

(٢) اصول البيان العربي: ٦٥.

(٣) ((هي أن يستعار لفظاً دالا على حقيقة خيالية تقدر في الوهم ثم تردف بذكر المستعار له ايضاحاً لها وتعريفاً لحالها)). معجم المصطلحات البلاغية: ١ / ١٥١.

السلام) يبتكر أساليب من ((التفنن بابراز الصورة الفنية للشكل، واستقراء دلالاتها الحسية، وذلك عن طريق تسخير قدرة التشبيه الخارقة في تلوين الشكل بظلال مبتكرة، وأزياء متنوعة، لم تقع بحس قبل التشبيه، ولم تجر بها العادة، ولا تعرف بداهة، إلا بلحاظ مجموعة العلاقات الفنية في التشبيه، وعند ضم بعضها للبعض الاخر تبدو محسوسة متعارفة ذات قوة وصفية، ومن هنا ندرك القدرة الابداعية للتشبيه في تكييف الصورة)) [1].

ويُلحظ أسلوب التشبيه البليغ ممزوجاً بالكناية في قوله (عليه السلام): **((يا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلاَ رِجَالَ، حُلُومُ الأَطْفَالِ، وعُقُوَلَ رَبَّاتِ الْحِجَالِ ، لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَ لَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً، وَ اللَّهِ جَرَّتْ نَدَماً وَ أَعْقَبَتْ سَدَماً، قَاتَلَكُمُ اللَّهُ لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً، وَ شَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً، وَ جَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاساً، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَ الْخِذْلَانِ))**[2]، فهنا شبه (عليه السلام) بعضا من جيشه ممن يقبل أن يعيش بذل، ويخاف القتال ولا يقدم على مبارزة العدو بالأطفال الذين لم يدركوا مدارك الاناة والعقل ، ثمَّ عاد مرّة أخرى ليشبههم بالنساء اللواتي لا يسيرن الأمور بعقلانية، وغرضه من هذا التشبيه إنَّما ليؤكد عدم رجولتهم فهم أقرب إلى الأطفال البسطاء في التفكير، وللنساء اللواتي يُخضعن عقولهن لعاطفتهن، وبهذا التشبيه البليغ تأكد للمتلقي بأنَّهم أشباه رجال وليسوا رجالاً، ويختار الإمام (عليه السلام) الألفاظ الموحية، ولا يخفى ذكاؤه (عليه السلام) الواضح عن طريق مزاوجته التشبيه بالكناية التي خصصت النساء في قوله (عليه السلام): ((ربات الحجال)) فهو (عليه السلام) قد خصَّ ضرباً معيناً من النساء وقصد النساء اللواتي شغلن أَنفسهن بالزينة من دون

---

(1) الصورة الفنية في المثل القرآني: ١٦٨.

(2) نهج البلاغة: ٧٠.

غيرها من أمور الحياة، فتفكيرهن لا يعدو أكثر من ذلك، وبذلك يكون (عليه السلام) غير قاصد لبقيَّة النساء.

ويُوظف (عليه السلام) أسلوب التشبيه البليغ في كلام له يحثّ الناس فيه على الجهاد، إذ قال:((**إنَّمَا أنَا قُطْبُ الرَّحَى تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي، فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ مَدَارُهَا وَاضْطَرَبَ ثِفَالُهَا، هذَا لَعَمْرُ اللهِ الرَّأْيُ السُّوءُ ، وَ اللَّهِ لَوْلَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي الْعَدُوَّ، وَ لَوْ قَدْ حُمَّ لِي لِقَاؤُهُ، لَقَرَّبْتُ رِكَابِي، ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ فَلَا أَطْلُبُكُمْ**)) [1] ، فهنا شبه نفسه بقطب الرحى وقطب الرَّحى هي الحديدة المركبة في وسط حجر الرحى السفلى يدور عليها الطبق الأَعلى، ولا قيمة للرحى بغير قطبها، ولا فائدة تُرجى منها وقصد (عليه السلام) ثباته على الحق وعدم تنازله عنه، والإستمرار في الدعوة اليه ونصرته، وهذا من جميل التشبيه البليغ.

وفي قوله(عليه السلام): :((**فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلًا وَ لَا تُطِيعُونَ لِي أَمْراً، حَتَّى تَكَشَّفَ الْأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ الْمَسَاءَةِ، فَمَا يُدْرَكُ بِكُمْ ثَارٌ وَ لَا يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ، دعوْتُكمْ إلى نَصْرِ إخَوانِكُمْ فجرْجرْتُمْ جَرْجَرَةَ الجَمَلِ الأَسَرِّ وتثاقلتُمْ تَثَاقُلَ النِّضْوِ الأدبَرِ**)) [2]، ورد أسلوب التشبيه البليغ للإيحاء بما يريده (عليه السلام)؛ وذلك عند علمه بغزوة النعمان بن بشير لعين التمر، ودعوة أَصحابه للخروج إليه، وترددهم في الإستجابة لتلك الدعوة في تردد صوتهم وحيرتهم لمّا دعاهم بجرجرة الجمل في صوت يدل على ما من الإعياء والتعب، وتثاقلوا عن النهوض إلى جهاد خصومهم تثاقل النضو الأدبر وتثاقل الهزيل منها، والتي أُصيبت في دبرها فلا تستطيع النهوض، والمعنى الجامع في ذلك كله هو العجز والضعف والخذلان، وفي هذه الصورة تشبيه

---

(1) نهج البلاغة: ١٧٥.

(2) م.ن: ٨١.

لتخاذل أَصحابه عن ردّ خصومهم، وحذف الأَداة يجعل المشبه والمشبه به كالشيء الواحد، ومن هنا تظهر دلالة الصورة وجمالها.

ممَّا تقدّم يخلص البحث إلى أَنَّ للتشبيه البليغ في نصوص الجهاد ممَّا يُعتد به، وقد جاء عنده (عليه السلام) ب صور ذات ايحاء كبير، وتأثير واضح في نفس المُتلقي، وعن طريق الصور التشبيهيَّة التي تناولها البحث تأكدت حالة الترابط والتعانق بين المشبه والمشبه به ولا سيما بعد حذف الاداة ووجه الشبه، ونتيجة هذا التعانق جاءت الصور غاية في الدِّقة.

خامساً:ــ التشبيه التمثيلي:

وهو ماكان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد أمرين أو امور بطريقة مركبة يجمع بعضها الى بعض ثم يستخرج من مجموعها الشبه[1].

ومثاله ما ورد في خطبته (عليه السلام) في ذكر اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ((**لَـقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَمَا أَرَى أَحَداً يُشْبِهُهُمْ... إِذَا ذُكِرَ اللهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتّى تَبُلَّ جُيُوبَهُمْ، وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ خَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ وَرَجَاءَ الثَّوَابِ**)) [2] ، ففي قوله (عليه السلام): تشبيه –تمثيلي– وتصوير لحال اصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فهم يميلون اضطراباً لذكر الله كما يضطرب الشجر بفعل الريح العاصف، فحركة أَصحاب النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلم

---

(1) ينظر: التلخيص: ٦٤-٦٥ ، علم البيان ــ عبد العزيز عتيق: ٨٦ ، علم اساليب البيان: ١٣٦ ، اصول البيان العربي: ٧٢ ، اعجاز القرآن البياني: ٣٢٨ ، و فنون التصوير البياني: ١٠٤.

(2) نهج البلاغة: ١٤٣.

التي يُصورها الإمام علي (عليه السلام) وميلانهم يشير البعدم الثبات والخشية ، فما يعيشونه من قلق يظهر في هذا الإضطراب، أي تظهر الريح إضطراب الشجر.

ولا يخفى أنَّ التشبيه التمثيلي أبلغ من كثير من أنواع التشبيه؛ وذلك لما فيه من التفصيل الذي يحتاج إلى إعمال الفكر، وهو أعظم أثراً في دلالة المعاني، فهو يرفع قدرها، ويضاعف تأثيرها في تحريك نفوس المتلقين لها، والتشبيه التمثيلي كثيرا ما يحتاج إلى إعمال الذهن؛ لغرض فهمه واستخراج الصورة المنتزعة من أمور متعددة ومثاله ما ورد في خطبة له (عليه السلام) في عتاب بعض أصحابه وتقريعهم قال: **((اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا، وَ أَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَ دَعَوْتُكُمْ سِرّاً وَ جَهْراً فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا، وَ نَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا، أَشُهُودٌ كَغُيَّابٍ وَ عَبِيدٌ كَأَرْبَابٍ؟ أتلو عليْكُمُ الْحِكَمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا، وَأَعِظُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا، وَأَحُثُّكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ فَمَا آتِي عَلَى آخِرِ الْقَوْلِ حَتّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِي سَبَأَ))** [(1)]، فالتشبيه التمثيلي يتجسد في قوله: (متفرقين أيادي سبأ) أي تفرقواعنه ولم يستمعوا إلى رأيه ، ووجه الشبه هنا ليس للتفرق فحسب وإنما جاء تعبيرا عن عدم انصاتهم والتفاتهم الى قوله (عليه السلام) مما ادى إلى رسمها لعقد مماثلة ومشابهة بين حال ما كان عليه أولاد سبأ من تفرق، وحال بعض من أصحابه (عليه السلام)، وهو في مقام حثِّهم على الجهاد ، وقد جاء بالمثل((ذهبوا أيدي سبا، وتفرقوا ايدي سبا)) [(2)] ، ليذكر المتلقين بقصة المثل، فهو (عليه السلام) على دراية بأنَّ المتلقين يعرفون قصص الأمثال التي يضربها العرب.

ومما جاء من هذا الفن البلاغي ما ورد في قوله (عليه السلام) بعد ليلة

---

(1) نهج البلاغة: ١٤١.

(2) ((سبأ هو ابو عرب اليمن كان له أولاد كثر، ثم تفرق اولئك الاولاد اشد التفرق)). مجمع الأمثال: ١/ ٢٧٥.

الهرير:((**هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ، بِهِ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً، فَإِنِ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ، وَإِنِ اعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ، وَ إِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ لَكَانَتِ الْوُثْقَى، وَ لَكِنْ بِمَنْ وَ إِلَى مَنِ أُرِيدُ أَنْ أُدَاوِيَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ دَائِي، كَنَاقِشِ الشَّوْكَةِ بِالشَّوْكَةِ[1] وَهُوَ يَعْلَمُ أَنّ ضَلْعَهَا مَعَهَا**))[2] ، ففي قوله (عليه السلام) تشبيه تمثيلي جاء به ليوضح إن استعانته ببعضهم في إصلاح بعض كنقش الشوكة بالشوكة فان احداهما في القوة والضعف مثل الاخرى ، ووجه المشابهة أنّ طباع بعضهم يشبه طباع الاخر و يميل إليها، كما تشبه الشوكة الشوكة و تميل إليها، فربّما انكسرت معها في العضو واحتاجت إلى منقاش آخر[3] . فانهم اعتادوا على المخالفة والتثاقل في كل امر حتى صار داء ينتقل من احدهم الى الاخر ، ولا يمكن أن يعالج بعضهم بعضا لتشابه الطباع والافكار كتشابه الشوكة بالشوكة، فعلاج داء الجهل يحتاج الى اطباء للنفوس لا الابدان ، وقد جاءت الصورة التشبيهيّة في المثل الذي ساقه (عليه السلام) وهذا واضح من قوله لهم:((أريد أن اداوي بكم وانتم دائي)).

وقوله (عليه السلام) يصف بعض أصحابه بعد تركهم القتال، ولولا تقاعسهم لكان النصر محرزاً، فتألم منهم وقال واصفاً إيَّاهم:((**فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ، حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ وَمَاتَ قَيِّمُهَا وطَالَ تأَيُّمُهَا وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا**))[4] ، يُلحظ أنّ النّص تضمن تشبيهاً تمثيلياً يُكشف عن طريق الحس بل والمشاهدة كذلك، و الامام (عليه السلام) لم يأت بهذه الصورة إلا لأجل أن يتحدث عن أحاسيسه، ويظهر أنّه (عليه السلام) عن طريق هذا التشبيه بين اعتراضه على

---

(1) مجمع الامثال:٢٣٠/٢، المثل: (لاَ تَنْقُشِ الشَّوْكَةَ بِمِثْلِهَا فَإن ضَلْعَهَا مَعَهَا)

(2) نهج البلاغة:١٧٧.

(3) ينظر: شرح نهج البلاغة:ابن ميثم البحراني:١١٦/٣

(4) م.ن: ١٠٠.

التحكيم، فبعد أن تكشفت علامات النصر وبانت لجيشه، قبلوا بالتحكيم فخسروا فرصة النصر الذي بات واضحاً؛ لذا شبههم (عليه السلام) بحال الحامل التي أكملت حملها وثم أملصته وبعد ذلك توفي عنها قيمها وطال تأيمها فتراكمت همومها ولا سيما بعد أن لم يعد لها وريث وهذا ممّا آلمها أكثر، فوجه الشبه الحمل ويعني الاستعداد والاتمام قربهم الى النصر والظفر ثم الاملاص برجوعهم عن العدو رجوعا غير طبيعي ، وموت القيم دلالة على عدم طاعتهم له وما اصابهم من الضعف والخذلان وهذا مما ادى التمكن العدو منهم وقد كانوا الابعد. وبهذه المماثلة يكون (عليه السلام) قد رسم صورة لما آل إليه مصير التحكيم فيما بعد، هذا ما كشفت عنه الصورة التشبيهيّة التي أفصحت عن معاناته وآلامه (عليه السلام) جراء فعلة أصحابه.

سادساً:ـ التشبيه الضمنّي:

ويعرف التشبيه الضمني بأنّه ((تشبيه لا يوضح فيه المشبه والمشبه به، في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يُلمحان في التركيب، ويُؤتى به ليُفيد أنّ الحكم الذي أُسند إلى المشبه ممكن))[١]، وهو بذلك يكون ((أوقع في النفس))[٢].

ومثاله قوله (عليه السلام) في معرض عتابه وتقريعه لبعض أصحابه جاء بمثل يتضمن صورة تشبيهية، في قوله: **((وَلايُدْرَكُ الْحقُّ إلا بِالْجِدِّ، أَيَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ، وَمَعَ أَيِّ إمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ، الْمَغْرُورُ وَاللهِ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ وَاللهِ بِالسَّهْمِ**

(١) علم أساليب البيان: ١٤٥.

(٢) البلاغة العربية وسائلها وغايتها في التصوير البياني: ٤٩.

الأَخْيَبِ، وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأفْوَقَ نَاصِلٍ)) [١]، والصورة نفسها وردت في ذمه لبعض المتخاذلين من أصحابه((**الذَّلِيلُ وَاللهِ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ، وَمَنْ رُمَى بِكُمْ فَقَدْ رُمِيَ بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ))** [٢]، فقوله في كلا النَّصين مأخوذ من المثل:((رَجَعَ بِأَفْوَقِ نَاصِلٍ))[٣] أو من ((نَجَا مِنْهُ بِأَفْوَقَّ نَاصِلٍ))[٤] ، ومعروف أَنَّ الأُفوق الناصل إِنَّما هو السهم المكسور، ولا يخفى أَنَّ السهم اذا كان مكسور الفوق، وعُريَّ من النصل فإِنَّ رميته لا تؤثر[٥]، وهذا ما قصده (عليه السلام) إذ شبه هؤلاء الأصحاب الضعاف بالسهم المكسور الذي لا ينفع ما إن ضُرب به، وهو تشبيه يتناسب وحالهم؛ كونهم ضعفاء وغير قادرين على مواجهة عدوهم.

ومثال آخر يقول فيه (عليه السلام) معاتباً بعض أصحابه بعد ليلة الهرير:**((أَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إلى الإسلامِ فَقَبِلُوهُ ، وَ قَرَأُوا القرآنَ فأحْكَموهُ، وهِيْجُوا إلى القِتالِ فَوَلِهُوا وَلَهَ اللِّقاحِ[٦] إلى أولادِها))** [٧]، ففي قوله (عليه السلام) صورة تشبيهية موحية ذات معنى مكثف، ويظهر عن طريق التشبيه مماثلة ومشابهة بين الناقة الحلوب وبين المسلمين، فالناقة تتفانى في حبِّ أَولادها، وتبذل جهدا ًفي سبيل إروائهم من حليبها، والمسلمون يحبون القتال حبّاً شديداً وسبب حبّهم له هو الدين فهم يقاتلون من أجل الدين والعقيدة، والناقة تدر من أجل إشباع

---

(١) نهج البلاغة:٧٢.

(٢) م.ن: ٩٨.

(٣) مجمع الأمثال: الميداني: ١/ ٢٩٥.

(٤) م.ن: ٢/ ٣٤١.

(٥) ينظر: نهج البلاغة: ١/ ٧٤.

(٦) لسان العرب: مادة (لقح):٥٧٩/٢: (اللِّقاحُ بكسر اللام الإِبلُ بأَعيانها الواحدة لَقُوح وهي الحَلُوبُ)

(٧) نهج البلاغة :١٧٧.

أولادها، فالمشابهة بينهما في المعنى فحسب، فالإمام (عليه السلام) يتحسر على من دافع عن الدّين من الأوائل، لإدراكه بأن ليس هناك مثلهم وهو لا يرى في أصحابه همتهم؛ لتقاعسهم في جهاد عدوهم، ولو كان عند أمير المؤمنين أمثال الأوائل لتحقق النصر وانتهت الحرب، وهذا المعنى قد كشفت عنه الصورة التشبيهية التي جاءت في أدق تصوير وأعظم تأثير.

المبحث الثاني

الإستعارة

لا يخفى أنَّ الإستعارة لا تتم إلا بين الأشياء التي بينها مناسبة؛ فمن غير الممكن أن نستعير لفظاً من معنى لآخر لا صلة له به، وهذ ما أكده العلوي (ت ٧٤٩ هـ) بقوله: ((فإن الواحد منا يستعير من غيره رداء ليلبسه، ومثل هذا لا يقع إلا من شخصين بينهما معرفة ومعاملة فتقتضي تلك المعرفة استعارة احدهما من الآخر، فإذا لم يكن بينهما معرفة بوجه من الوجوه، فلا يستعير احدهما من الآخر من اجل الانقطاع، وهذا الحكم جارٍ في الاستعارة المجازية، فأنك لا تستعير احد اللفظين للآخر إلا بواسطة التعارف المعنوي))[١]، وعلى ذلك فإن أجزاء الاستعارة لا معنى لها إلا عن طريق ارتباطها بذلك المجموع الذي تولده بوساطة ما بينها من إنسجام وتفاعل [٢]، وفن الاستعارة يؤدي وظيفة التحول من الحقيقة إلى المجاز، ونتيجة هذا التحول يحدث اهتزاز تنشئه الصورة الاستعارية، لأنها أبلغ من الصورة التشبيهية[٣] ذلك بأن الشعور بالشيء ورؤيته في التشبيه غير الشعور به ورؤيته في الاستعارة [٤].

والاستعارة فضلا عن أنها أبلغ من فن التشبيه فهي من الفنون البلاغية التي حظيت بإهتمام العلماء[٥] ، وواضح أن كثرة فن الاستعارة في كلام العرب سبب من أسباب

---

(١)الطراز : ١٩٨/١.
(٢) الصورة الادبية : ١٤٢.
(٣) معترك الاقران : ٢٣٩/١.
(٤) الاسلوب في الاعجاز البلاغي للقرآن الكريم : ٣٣١.
(٥) منهم: أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ) فهو أول المتحدثين عنها، وتطرق لها سيبويه (ت ١٨٠ هـ)، والفرّاء (ت ٢٠٧هـ) فحديثه عن الاستعارة يعد قفزة رائعة للوصول إلى غايتها التي عليها الآن، فهو أول من ذكر الاستعارة بمعناها الاصطلاحي المعروف الآن، ينظر: الديوان : ٢٨٦/١، حلية المحاضرة : ١٣٦/١، وينظر:العمدة: ٢٦٩/١، معاني القرآن : ٢٣٩/١.

إهتمام العلماء فيها، فالجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) وضع اللبنات الأولى للتعريف الاصطلاحي[٦]، وأما ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) فقد جعل لها بابا مستقلا[٧]، ومع ذلك فهو لم يضع لها حداً فاصلاً وظلّت تعريفاتها تدور في هذا المفهوم عند كثير من علماء العرب[٨]حتى عرفها علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت ٣٦٦ هـ) بقوله: ((الإستعارة ما اكتفى فيها بالاسم المستعار عن الأصل، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها وملاكها تقريب الشبه ومناسبة المستعار له للمستعار منه وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة ولا يتبين في احدهما إعراض عن الآخر))[٩]، ويظهر أن هذا التعريف فيه تحديد علمي[١٠]، وعلى غراره بدأت الاستعارة تتكشف دلاليا عن طريق إيضاح المناسبة بين المستعار له والمستعار منه، وهذه المناسبة تسهم وبشكل واضح في إكساء النص قدرة توصيفية مما يؤدي إلى الكشف عن ماهية المعنى بكل إيحاءاته مع الاحتفاظ بجماليته الناتجة عن أنّ الاستعارة تتميز بعدة وجوه في المعاني؛ وذلك نتيجة اتساعها المعنوي الذي يُؤثر في المتلقي، وذلك عن طريق الإحساس الوجداني واللّمسة الفنية التي يسهم فيها السياق الذي تتكوّن فيه الاستعارة.

والصورة الإستعارية تتسم بالعمق الدلالي إذ إنّ بلاغتها ((ليست رهينة بكونها صورة ذات صفات حسية وإنما مرجعها أنّ الصورة ذات الصفات الحسية تعبير عن تمثل خيالي)) [١١]، فضلا عن أنّها ذات تأثير فاعل وإلى ذلك أشارعبد القاهر الجرجاني(ت ٤٧١ هـ) بقوله: ((ومن الفضيلة الجامعة منها انها تبرز هذا البيان أبداً بصورة مستجدة تزيد قدره نبلاً،

---

(٦) ينظر: البيان والتبيين : ١٥٣/١.
(٧) ينظر : تأويل مشكل القرآن : ١٣٥ وما بعدها.
(٨) ومنهم: ثعلب (ت ٢٩١ هـ)، وابن المعتز (ت ٢٩٦ هـ)، قواعد الشعر : ٤٧ ، البديع : ٢.
(٩) الوساطة :٤١.
(١٠) ينظر: فنون بلاغية : ١٢٤ .
(١١) الصورة الادبية : ١٣٨.

وتوجب له بعد الفضل فضلاً، وانك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت فيها فوائد حتى تراها مكررة في مواضع، ولها في كل من تلك المواضع شأن مفرد، وشرف مفرد، وفضيلة مرموقة، وخلابة مرموقة، ومن خصائصها التي تذكر بها وهي عنوان مناقبها، أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ، حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدد من الدر وتجني من الغصن الواحد أنواعاً من الثمر، ... إن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون، وان شئت لطفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها إلا الظنون))[١٢]. وهنا يلحظ أن الجرجاني يجعل للصورة الاستعارية مزية على الصورة التشبيهية، فهو يصرح بقوله : ((إنّ للاستعارة مزية وفضلاً))[١٣] ، والبحث يوافق رأي الجرجاني وذلك لأنَّ الاستعارة ((أعلى مراتب الفصاحة)) [١٤] ،ولها أَثر فاعل في إثراء النص من جهة، وإشباع حاجة المتلقي عن طريق إدراك ما في النص من مفاهيم من جهة أخرى.

وقد زخر كلام الإمام علي (عليه السلام) بكثير من الصور القائمة على الإستعارات المكنيَّة والتصريحيَّة والتمثيليَّة المعبّرة ، ممّا أضفى على كلامه كثيراً من البهاء، ومن هنا سيتناول البحث جملة من الصور الإستعارية على وفق تلك التقسيمات.:

أولاً: الإستعارة التَّصريحيَّة

تتمثل الإستعارة التَّصريحيَّة في نقل الاسم عن مسماه الأصلي إلى شيء آخر ثابت معلوم فتجريه عليه وتجعله متناولاً له تناول الصفة مثلاً للموصوف [١٥]، وأيضًا هي

---

(١٢) اسرار البلاغة :٤١ .
(١٣) دلائل الاعجاز : ٥٣.
(١٤) معترك الاقران: ٢١٤/١
(١٥) ينظر: أسرار البلاغة: ٤٢.

المصرَّح بها[١٦]، وعرفت بأنّها ((ما صرح فيها بلفظة المشبه به من دون المشبه)) [١٧] ، وبعبارة أدق هي ((ما استعير فيها لفظة المشبه به للمشبه))[١٨].

ولهذا النوع من الإستعارة حضور متميز في كلام الإمام علي (عليه السلام) ومثالها ما ورد في خطبة له يصف فيها جهاده مع أهل الجمل وكيف أنَّهم فشلوا في مواجهته إذ يقول: ((**وَقَدْ أَرْعَدُوا وَأَبْرَقُوا، وَمَعَ هذَيْنِ الأَمْرَيْنِ الْفَشَلُ، وَ لَسْنَا نُرْعِدُ حَتَّى نُوقِعَ وَ لَا نُسِيلُ حَتَّى نُمْ**))[١٩] ، ومعروف أن الرعد والبرق يحدثان في أوان واحد لكنه (عليه السلام) ركز على الرعد؛ لانّ صوته يرعب الإنسان وقد ينبهه من رقوده إن كان راقدا، على حين أن البرق عادة يتطلب من الإنسان أن يحدق في عرض السماء كي يراه، بينما الرعد يسمعه قهراً لا اختياراً، لذا قدَّم (عليه السلام) الرعد على البرق، ثم إنه (عليه السلام) بذكره لهما اشارة إلى أن وقع الحرب لا يكون بالتهديد والوعيد الذي هم أمارة للجبن وإنما تكون بالصمت والسكون وهي أمارة الشجاعة[٢٠] . وقد صور (عليه السلام) حال أصحاب الجمل، ليؤكد عدم مقدرتهم على فعل شيء، وإن فعلوا فإن فعلهم ليس بالشيء المعتد به، وهكذا رسم (عليه السلام) لهم صورة على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية.

وفي خطبة له (عليه السلام) عندما تواترت عليه الأخبار بإستيلاء اصحاب معاوية على

---

(١٦) عرّفها السكاكي (ت ٦٢٦هـ) مسميًا إيّاها: المُصرَّح بها، وهي أن يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به، ينظر: مفتاح العلوم: ٤٨٢.

(١٧) معجم المصطلحات البلاغية: ١٥٥/١، وينظر: فنون بلاغية: ١٣٢.

(١٨) أصول البيان العربي: ١٣١.

(١٩) نهج البلاغة:٥٤.

(٢٠) ينظر:شرح نهج البلاغة:٢٨٤/١

اليمن، قال: **((مَا هِيَ الاَّ الْكُوفَةُ أَقْبِضُهَا وَأَبْسُطُهَا إنْ لَمْ تَكُونِي إلا أَنْتِ تَهُبُّ أَعَاصِيرُكِ. فَقَبَّحَكِ اللهُ، وَ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:**

لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنَّنِي   عَلَى وَضَرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلِ)) [1]

استعار (عليه السلام) القبض والبسط ليؤكد على مقدرته وتمكنه من حسن التصرف بها وذلك على سبيل الاستعارة التصريحية، يلحظ أنّه (عليه السلام) بخطبته هذه التي جاءت بأسلوب العتاب والتقريع، بسبب تثاقل أهل الكوفة عن الجهاد، ومخالفتهم لرأيه (عليه السلام)، من خلال رسم هذه الصورة الإستعاريّة ليكشف لأهل الكوفة عن تمكنه في قبض الحكم والسلطة في الكوفة فحكمهم وتولى سلطتهم لهو أمر هين، وما الكوفة عنده (عليه السلام) إلا كبقايا سمن قليل في إناء بعد ما فرغ منه –كما بينه قول الشاعر المذكور في الخطبة– فعن طريق هذه الإستعارة يبين (عليه السلام) قابليته الفذَّة ومكنته القويَّة في السيطرة عليها، وهو أمر جداً يسير عليه (عليه السلام) لولا أَنَّهم خالفوا رأيه، فجاء الأسلوب بياني ليبين ذلك كلَّه، وبأسلوب القوي استطاع (عليه السلام) أن يصل إلى قرارة نفس المتلقي، مثلما استطاع السيطرة على شعوره، ومن ثمَّ التأثير عليه.

ومن استعاراته (عليه السلام) في اصحابه واصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قوله :**((وَاللهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيما إِخَالُ، أَنْ لَوْ حَمِسَ الْوَغَى وَحَمِيَ الضِّرَابُ، وَقَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا))** [2]، فمفردتي حمي وحمس يعطيان معنى

---

(1) نهج البلاغة:٦٦.

(2) م.ن:١٤١.

معنى الشدة والصلابة ومفردتي الوطيس والوغى يعطيان معنى الفوران والجلبة[1]، ونوع الإستعارة تصريحيَّة وفاقيَّة وقد أعطت معنى آخر فالوغى لا يحمس وقد استعار له (عليه السلام) الحمس، والسيوف لا تُحمى، وقد استعار لها (عليه السلام) الحمي، وأراد شدّة الضرب بالسيوف بسبب شدَّة الحرب، وهذه الصورة تزيد المؤمن المجاهد ثباتاً، وتزيد المنافق المنكسر ضعفاً وهواناً وكأنَّه (عليه السلام) يُريد أن يُبين عقيدة بعض أَصحابه وهو يعرفها حقّاً؛ ليبعد عنهم ما يعتورهم من ضعف بفعل إضطراب الأُمور.

ثانياً: الإستعارة المكنيَّة:

عرفها الرازي (ت٦٠٦هـ) بقوله: الاستعارة بالكناية هو أن يذكر بعض لوازم المستعار، منه للتنبيه عليه دون التصريح بذكره [2]، وعند البلاغيين هي: ((التي اختفى فيها لفظ المشبه به، واكتفي بذكر شيء من لوازمه دليلاً عليه)) [3]، الاستعارة المكنية لا تأتي إلا ومعها الاستعارة التخييلية، بدعوى ان إضافة خواص المشبه به إلى المشبه بعد حذفه استعارة تخييلية، وهذا ما تداوله البلاغيّون في بحثهم لهذه الاستعارة[4].

ومما ورد في استعمال هذا النوع من الاستعارة قوله (عليه السلام) لما سمع خبر غزو الأنبار من قبل جيش معاوية ولم ينهض أصحابه: ((**قاتَلَكُمُ اللهُ لَقَدْ مَلأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً، وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً، وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاساً، وَ أَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَ**

---

(1) ينظر: لسان العرب: مادة ((حمي)) ، ((حمس))، ((وطس)) ، ((وغى)) .

(2) ينظر: نهاية الإيجاز: ٩٢.

(3) معجم المصطلحات البلاغية: ١٤٥/١.

(4) ينظر: عروس الأفراح : ٢٩٤/٤، مختصر المعاني : ٢٤٩، الحاشية :٤٤٣/٣

الْخِذْلَانِ)) [١]، يلحظ أنّه (عليه السلام) قد جعل التهمام وهو الهم: ما يشرب ففيه استعارتان ايضاً، شبه التهمام بما يشرب واشار إلى شيء من لوازمه وهو الجرعة لفظة ((جرع)) وما توحي به من تقزز النفس من مشروب الهم، فضلاً عن أن الفعل ((جرّع)) وتشديده هكذا يومئ الى الامعان في التجريع مرة بعد أخرى، والاستعارة الثانية فقد جاءت ((أنفاساً)) لمعنى العبء الذي لقيه منهم – أي أنَّهم جرعوه الهم مرَّة بعد أخرى ونفساً بعد اخر– فما ان ينتهي النفس الأول حتى يأتي الثاني.. وهكذا، تواشجت الاستعارتان لتجسيد مراده (عليه السلام) مما بدر من أصحابه لعدم طاعتهم لأمره، والإمام (عليه السلام) في استعاراته يلجأ إلى خلق تواصل مع المتلقي عن طريق المدركات المعنوية؛ ذلك بأن الحس هو الطريق الأول لادراك النفس ومعرفتها[٢] وهذا ما منح الصورة حيوية وفعالية أكبر في التأثير.

وفي خطبة له (عليه السلام) يصف فيها أصحابه بصفين حين طال منعهم له من قتال أهل الشام، وكان (عليه السلام) يحثهم في خطبته هذه على القتال: **((وَقَدْ قَلَّبْتُ هذَا الأَمْرَ بَطْنَهُ وَظَهْرَهُ، فَمَا وَجَدْتُنِي يَسَعُنِي إلا قِتَالُهُمْ أَوِ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَنِي بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ))** [٣]، رسم صورة استعارية استطاع عن طريقها أن يؤثر في المتلقي، ويجسد مراده وذلك عن طريق تشبيهه (عليه السلام) (الأمر) بالكائن الذي له بطن وظهر، وقد حذف المشبه به ورمز إلى لازم من لوازمه وهو (بطن وظهر) لتأتي الصورة أكثر إيحاءً وتأثيراً، وواضح ذلك (عليه السلام) بقوله: ((وقلبت هذا الأمر ظهره

---

(١) نهج البلاغة:٧٠.

(٢) ينظر: اسرار البلاغة: ١٠٩.

(٣) نهج البلاغة:٩٠.

وبطنه))[1]، ففي هذا النَّص المُتلقي يتدبر ويتأمل عن طريق الاستعارة المكنية ، وهذا المثل المتضمن للتشبيه غرضه إقناع أصحابه ب توظيفه لهذا المثل للاقناع بضرورة قتال أهل الشام؛ لأنَّ معالجة القتال بما فيه من آلام أَهون من معالجة عقاب الله تعالى، ومن هنا أراد الإمام (عليه السلام) أن يُطمئن أصحابه إلى أنَّ جهاد أهل الشام واجب فرضه الله تعالى والتخلف عنه يعني التعرض لعقاب الله.

وفي قوله (عليه السلام) لأصحابه أيام صفين، في تعليم الحرب والمقاتلة في بعض أيام صفين حاثاً على القتال:**((مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ، وَ تَجَلْبَبُوا السَّكِينَةَ ، وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ، فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ وَأَكْمِلُوا اللَّأْمَةَ، وَقَلْقِلُوا السُّيُوفَ فِي أَغْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا، وَالْحَظُوا الْخَزْرَ وَاطْعُنُوا الشَّزْر، وَنَافِحُوا بِالظُّبَى وَ صِلُوا السُّيُوفَ بِالْخُط))** [2]، شبه (عليه السلام) السكينة بالجلباب الذي يلي الجسد، وهذه من جميل الإستعارات إذ عمد (عليه السلام) لإظهار المعقول المجرد بصورة المحسوس الملموس، واللَّطيف أنّ السكينة هنا فعلاً قريبة من الجسد وكأنّها تلامس الجسد، ومن هنا يمكن القول أنّ الإمام علي (عليه السلام) كان يختار من الألفاظ موجزها ودقيقها الذي يوحي بمعانٍ جمة تُسهم في تبصير المُتلقي. ثم يعطي الامام (عليه السلام) توجيهاته في مقاتلة الاعداء فالمنافحة بالظبا دفع باطراف السيوف قبل الاختلاط بهم وذلك الاقتراب يمنع حرية الحركة، فان قصرت السيوف عن تناول الأعداء فلا انتظار حتى الهجوم بل المبادرة إلى القفز نحوهم[3] .

---

(1) المثلان يضربان في ((الإستقصاء والبحث والتأمل والفكر))، ينظر: مجمع الأمثال: الميداني: ١/ ٤٢٠، ٩٢/٢.

(2) نهج البلاغة:٩٧.

(3) ينظر: شرح نهج البلاغة: عباس الموسوي: ٣٩٩/١

وفي قوله (عليه السلام): ((**أَلا وَإِنَّ الْشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَرَ حِزْبَهُ، وَاسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ، لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلَى أَوْطَانِهِ، وَيرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ**)) [1] ، فالإمام (عليه السلام) جعل المعقول محسوساً، في قوله ليعود الجور الى اوطانه ويرجع الباطل إلى نصابه، النصاب هو الأصل، وهو ما قصده (عليه السلام) وأراد القول أنَّه شبه الجور بمسافر غائب ثم عاد، و الباطل عاد إلى مكانه المتمثل بأعدائه (عليه السلام)، على حين بأنّ الجور والباطل أمران معنويان وليسا لها من الانسنة او المكان، لكن الإمام (عليه السلام) بطريقة فنيَّة جعل الجور انسانا والباطلا مكاناً إذ شبهه بالشيء الذي يحتلّ مكاناً، ورمز إلى لازمٍ من لوازمهما وهما الأوطان والنصاب، وذلك على سبيل الإستعارة المكنيَّة، والإمام (عليه السلام) بهذا التصوير يجعل جهاد أصحابه، متمثلاً بحرب الشيطان وما يمثله من باطل على السواء، وجعل ما في خصومه من باطل يتجسد في ما أورده من إستعارات مما يجعل الكلام أشدُّ وقعاً وتأثيراً في النفوس.

ومن استعاراته (عليه السلام) ما ورد في قوله وهو يصف اصحاب رسول الله، وذلك يوم صفين حيث أمر الناس بالصلح:((**حَتَّى اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِياً جِرَانَهُ وَ مُتَبَوِّئاً أَوْطَانَهُ، وَلَعَمْرِي لَوْ كُنّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ، مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ، وَلا اخْضَرَّ لِلإِيمَانِ عُودٌ**)) [2]، فسنام العمل إنّما هو الجهاد، ولايمكن للدين أن يقوم ولا يمكن للإيمان أَن يخضر إلا عن طريق سنام العمل، والمقصود به الجهاد، وهذه من لطيف الإستعارات المكنيَّة وجميلها التي عمد إليها (عليه السلام)؛ لإظهار فضل الجهاد والكشف عن أهميته، وما يُلحظ على هذه الإستعارات تميزها بالحياة، ويشير(عليه السلام) إلى أن البيت لايقوم إلا على العمود، أما الايمان فهو

([1]) نهج البلاغة:٦٣.

([2]) م.ن :٩١.

يحتاج إلى التربة الصالحة للنمو حتى يخضرّ عوده، فقد وهب الإمام (عليه السلام) للجماد الحياة زيادة في تصوير المعنى وتمثيله للنفس؛ لأنَّ تذكير المسلمين بأصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قد يحرك فيهم شعوراً يدفعهم لسماع الإمام (عليه السلام) وطاعته، فقد أنزل الاستعارة منزلة الحقيقة؛ وذلك أنَّه استعار الوصف المحسوس للشيء المعقول وجعل تلك الصفة ثابتة لذلك الشيء في الحقيقة[١] .

ومما جاء ايضا قوله (عليه السلام): ((**عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا**))[٢] ، إذ جعل الإمام (عليه السلام) من الفتنة قالباً حسياً، فشبهها، بحيوان، فاغر فمه حتى برزت الانياب، وهي تصطك انطباقاً على من أثارها وأرادها وعبر عن ذلك بأبنائها، وذلك مشهد يوحي بفضاعة الامر من جهة، وفظاظة النتائج من جهة أخرى؛ ولهذا نجد أن أمثال هذه الاستعارات النابضة ((تشكل مثالاً للأدب الذي يؤلف بين الفن والغاية النفعية الالتزامية إذ مهما اضطربت نفس الخطيب وازدحمت بالانفعالات فانه لايتخلى في عبارته عن الاداء البليغ والصور الفنية وسنة الايحاء والتمثيل))[٣] ، والمتلقي يجد الإمام (عليه السلام) في هذا يستنطق الكلمات ويوضح العلاقات الخفيَّة التي تُعبر عن كوامن النَّفس فكان يربط بين الأَشياء المُتباينة، فالإستعارة كانت ثرية بعلاقات جديدة ذات دلالات عميقة كما استعمل (عليه السلام) الاستعارة التصريحية الوفاقيَّة[٤]، التي لاتسمح كثيراً باعمال الفكر وإشغاله؛ لأَنَّ المُقارنة بين طرفيها تكون واضحة، ومع ذلك كانت دلالتها عميقة ومؤثرة.

---

(١) ينظر: حسن التوسل: ١٢٨.

(٢) نهج البلاغة: ١٤٦.

(٣) فن الخطابة: ايليا الحاوي: ١٢٨.

(٤) ((هي ما صرح فيها بلفظ المشبه به دون المشبه)) معجم المصطلحات البلاغية: ١/ ١٥٥.

ثالثاً: الإستعارة التَّمثيليَّة:

هي ما كان المستعار فيها تركيباً ويعرفونها بأنَّها: ((تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينه مانعة من ارادة المعنى الاصلي))[٣].

ومثالها في كلام الإمام علي (عليه السلام) قوله في أثناء توبيخه للخوارج؛ وذلك عندما خرج لقتال أهل البصرة في وقعة الجمل:((**أَمَا وَاللهِ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا حَتّى تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا، مَا ضَعُفْتُ وَلا جَبُنْتُ، وَإِنَّ مَسِيرِي هذَا لِمِثْلِهَا، فَلأنْقُبَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ**))[١]، وقوله (عليه السلام): ((**وَأَيْمُ اللهِ لأبْقَرَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى أُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرتِهِ**))[٢]،((**وَأَيْمُ اللهِ لأبْقَرَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى أُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرتِهِ**))[٣]، توظيف الإستعارة جاء اثباتا للخوارج اعتقادهم الباطل، وليؤكد لهم أنَّهم على نقيض من الحق بقوله، وقد عمد إلى مفردتي الحق والباطل في القولين على سبيل الاستعارة التمثيلية، وأراد القول بأَنَّ الحق لايمكن أَن يُعرف الا اذا كان هناك باطل، وهو (عليه السلام) جعل الباطل كالكائن الذي له هيكل وهذا الهيكل أخفى الحق بداخله وقد جاء (عليه السلام) بلفظتي (انقبنّ، وابقرنّ) لقوّة إيحائهما بالتجدد والإستمراريّة، ومن هذا التصوير أراد (عليه السلام) أن يخرج الحق الواضح الذي التبس على البعض من اصحابه، إذ يظهر الأمر المعنوي محسوساً ملموساً.

وجاء التصوير الإستعاري ليوصل مراده إلى من يريد من أصحابه فقوله (عليه

---

(١) نهج البلاغة:٧٧.

(٢) م.ن: ١٥٠.

(٣) م.ن: ١٥٠.

السلام): ((**أَلا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ، قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ، وَاسْتَجَلَبَ خَيْلَهُ وَرَجْلَهُ**))[1]، تضمن تصويراً إستعارياً تمثل في إشاراته إلى أن خصومه هم حزب الشيطان، وهم فرسانه ورجاله، استجلبهم بوسوسته وضلاله، وهذا من الوصف الجليل الذي يبعث الطمأنينة في نفوس أصحابه، وهم يستعدون لقتال أعدائهم عن طريق استجلاب طريق الحق الذي بينه (عليه السلام) واتم به قوله: ((**وإن معي لبصيرتي ، مَا لَبَسْتُ وَ لَا لُبِسَ عَلَيّ**)) فالبصيرة مستمدة من الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) فلا تشتبه عليه الامور ولا تلتبس ولا يشتبه على احد، فالنهج ثابت وإن طال به الامد.

([1]) نهج البلاغة:٥٤.

المبحث الثالث

الكناية

إنّ توظيف المبدع للمفردة في الموقع المناسب يؤدي أثراً فاعلاً في الكشف عن مضمون السياق، وهذا يؤكد حاجته لاستعمال التعبير الكنائي؛ لإسهامه في إيجاد علاقة بين النَّص والمتلقي عن طريق التفاعل الذي يتولد في نفس المخاطب، فالكناية من الفنون التي تعزز الانفعالات عند المتلقي، فضلاً عن اسهامها في تعميق الإدراك لديه ولهذا نجد لها حضورا متميزاً في كلام الإمام علي (عليه السلام) إذ عمد إليها؛ ليرسخ ما يريده في ذهن المتلقي فهي تتميز من بين فنون البيان الأخرى بأدائها المعنى الكبير بألفاظ قليلة.

وللكناية القدرة الفاعلة على التصوير الفني المؤثر في المتلقي وقد أدرك العرب ذلك واهتموا بها شأنَّها شأن غيرها من فنون البيان، فبعضهم عدّها ما فهم من الكلام من خلال سياقه[(١)] ، وبعضهم أكد أنها ابلغ من الإفصاح إذ قال((رب كناية تربى على الإفصاح))[(٢)] ، ثم جاء المبرد (ت ٢٨٥ هـ) ليخطو بالكناية خطوة اكثر تطوراً[(٣)] ، وعدّها بعضهم من محاسن البديع[(٤)]، وأول من عرفها تعريفاً اصطلاحياً هو قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧ هـ) عندما تحدث عن انواع ائتلاف اللفظ بالمعنى وسماها (الإرداف) الذي يجيء ((باللفظ الدال على معنى من المعاني،فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى، بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه وتابع له،

---

(١) ينظر: مجاز القرآن: ٧٣/٢.
(٢)ينظر: البيان والتبيين: ٧/٢ .
(٣) ينظر: الكامل: ٢٩٠/٢.
(٤)ينظر: كتاب البديع: ٦٤.

فإذا دلّ على التابع منها أبان عن المتبوع))[١]، وأمَّا عبد القاهر الجرجاني(ت ٤٧١ هـ) فقد قال الكناية هي ((أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه))[٢]، وبحسب تعريف الجرجاني فإنَّ إيحاءات التعبير الكنائي تتم بما يلزمها، وهذا واضح من قوله: ((الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده وذلك إذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلاً بالخروج على الحقيقة فقلت زيد خرج ... وضرب آخر أنت لاتصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض،مدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل))[٣]، وعموماً فإنّ التعبير الكنائي يسهم وبشكل فاعل في إيصال المعنى المقصود للمتلقي، عن طريق الدلالة غير المباشرة التي فمن خلالها يستطيع المتلقي فهم وإدراك المعنى الثاني وادراكه الذي يعبر عنه بمعنى المعنى.

إذن الكناية من الفنون البلاغية التي تتميز بمزايا تسبغ على المعنى جمالاً وتزيده تأثيرا وتكشف عن المعاني وتجسدها بطريقة مؤثرة، ولذلك فإنَّ العرب تعدها من البلاغة،وهي عندهم ابلغ من التصريح [٤]، يقول الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ((ان الكناية ابلغ من الإفصاح، والتعريض أوقع من التصريح))[٥]، ويعضد كلامه هذا بقوله: ((انك لما كنيت عن المعنى، زدت في ذاته، بل المعنى انك زدت في إثباته فجعلته ابلغ واكد واشد... وادعيته دعوى أنت بها انطق وبصحبتها أوثق...إن إثبات الصفة بإثبات دليلها وإيجابها بما هو شاهد في وجودها، أكد

---

(١) نقد الشعر: ١٧٨.
(٢) دلائل الاعجاز: ٥١.
(٣) م.ن: ١٧٣.
(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٠٠/٢.
(٥) دلائل الاعجاز: ٥٣.

وابلغ في الدعوى من أن تجيء إليها فتثبتها هكذا ساذجاً غفلاً ،وذلك انك لا تدعي شاهد الصفة ودليلها إلاّ والأمر ظاهر ومعروف،وبحيث لا يشك فيه ولا يظن بالمخبر التجوّز والغلط))[1].

وعلى هذا فالكناية توطد العلاقة بين الإيحاء الدلالي والإيحاء النفسي الذي يعد القوة المؤثرة في تعميق الإيحاء الدلالي فضلاً عن تأثيرها الجمالي الذي تمتلكه الصورة الكنائية عن طريق التفاعل المؤثر، إذ يتم الترابط العلائقي بين هذين المستويين في أسلوب الإمام علي (عليه السلام) على التأثير في المتلقي؛ وذلك لأنَّ الأُسلوب الكنائي هو الأسلوب الذي يستطيع به الأديب أن يتجنب التصريح بالمعنى المراد حتى يبتعد عن المباشرة لغرض معين.

وللكناية باعتبار المكنى عنه تقسم على ثلاثة أقسام، هي: (كناية عن صفة، وكناية عن موصوف، وكناية عن نسبة (تخصيص الصفة بالموصوف)، وقد ذكر عبد القاهر الجرجاني هذه الأقسام [2]، والبحث سيقف عند الأنواع التي وردت لها شواهد من كلام الإمام علي (عليه السلام).

أولاً:ــ الكناية عن صفة:

وهي((التي يطلب بها الصفة نفسها، والمراد بالصفة هنا، الصفة المعنويَّة كالجود والكرم والشجاعة وأمثالها لا النعت)) [3] ، وفيها يظهر الموصوف وتختفي الصِّفة على الرغم من أنَّها هي المقصودة[4] ، ومن كلام الإمام علي (عليه السلام) من هذا النوع قوله:ـ

---

(١) دلائل الاعجاز:٥٤-٥٥، ينظر : علم اساليب البيان: ٢٨٤.
(٢) ينظر: دلائل الإعجاز: ١٩٩ وما بعدها.

((هذا وَكَمْ يَخْرِقُ الْكوفةَ مِنْ قَاصِفٍ، وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ، وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ، وَيُحْصَدُ الْقَائِمُ وَيُحْطَمُ الْمَحْصُودُ)) [1] ، ففي قوله (عليه السلام) كناية عن صفة الدَّمار، وقد جاء إلى الأسلوب الكنائي؛ ليرسم صورة الفتنة التي وتخرب وتدمر البناء القائم، وتجعله أثراً بعد عين، وتمحو آثار الأولين من الوجود [2]، إذن كلامه (عليه السلام) كناية عما بقي من الصلاح قائماً وحصيداً، وحتى ما حصد منه يحطم، وهذا التعبير يترك للمتلقي فرصة تدبر هذا الدمار الذي وصفه الإمام علي (عليه السلام) على وفق قدرته على استنطاق النَّص، والوصول إلى المراد.

وفي خطبته (عليه السلام) لاستنفار الناس إلى أهل الشام، قال:**((أُفٍّ لَكُمْ لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ..إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ))** [3]، فهنا يخاطب (عليه السلام) أصحابه معاتباً ومقرعاً وقد كنَّى عن صفة الحيرة ، وفي قوله (عليه السلام) تصوير موحي ودقيق، والإمام (عليه السلام) كان يستقرأ ما في نفوس المتلقين من الكوفيين من الخوف من عدم ملاقاة جيش معاوية من الشاميين؛ ولذا جاء الخطاب بهذه الصورة الكنائية بعبارة موجزة ذات إيحاء مكثف، وقد توافقت هذه الصورة بما يناسبها وقصد الإمام (عليه السلام).

وفي قوله (عليه السلام) يحث اصحابه على الجهاد: **((وَاللَّهُ مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرَهُ وَ مُوَرِّثُكُمْ أَمْرَهُ، وَ مُمْهِلُكُمْ فِي مِضْمَارٍ مَحْدُودٍ لِتَتَنَازَعُوا سَبَقَهُ، فَشُدُّوا عُقَدَ الْمَآزِرِ وَ اطْوُوا فُضُولَ**

---

(1) نهج البلاغة:١٤٦.

(2) ينظر: في ظلال نهج البلاغة:٢/ ٩٥.

(3) نهج البلاغة:٧٨.

الْخَوَاصِرِ، **لا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ ، مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ، وَ أَمْحَى الظُّلَمَ لِتَذَاكِيرِ الْهِمَمِ))** [1] تلحظ الكناية عن العزيمة وهي كناية عن طلب الأمور العظيمة، و كذا كناية عن صفة الوليمة وقصد (عليه السلام) كناية عن الاسترخاء والرضا باللذائذ فلا يمكن طلب المعالي مع الركون إلى مثل هذه الامور، وقد جاء (عليه السلام) بثلاثة أمثال مخترعة له لم يسبق بها– و إن كان قد سبق بمعناها– و هي قوله: (لا تجتمع عزيمة و وليمة)، وقوله: (ما أنقض النوم لعزائم اليوم) ، وقوله: (وأمحى الظلم لتذاكير الهمم)[2] ، والامام (عليه السلام) في مقام حث أَصحابه على مواجهة العدو وقتاله؛ إذ لا يُمكن أن تجتمع الكرامة ومبدأ القيمة للإنسان في هذه الحياة، فلا قيمة لحياة إنسان يأبى الموت من أجل كرامته. ويستمر (عليه السلام) في توظيف الكناية في المعنى نفسه لحث أصحابه على القتال، والجهاد في سبيل نصرة الحق، إذ قال: **((فَشُدُّوا عُقَدَ الْمَـآزِرِ، واطْوُوا فُضُولَ الْخَوَاصِرِ))** [3]، وهذه العبارة من أبلغ عبارات التحريض على القتال والنضال فالمرء إذا شد عقد ازاره، فمعنى ذلك انه قد شمر للحرب تشميراً، مبتعداً عن العثار، ومجدّا في المسيرة، ومسرعاً في المشي((فضلاً عن أنه أمن من إنحلالها فيمضي في قتاله غير خائف))[4] ، وقوله (عليه السلام): **((أطووا فضول الخواصر))** يصور (عليه السلام) ما فضل من مآزرهم يلتف على أقدامهم فاطووه حتى تخفّوا في العمل ولا يعوقهم شيء عن الاسراع في عملهم [5]، فالكناية هنا أعطت صورة الجد في العمل والتأهب والاسراع في

---

(1) نهج البلاغة:٣٥٨.

(2) ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد: ١٤٢/١

(3) نهج البلاغة :٣٥٨.

(4) نهج البلاغة : ٢/ ٢٣٤.

(5) م.ن :٢/ ٢٣٤.

مضمار الجهاد إلى الفوز والنصر الأكيد.

وفي قوله (عليه السلام) في أصحابه وأصحاب رسول الله (رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم): **((وَلَئِنْ أَمْهَلَ الْظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ، وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ عَلَى مَجَازِ طَرِيقِهِ، وَبِمَوْضِعِ الشَّجَى مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ))** [1] ، القرب الالهي صفة يحظى بها جميع البشر ودلالات هذا القرب تختلف من انسان الى اخر تبعا لطبيعته التي تتمركز بين ناحيتين ، هما : الخير والشر، وفي نص الامام (عليه السلام) تلحظ الكناية عن صفة هذا القرب الإلهي من كلّ ظالم، أي عن قرب الله تعالى من الظالم وتمكنه منه وقت يشاء جلّ وعلا، فالشجى ما يعترض الحلق من عظم ومساغ ريقه ما يسهل مدخله في الحلق، وكلامه (عليه السلام) تمثيل لقرب الله تعالى من الظالمين، وقدرته على أَخذهم، واستنادا إلى هذا الإدراك الذي مثله قول الإمام (عليه السلام) سيسعى المخلصون إلى جهاد العدو وجهاد النفس على السواء؛ لأَنَّ الله تعالى لبالمرصاد وإِشارة إلى قوله تعالى: {إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ}[2].

وفي قوله (عليه السلام):**((لبِئْسَ لَعَمْرُ اللهِ سَعْرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ، تُكَادُونَ وَلا تَكِيدُونَ، وَتُنْتَقَصُ أَطْرَافُكُمْ فَلا تَمْتَعِضُونَ))** [3] تعبير كنائي عمد إليه (عليه السلام) ليظهر حال المتقاعسين عن القتال معه؛ إذ قصد (عليه السلام) بقوله: ((وَتُنْتَقَصُ أَطْرَافُكُمْ)) كناية عن صفة النيل من اصحابه، فكلما سنحت الفرصة للشاميين فإنّهم يتوجهون لأهل العراق؛ ليحتلوا أرضهم

---

(1) نهج البلاغة: ١٤١.

(2) الفجر/١٤.

(3) نهج البلاغة:٧٨.

ويغتصبونها وهم متخاذلون لا يثأرون لأنفسهم ولا لأرضهم، هذا ما كشفت عنه الصورة الكنائية التي جاءت مؤثرة ودافعة للتأمل والتفكر بما يعنيه جهاد الأعداء من حفظ للنفس والأهل.

ومن قوله (عليه السلام) وهو يصف أَصحاب رسول الله يوم صفين– حين أمر الناس بالصلح– مُفتخراً بهم، قال: **((فَلَّما رَأى اللهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا الْكَبْتَ وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ، حَتَّى اسْتَقَرَّ الإِسْلامُ مُلْقِياً جِرَانَهُ، وَمُتَبَوِّئاً أَوْطَانَهُ))** [1] ، كناية عن صفة تمكن الاسلام من النفوس، وغلبته في شعورها، فالإسلام قبل جهاد أهل الشام لم يستقر بعد؛ لأنَّه يبحث عن موطن أمين له يستقر فيه مثلما يلقي الجمل جرانه على الأرض مطمئناً.

ومن صوره الكنائية(عليه السلام) في قوله لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل:**((تَزُولُ الْجِبَالُ وَلا تَزُلْ، عَضَّ عَلَى نَاجِذِكَ، أَعِرِ اللهَ جُمْجُمَتَكَ، تِدْ فِي الأَرْضِ قَدَمَكَ))**[2]، يلحظ أنَّه (عليه السلام) ((عض على ناجذك))[3] في أكثر من موضع كناية عن صفة الحمية حدّث فيه أصحابه لا سيما في أثناء حثهم على القتال[4]؛ وذلك لأَنَّ العاض على أَضراسه ينبو السيف عن دماغه؛ لأنَّ عظام الرأس تشتد وتتصلب[5]، وهذه كناية عن الحمية[6]، ولا يخفى ما تبثه هذه الصورة من خلجات تبعث الرعب في نفوس الاعداء أفيَ ثناء المواجهة، وتبعث الهمة والإصرار في النفس، وتدعو المتلقي إلى بذل وسعه في الجهاد وتحقيق النّصر،

---

(1) نهج البلاغة:٩١.

(2) م.ن:٥٥.

(3) ينظر: نهج البلاغة:٥٨٤

(4) ينظر:شرح نهج البلاغة(ابن أبي الحديد): ١/ ١١٤، ٢٣٦.

(5) م.ن: ١/ ٢٤١.

(6) ينظر: نهج البلاغة: ١/ ٤٣.

وهذا واضح من الصورة الكنائية التي أدّت غرض بث العزيمة في نفوس المجاهدين، ومثل هذه الصورة في قوله (عليه السلام): ((تد في الأرض قدمك)) كناية عن الثبات، وقصده (عليه السلام) اجعل قدمك كالوتد، ويظهر جلياً أنَّ الصورة الكنائيّة أثرت النَّص ووسعت معناه، فعض على ناجذك، وتد في الأرض قدمك جاءت أقوى تأثيراً؛ لما تحمله من دلالة على الشجاعة والثبات، ولا يخفى أنَّ هدف الإمام (عليه السلام) من رسم مثل هذه الصور هو إقناع المتلقي بما يتناسب ومصلحته في الدُّنيا والآخرة، وهو (عليه السلام) يسعى جاهداً لبث روح الهمة في نفوس أصحابه ولا سيما في أثناء الجهاد.

ومنه قوله (عليه السلام) من خطبته في ذكر من سار إلى البصرة لحربه: ((**وَوَثَبُوا عَلَى شِيعَتِي فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْراً، وَطَائِفَةٌ عَضُّوا عَلَى أَسْيَافِهِمْ، فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا اللهَ صَادِقِينَ**)) [1] ، في هذا النّص يُلحظ أَنَّ الإمام (عليه السلام) في أكثر من موضع يتناول العضّ على الأسياف والحقيقة لا يمكن العض عليها؛ وذلك لأَنَّ العض إِنَّما هو صورة رسمها (عليه السلام) ليعبر عن ملازمة أصحابه لضرب العدو بالأسياف من اجل نصرة الحق وهذه كناية عن الصبر في الحرب، واللّطيف أَنَّها صورة كنائية ذات إيحاء يتسم برقي فني؛ إذ شبه قبضهم على السيوف بالعض[2]، والسبب في اختياره (عليه السلام) لهذه الصورة الموحية تأكيد قوة تحمل أصحابه في ساحة القتال، ويظهر من سياق النَّص أَنَّ الصورة الكنائية التي عمد إليها (عليه السلام) أسهمت في التخفيف من آلامه التي سببها أعداؤه؛ إذ جابهوا الأعداء

---

(1) نهج البلاغة:٣٣٦.

(2) ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن ابي الحديد):١١/ ١٢١.

لوحدهم من دون أن يبالوا بكثرتهم؛ ولذا كانت الكناية أقدر على بسط الصورة التي يريدها (عليه السلام).

وتتواشج الكنايات في كلامه (عليه السلام) مع أصحابه حاثّاً إيّاهم على النزول إلى ساحة القتال أيام صفين، إذ خاطبهم قائلاً: ((**مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ، اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ، وَتَجَلْبَبُوا السَّكِينَةَ، وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ، فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ، وَأَكْمِلُوا اللامَةَ وَقَلْقِلُوا السُّيُوفَ فِي أَغْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا، وَالْحَظُوا الْخَزْرَ وَاطْعُنُوا الشَّزْرَ، وَنَافِحُوا بِالظُّبَى وَصِلُوا السُّيُوفَ بِالْخُطَا، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ بِعَيْنِ اللَّه**)) (١) ، ففي كلامه (عليه السلام) أكثر من كناية واللَّطيف أنَّ هذه الكنايات تابعت بعضها بعضاً فقوله: ((عضوا على النواجذ)) وقوله: ((فانه انبى للسيوف عن الهام)) وقوله:((الحظوا الخزر))، كنايات ناسبت السياق والمقام، فكلامه (عليه السلام) خرج عن الحقيقة ليؤدي غرضاً نشده (عليه السلام) فقوله: ((قلقلوا السيوف)) أراد حركة السيوف وسهولة جذبها من اغمادها حال الحاجة اليها؛ لان طول مكثها يوجب صدأها، وصعوبة اخراجها وقت الحاجة اليها. وأراد (عليه السلام) حال المجاهد الذي لا يصبر على أعدائه، ويسرع لإخراج سيفه للنيل منهم. ثم تتوالى الاوامر عند ملاقاة العدو فالحاظ الخزر نظرة الغضبان الذي ينظر بمؤخرة عينه احتقارا للمنظور و احتقانا منه، وطعن شز ضرب باليمين و شمال عن جانبين فإن ذلك يعم و يستطيع المحارب خلاله أن تأخذ يده مجالها برحابة و سهولة، و منافحة بالظبا ضرب الأعداء ودفعهم بأطراف السيوف قبل أن الاختلاط بهم، وصل السيوف بالخطا إن قصرت السيوف عن تناول الأعداء فلا تنتظروهم حتى الهجوم بل المبادرة إلى القفز نحو العدو و تناوله و أخذه، ثم جاء التسكين للقلوب واعطاء الثقة باعلامهم بأنهم

---

(١) نهج البلاغة:٩٧.

بعين الله[1] ، فكلها كنايات واضحة الدلالة على المواجهة والقتال وترك كل مواطن الضعف والخذلان والتوجه إلى اتباع أساليب حربية دقيقة لكسب المعركة.

وفي قوله (عليه السلام): ((**وَأَنْتُمْ لَهَامِيمُ[2] الْعَرَبِ، وَيَآفِيخُ الشَّرَفِ، وَالأَنْفُ الْمُقَدَّمُ، والسَّنَامُ الأَعْظَمُ**)) [3] ، أراد(عليه السلام) أن يكني عن المنزلة والمكانة المتقدمة لأصحابه بعد أن كنى فرارهم من ميدان القتال، عاد بهم إلى مكانة العرب، فهم أهل الشجاعة والبطولة فبدت ((هناك محاسن تملأ الطرف، ودقائق تعجز الوصف وبلاغة لا يكمل لها إلا الشاعر المفلق والخطيب المصقع))[4] ، ويلحظ أن هذه الصورة ولدت اقناعاً أكبر بالمعنى الذي تشير اليه بتوكيده، وتقريره في نفوس أصحابه بأنهم أصحاب ماض مشرف في البطولة والشجاعة، فكانت دلالة الكناية، دلالة ذات بعد معنوي.

ومن كلام له (عليه السلام) في حث أصحابه على القتال في صفين، إذ قال: ((**وَقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ، وَانْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ**))[5]، يلحظ أنّ الإمام (عليه السلام) عبر بالكناية عن الاضطراب وعدم الثبات بالحرب، والفرار عند الزحف، فأجمل في اللفظ وكنى عن اللَّفظ المنفر عادلاً عنه إلى لفظ لا تنفير فيه وكما هو معلوم أنَّ ((الصفة إذا لم تأتك مصرحاً بذكرها، مكشوفاً عن وجهها ولكن مدلولاً عليها بغيرها، وذلك أفخم لشأنها، والطف لمكانها، كذلك اثباتك الصفة للشيء إذا لم تلقه إلى السامع صريحاً، وجئت اليه من جانب التعريض والكناية والرمز

---

(1) ينظر:شرح نهج البلاغة: عباس الموسوي:٣٩٩/١

(2) لسان العرب مادة(لهم):٥٤٧/١٢: (جمع لُهْمومٍ الجواد من الناس والخيلِ)

(3) نهج البلاغة : ١٥٥.

(4) دلائل الاعجاز: ١٩٩.

(5) نهج البلاغة:١٥٥.

والاشارة كان له من الفضل والمزية ومن الحسن والرونق ما لايقل قليله ولا يجهل موضع الفضيلة فيه)) [1]، ولو جاء تعبيره عن الهرب مصرحاً به لولّد الجو النفسي الذي يوحيه التصريح بها في نفس أصحابه انفعالاً منفراً للأنطباعات المرتكزة في ذهنهم عنها، وكأنه (عليه السلام) عمد إلى التسامي والترفع في الصورة الكنائية من اجل خلق جو نفسي ايحائي خاص عند أصحابه فالدلالة الايحائية الجديدة للكناية تختلف عن الدلالة الايحائية التي يخلقها التعبير المباشر.

ثانياً:ـــ الكناية عن موصوف:

في قوله (عليه السلام): **((إِنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ[2] مِنَ الرَّحَى، يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَلا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ))** [3]، كناية عن موصوف إذ كنّى (عليه السلام) بالرحّى عن قضية الخلافة، وهو (عليه السلام) نفسه قطب الرحى في الدراية الحقَّة بالاسلام وأحكامه، وماهيته؛ لانه الاعلم لأمور المسلمين على وفق الحكمة الإلهيّة ، وقد كنى بوصفين أحدهما ينحدر عنه السيل و هو من أوصاف الجبل و الأماكن المرتفعة، و كنّى به عن علوّه و شرفه ، واستعار لتلك الكمالات لفظ السيل، و الثاني أنّه لا يرقي إليه الطير وهو كناية عن غاية اخرى من العلوّ إذ ليس كلّ مكان علا بحيث ينحدر عنه السيل وجب أن لا يرقى إليه الطير فكان ذلك علوّا أزيد [4]. وهي دلالة تفرده عن غيره لهذا كان استحقاق الخلافة به أولى، وتجدر الإشارة إلى أن مجاهدة الامام نفسه

---

(١) دلائل الاعجاز: ١٩٩.

(٢) لسان العرب مادة(قطب):٦٨٠/١: (هي الحديدة المركبة في وسط حجَر الرَّحَى السُّفْلى والجمع أَقْطابٌ وقُطُوبٌ)

(٣) نهج البلاغة:٤٨.

(٤) ينظر:شرح نهج البلاغة: ابن ميثم البحراني:٢٥٤/١

واضحة لا لبس فيها وإن كان الحديث هنا عن الخلافة ، فالاستحقاق هو في منفعة الاخر لا الامام (عليه السلام).

وفي كلام له (عليه السلام) يعاتب فيه أصحابه، قال:**((وَمَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي، وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ، وَلا زَوَافِرِ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ))**[1]، يوجه الإمام (عليه السلام) الى اصحابه عتابا ونقدا لاذعا لما هم عليه بقرعه لهم ولومه اياهم، فجاء كلامه (عليه السلام) صورة كنائية على وفق صياغة فنية تتسم بالصدق العاطفي، فتوظيف الأسلوب الكنائي عن موصوف؛ جاء ليعبر عن الذين خالفوه في الرأي، والدليل قوله في الجمل:**((لَقَدْ أَتْلَعُوا أعْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرٍ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ، فَوُقِصُوا دُونَهُ))**[2]، إذ رسم خلافهم معه (عليه السلام) حول أمر الخلافة، وعدم تمكنهم من الوصول إلى ما تصبوا إليه نفوسهم مما أدى إلى رفع أعناقهم ومدّها للوصول إلى الخلافة غصباً فكأنَّ أعناقهم كسرت ولم يصلوا لمبتغاهم، وواضح أنّه (عليه السلام) جعل من الأسلوب الكنائي طريقاً للتعبير عن خلجاته، وإيصال مراده المقصود.

---

(1) نهج البلاغة:٧٨.

(2) م.ن:٣٣٧.

المبحث الرابع

المجاز

حظي المجاز باهتمام أرباب البلاغة وعنايتهم بدرجة كبيرة، فضلاً عن إهتمام علماء اللُّغة[١] فقد حاز على مساحة واسعة في كتبهم إذ فصلوا القول فيه وذكروا له أمثلة، وفي مفهومه إتفقوا على أنه استعمال الكلام في غير ما وضع له، وبقي هذا المفهوم سائداً ومتداولاً عند الفريقين ولم يتسع لأكثر منه حتى مجيء الجرجاني الذي حدد بدوره معنى المجاز وبين أَقسامه قائلاً: ((أمَّا المجاز فكلّ كلمة أُريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز))[٢]،

وجدير بالذكر أنه بين الاساليب المجازية والحقيقية اتفاق كبير فكلاهما يقوم على النسيج اللفظي، وكذا كلاهما يؤدي مهمة التعبير عن المعاني الكامنة في الصدور والعواطف المتوهجة في خفايا الضمير[٣].

وفي كلام الإمام علي (عليه السلام) ورد هذا الفن نذكر منه ما ورد في نصوص الجهاد، وممَّا يُلحظ في مجازاته (عليه السلام) إسباغها دلالات ذات إيحاءات تتسم بالفنيَّة فضلا عن الأبعاد التي تسبغها تلك المجازات على النَّص[٤]، ولا سيما المجازات العقلية التي عُرفت بأنَّها

---

(١) ينظر: الخصائص:٢/ ٤٤٢ ، كتاب الصناعتين/ ٢٧٤، العمدة:١/ ٢٦٥ ، اسرار البلاغة: ٣٢٥، دلائل الاعجاز: ١٩١ ، المثل السائر:١/ ٨٤، حسن التوسل : ١٠٤، الايضاح:٢/ ٢٦٥.

(٢) أسرار البلاغة: ٣٢٥، ٣٢٦.

(٣) المجاز في البلاغة العربية: ٢٣٤.

(٤) ينظر: مجاز القرآن: ٩٦.

كنز من كنوز البلاغة، ومادَّة الشاعر المفلق، والكاتب البليغ في الابداع، والاحسان، والاتساع، في طريق البيان، وان تجئ بالكلام مطبوعاً مصنوعاً وان تضعه بعيدة المرام قريبةً من الافهام [1]، وتُعرف المجازات العقليَّة عن طريق التركيب والاسناد في الكلام ولا علاقة لها بالالفاظ؛ وذلك لأنَّ ((كلّ جملة أَخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه من الفعل لضرب من التأول فهي مجاز))[2]، وسُمِّيت عقلية لرجوعها إلى العقل من دون الوضع، فهي مُستنبطة من الجُملة ومُستخرجة من تركيب الكلام من دون النظر في لفظ مُعين أو صيغة مُنفردة وهذا ضرب من المجاز، وله علاقات متعددة كل علاقة منها تُسوغ إسناد الفعل أو معناه إلى غير صاحبه، شرط أن تكون هناك قرينة تنفي إرادة المعنى الأَصلي وهي الدَّليل الذي يدلُّ به على أَنَّه يُراد باللَّفظ غير معناه الأَصلي.

والأدباء توسعوا في توظيف المفردات بأكثر من معنى ما أدَّى إلى توسيع جملة من العلاقات التي سوغت ذلك التوسع وثبتوها، ومن الملاحظ أنّ نصوص الإمام علي (عليه السلام) الخاصة بالجهاد قد توخى فيها الدِّقة في اختيار الأَلفاظ لإيصال المعنى الذي يُريده، ومن هنا كان (عليه السلام) في أسلوبه المجازي يُعبر بطريقة وجدانية مُؤثرة وهذا بدهي؛ إذ إن من طبيعة المجاز تحقيقه أبعاداً نفسيَّة يرمي إليها المتكلم عن طريقه بوصفه عنصراً من عناصر التعبير غير المباشر؛ إذ لا بدَّ من أن تكون الدِّلالة المجازية تحمل معها عناصر الإبتكار والدَّهشة والمفاجأة، التي تؤثر بمشاعر المتلقي، وتتمكن منه، حتى يتمكن من إثارة الانفعال المناسب[3].

---

(1) ينظر:دلائل الاعجاز: ١٩٣.

(2) اسرار البلاغة: ٣٥٦.

(3) ينظر:الاسس النفسية لأساليب البلاغة العربية:٢٠٨.

ويظهر أنَّ الأسلوب المجازي العقلي عند الإمام علي (عليه السلام) يتميز بالتأثير في المُتلقي؛ لما يملكه من مقومات فنيَّة وجمالية فضلاً عما فيه من إبداع فكري، وخيال صوري يرفد المتلقي بإيحاءات تتناسب والموقف الذي يلقي فيه (عليه السلام) نص كلامه ولا سيما في سوح الحرب.

ومثال ذلك قوله (عليه السلام) وهو يحث أصحابه على القتال ويشجعهم على مواجهة العدو برباطة جأش وقوة إيمان: ((**إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنٍ دِرَاكٍ يَخْرُجُ مِنْهُ النَّسِيمُ وَضَرْبٍ يَفْلِقُ الْهَامَ، وَيُطِيحُ الْعِظَامَ ، ويندر السواعد والأقدام ، وحَتَّى يُرْمَوْا بِالْمَنَاسِرِ تَتْبَعُهَا الْمَنَاسِرُ، وَ يُرْجَمُوا بِالْكَتَائِبِ تَقْفُوهَا الْحَلَائِبِ**)) [١] ، ففي قوله (عليه السلام) مجاز عقلي وعلاقته سببية فعند ملاحظة إسناده (عليه السلام) الفعلين "يفلق- يطيح" إلى فعل الضرب نفسه، والضرب كما هو معروف لا يفلق الهام ولا يطيح العظام، وإِنَّما هو صاحب الضرب، والذي سوّغ هذا الاسناد، إنما هو المجاز العقلي بعلاقته السببية، وواضح أنَّ القرينة المانعة من مجيء الإسناد الحقيقي إنما هي ادراك المتلقي عن طريق عقله أن الضرب نفسه لا يفلق ولايطيح، وإِنَّما من قام بفعل الضرب وهم أصحابه (عليه السلام)، والإمام (عليه السلام) قد ساعد المجاز العقلي بهذا النوع من العلاقة؛ ليكشف (عليه السلام) للمتلقين من أصحابه عن شعوره من جهة، وليظهر لهم ضرورة تصويره الذي ينبغي أن يكون عليه كيفيّة قتال العدو ومواجهته في أثناء المعركة من جهة أخرى.

وقد خلق هنا تواشج وترابط بين المسند والمسند اليه ما أدّى إلى زيادة الصورة وضوحاً معنوياً في الذهن، وقد ظهرت علامات هذا الوضوح في النص بصورته المجازية.

---

(١) نهج البلاغة: ١٨٠.

ولا يخفى أنَّ الإمام (عليه السلام) باستعماله لهذا النوع من الأسلوب المجازي؛ لما فيه من تحريك للذهن وإشاعة منفذ للتخييل من جهة، وبث روح المقاومة والحركة ضد العدو من جهة أخرى، وهذا يكشف عن قوة التعبير المجازي الذي أسبغ على النص قابلية الحس الشعوري، والقدرة على تحريك المتلقي عن طريق بث روح الحماسة في داخله، وهذا بديهي فالمجاز العقلي هو الذي يتوصل اليه المتلقي بحكم العقل، ودلالته في الجملة تظهر الحقيقة المتوخاة منه.

ومما ورد له (عليه السلام) في أثناء خطابه أمام أصحابه الذي كان فيه يستنهضهم لمواجهة الأعداء، إذ قال(عليه السلام): **((اللهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِرَةِ وَالْمُصْلِحَةَ فِي الدِّينِ والدُّنْيَا غَيْرَ الْمُفْسِدَةِ فَأَبَى بَعْدَ سَمْعِهِ لَها إلا النُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ وَالإبْطَاءَ عَنْ إعْزَازِ دِينِكَ فَإنَّا نَسْتَشْهِدُك عَلَيْهِ يَا أَكْبَر الشَّاهِدِين شَهَادَةً...))** [1]، ففي استعماله (عليه السلام) للفظة "العادلة"، قصد المستقيمة ودلالتها إنما الدعوة إلى تحطيم الفساد الذي بدأ ينشره معاوية، ومن ثم جاء توظيف مفردة "الجائرة" وهي كما يتضح نقيض العادلة أي المنحرفة، وإنما أسند اسم الفاعل "العادل، والجائر" إلى غير الفاعل الحقيقي، فأسلوب المجاز جاء لأجل أن يركز صورة ما يجري من أحداث في ذهن المتلقي بطريقة يثيره فيها بهدف تنبيهه وإيقاظ ضميره، وتوجيهه الوجهة الصحيحة عبر المجاز العقلي بعلاقته السببية لما لهذه العلاقة من دور في التأثير في النفوس، وكما يظهر هنا إنه (عليه السلام) قد أخذ على عاتقه مهمة اذكاء الحفيظة في نفوس المخلصين للدين؛ بهدف تلافي أي تقصير قد يصدر منهم خلال المواجهة والقتال من اجل نصرة الدين.

ولا يخفى أن استعمال هذا النوع من العلاقة السببية، لملاءمتها للظرف الذي خطب فيه في

---

(1) نهج البلاغة: ٣٢٩.

أصحابه، فهو (عليه السلام) كان في موقف يحتم عليه إبانة طريق الصواب ودحض طريق الباطل، فكانت إضافة اسم الفاعل؛ لتهويل الحدث من جهة، وليتجه تفكير المُتلقي وتأمله نحوه من جهة أخرى، وقد أراد من ذلك أن يُؤكد على ضرورة العدالة فهي الأصل في معادلة الحياة، وهذه المعادلة ينبغي على كل مسلم ان يجعلها نصب عينيه من دون غيرها، وهذه المعادلة بحد ذاتها تؤكد لأصحابه ضرورة مواجهة معاوية ومن تبعه من أهل الشام، وتحقق هدفه (عليه السلام) إذ ركز في ذهنهم هذه الحقيقة التي أدت إلى إندفاع أصحابه إلى الوقوف معه لنصرة الدين الحق، ولهذا لجأ (عليه السلام) إلى خلق هذه الصورة المجازية عبر العلاقة السببية، ولو اسند (عليه السلام) الفعل إلى نفسه من دون هذا المجاز، لتأول الكلام بطريقة أخرى، ولحمل على غير مراد الإمام (عليه السلام) ولكن بهذا الإسناد المجازي إستطاع (عليه السلام) أن يلقي الحجة على أصحابه، وهذا الامر يقود للقول أإه (عليه السلام) في نصوصه يظهر الابداع جليا عن طريق التواشج الذهني الواضح بين الأصل الحقيقي للمفردات، والاستعمال الآخر لها، وذلك لمناسبة ما تنقله من معنى أولي الى جانب المعنى الثانوي الذي يحققه (عليه السلام) عن طريق توظيفه لتلك الألفاظ.

وفي مثال آخر يوظف (عليه السلام) أسلوب المجاز عبر العلاقة السببية في خطبته يوم صفين يصف فيها أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، حين أمر الناس بالصلح، قال:

((**وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه نَقْتُلُ آبَاءَ نَا وأَبْنَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا، مَا يَزِيدُنا ذَلِكَ إلا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً ومُضِيّاً عَلَى اللَّقَمِ وَصَبْراً عَلَى مَضَضِ الأَلَمِ وَجِدّاً فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ**))[1]، يُلحظ أَنَّه (عليه السلام) يولد الصورة المجازية من المعنى نفسه، وعن طريق التأمل في

([1]) نهج البلاغة: ٩١.

نص كلامه (عليه السلام) يتبين عمق إخلاصه وفدائه وتضحيته المحضة لله تبارك وتعالى في سبيل إعلاء كلمة الحق ونصرة الدِّين؛ ولذا فإنَّه (عليه السلام) كان يتجهز لمواجهة أعداء الدّين حتى لو كانوا من أرحامه كما كان المسلمون يفعلون ذلك أيام رسول الله(صلَّى الله عليه وآله وسلم) إذ كان المسلمون أحياناً يقتلون إخوانهم أو أبناء أعمامهم (صلَّى الله عليه وآله وسلم) وهم على يقين من دينهم، ثمَّ يزدادون بذلك الفعل إيماناً وتسليماً؛ لكونهم ما أقدموا على قتل ذويهم وأرحامهم إلا من أجل الدِّين ونصرته، وفي ذلك إشارة إلى ضرورة قتال أعداء الدِّين مهما كانت منزلتهم وقرابتهم، وهنا يظهر المجاز العقلي فهو لا يبين في الالفاظ، وإنَّما في الحكم العقلي الذي أجري عليه، إذ إنَّ القتال كان سبباً في توطيد علاقة المؤمن بربِّه وزيادة إيمانه والتسليم لأمره، وهذا واضح فالإمام(عليه السلام) أسند الزيادة إلى غير الفاعل الحقيقي، ما أدى إلى تجسيد القتال وتشبيهه بشخص ذي إرادة، وكلامه (عليه السلام) إنَّما جاء لإيقاظ الضمائر، وقدح العقول لإستنهاضها من غفلتها وأيضاً لإلفات النظر بدِّقة ليكون كلامه (سلام الله عليه)حجة عليهم، وكان للعلاقة السببية شأن مهم؛ على أنَّها المسوغ لتوظيف هذا الأُسلوب المجازي وهذا بديهي فأسلوب المجاز مهرب لفهم الكلام وتفسيره، وكذا هو مُسوغ نحو معنى مُعين خدمة لغرض أو آخر[1].

وفي قوله عند توجه أصحاب الجمل نحو البصرة: ((**إنَّ اللهَ بَعَثَ رَسُولاً هَادِياً بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ، لا يَهْلِكُ عَنْهُ إلا هَالِكٌ**)) [2] ، يظهر أنَّه (عليه السلام) قد انتقى ألفاظاً موحيّة تثير الخيال بهدف توكيد المعنى وتقريره في نفس المتلقي ومحاولة إثارته بما يتلاءم وطبيعة الموقف فعمد (عليه السلام) إلى إسناد اسم الفاعل (ناطق) لغير فاعله الحقيقي(الكتاب) عن طريق العلاقة

(1) المجاز وأثره في الدرس اللُّغوي: ١٧٣.

(2) نهج البلاغة:٢٤٣.

السببية، ومن هنا يلحظ إيحاء الالفاظ؛ وهذا بدهي فالقرآن الكريم وهو الكتاب إنما يعد أساساً للتعليم ومرجعا لاسباغهستنباط الأحكام، ودستوراً واضحاً لبناء العلاقات وتنظيم معاملات الناس، وهذا المعنى يؤكد لنا أنَّ لفظة (ناطق) ولدت إيحاءات متعددة عن أمور الدِّين والدُّنيا وهذا ليس بغريب أنَّ المعاني الثانويَّة في عملية الابداع لا يمكن ادراك كنه حقيقتها إلا عن طريق التعبير عنها، والتصوير اللفظي لها، وخير من يؤدي هذه المهمة هو أسلوب المجاز؛ وذلك نتيجة إضفائه بعض القرائن والعلاقات اللُّغويَّة التي تربط ما بين المعنى واللَّفظ[1] .

ومثال آخر يكمن في قوله (عليه السلام):- ((**رَضِينَا عَنِ اللهِ قَضَاءَهُ، وَسَلَّمْنَا لِلهِ أَمْرَهُ، أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، واللهِ لأنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَقَهُ فَلا أَكُونُ أُوَلَّ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ، فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي، فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي**))[2] ، فهنا يلحظ أنه (عليه السلام) قد أسند السبق إلى الطاعة على سبيل المجاز العقلي عبر علاقته السببية؛ ليكشف لأصحابه بعد معركة النهروان عن مدى تسليمه (عليه السلام) لله تبارك وتعالى، وسيره على نهج الرسول الكريم في الطاعة، وعموم كلامه هنا يكشف بشكل واضح عن أنه (عليه السلام) أول المصدقين برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنه (عليه السلام) هو المصدق لا المكذب فلا يكون خلاف ذلك أبداً، كما يكشف عن أنَّ طاعته لله ولرسوله سبقت البيعة، وعنده ميثاق يمتلك الرقاب، وهذا ما كشف عنه المجاز بعلاقته السببية؛ إذ يلحظ أنَّ الفكرة تتبع الفكرة، والحركة تتبع الحركة: فمن التسليم إلى التصديق إلى الطاعة إلى الميثاق إلى الصبر إلى الوفاء بالعهد؛ ولأَنَّ النبي(صلَّى الله عليه وآله وسلم) أوصاه(عليه السلام) بالصبر على ما سيتعرض له

---

(1) ينظر:الصورة الفنية في المثل القرآني: ١٥٢.

(2) نهج البلاغة:٨٠.

من الأُمة؛ ولذا إنَّ وظيفته أَن يسمع ويُطيع؛ وذلك لأنَّ طاعة رسول الله(صلَّى الله عليه وآله وسلم) امانة عليه أَداؤها[1]، وهذا هو سبب سكوته عمَّن سلب منه الخلافة.

ويظهر المجاز العقلي ذو العلاقة السببية في قوله:.((**أَمَّا قَوْلُكُمْ أَكُلُّ ذَلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ؟ فَوَ اللهِ مَا أُبَالِي أَدَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ ، وَ أَمَّا قَوْلُكُمْ شَكّاً فِي أَهْلِ الشَّامِ، فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْماً، إِلَّا وَ أَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي، وَ تَعْشُوَ إِلَى ضَوْئِي، وَ ذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا، وَ إِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا**))[2]، إن ورود هذا النوع من المجاز لإيضاح ما كان ينشده (عليه السلام) ويريد إيصاله لأصحابه؛ وذلك عندما تأخر أمره لهم بالقتال في صفين، فجاء الفعل (خرج) وإسناده إلى لفظة (الموت)، والمُتلقي يدرك أنَّ الموت لايخرج، وهذا يؤكد أنَّ الإمام(عليه السلام) لم يكن ليبالي بالموت سواء جاء أم تأخر، وهذا عجيب فعادة الإنسان أن يضع حاجزاً بينه وبين الموت، لكن الإمام (عليه السلام) خلاف هذا الأمر بقوله: أَدَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ ، فالأمر سيان بالنسبة له، والذي سوغ إيراد هذا المعنى وفهمه هو التعبير المجازي العقلي عبر العلاقة السببية التي سمحت بهذا الاسناد، ولعله واضح لدى المتلقي أنّ القرينة الصارفة من الاسناد الحقيقي تكمن في إدراك المتلقين عن طريق عقولهم انَّ الموت هو شيء غير محسوس، وإنَّما يُدرك بالعقل، ولذلك صار جاء التزظيف ليُحقق الهدف منه إلى المتلقين عن طريق إظهار قدرته على مواجهة الموت في كلّ الأحوال.

وفي قوله (عليه السلام):. ((**أَلا وَفِي غَدٍ– وَسَيَأْتِي غَدٌ بِمَا لا تَعْرِفُونَ – يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عُمَّالَهَا عَلَّي مَسَاوِئ أَعْمَالِهَا وتُخْرِجُ لَهُ الأرْضُ أفَالِيذ كَبِدِهَا وَتُلْقِي إلَيْهِ سِلْماً مَقَالِيدَهَا،**

([1]) في ظلال نهج البلاغة :١/ ٢٤٢ .

([2]) نهج البلاغة:٩١.

فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ السِّيرَةِ وَيُحْيِي مَيِّتَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ)) [1] ، يُلحظ إسناد الفعل (تخرج) إلى الأرض وهي الفاعل غير الحقيقي، وهذا الإسناد المجازي يسعى الى توسيع الفهم والإدراك لدى المُتلقي الذي يرى أَنَّ الأرض هي من تقوم بعمليَّة إخراج ما في داخلها من كنوز، والدافع لإنشاء هذا التجوز عبر العلاقة المكانية إذ أإنَّ إسناد الإخراج إلى الأرض.

ممَّا سبق يظهر أَنَّ الإمام (عليه السلام) إلى فاسلوب المجاز قد أسهم في ايصال ما يريده (عليه السلام) إلى المُتلقي معبراً عن طريقه عمَّا بداخله من أفكار يُريد أن يُلقيها ويُركزها في ذهن المُتلقي ، ولا سيما عبر المجاز العقلي الذي يُعد استجابة موافقة لمنطق العقل وتصوراته فما وافق تصورات العقل فهو حقيقة وما لم يوافقه إلا بتأويل إنَّما هو مجاز[2]، وعند التأمل في مجازاته (عليه السلام) يُلحظ أَنَّه يكشف عن مكنون عقله وما مخبوء في نفسه، إذ أَنَّه بثّ ما في نفسه من ألم على اتباعه وما فيهم من تخاذل وتراجع، لهذا فالإمام(عليه السلام) اراد النهوض بهم وانتشالهم مما هم فيه من خلال مشاعره وإنفعالاته وما سيؤول إليه مصيرهم إن لم يسمعوا ويعوا كلامه فهو أدرى بمجريات الأحداث.

وإلى جانب المجازات العقليَّة وظف الإمام (عليه السلام) المجازات اللُّغوية التي تعني ((ان المتكلم قد جاز باللفظة أصلها الذي وقعت له ابتداء في اللغة واوقعها على غير ذلك إما تشبيهاً- الاستعارة- وإما لصلة ملابسة بين ما نقلها إليه وما نقلها عنه- المجاز المرسل..))[3]، وسُمِّيت مرسلة؛ لأن معنى الإرسال في اللغة، الإطلاق، وذكر القدامى لهذا النوع من المجاز أنواعا، وإن لم يسموه وهو تعبير موحي ينقل الذهن إلى آفاق واسعة من المعرفة؛ وهذا بدهي، إذ إنَّه يجسد أفكار

---

(1) نهج البلاغة :١٩٥.

(2) المجاز في البلاغة العربية: ١١٣.

(3) م.ن:٨٨ ، ٨٩.

الأديب الحاذق من دون قيد لغوي، ولا يخفى أَنَّ وظيفة هذا النوع من المجاز إِنَّما هي وظيفة لغوية؛ ذلك أنّ اللَّفظ هو اللَّفظ والمعنى لذلك اللَّفظ هو المعنى نفسه، إلا أنَّه في دلالته الثانوية حينما يُراد به المجاز ينتقل بتطور ذهني، وبتصور مُتبادل إليه في السِّياق، فهو في حالته الأولى، لم يتغير معناه الحقيقي في استعماله الحقيقي، وإنَّما بقي على ما هو عليه، وقد كانت القرينة هي الصارفة عن هذا المعنى إلى سواه في الاستعمال المجازي، سواء أكانت القرينة حالية أم مقالية[1] ، وجدير بالذِّكر إنَّ ((المجاز بشتى أنواعه هو صورة بديلة، عن كلمة أخرى، ويبرز معناها، وتؤدي، عنه بقرينة لملابسة قوية استقرت في العرف ودلت عليه المشاهدة واستساغها الذوق ورضي بها العقل وتواطأ عليها الناس لما فيها من قوة لغوية وفكرية وشعورية تتسع لاستيعاب تطاول الازمان وتغير البيئات وتجدد الحياة)) [2]. ومما جاء في فن المجاز المرسل قول الإمام علي (عليه السلام) مما وظفه لغاية نفسية منشؤها زرع الثقة في نفوس المقاتلين في صفين، وتشجيعهم على الثبات في قوله بالنخيلة: ((**أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدّمَتِي وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ حَتّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي، وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَقْطَعَ هذِهِ النُّطْفَةَ إِلَى شِرْذِمَةٍ مِنْكُمْ، مُوطِنِينَ أَكْنَافَ دَجْلَةَ فأنهضهم معكم الى عدوكم وأجعلهم من أفراد القوة لكم**)) [3].

يلحظ في نص كلامه (عليه السلام) إن المجاز مرسلاً، والمسوغ لهذا الأسلوب هو العلاقة الجزئية، فالنطفة التي تعني الماء القليل إنما هي جزء من النهر، والإمام (عليه السلام) قصد بالنطفة نهر الفرات، ومن هنا كان تعبيره مجازاً وغايته رفع معنويات الجنود وتقليل حجم المخاوف التي قد تنتابهم، وهذا يؤكد قوة إدراك الإمام (عليه السلام) بمكنون ما في نفوس أصحابه، وسعيه

---

(1) ينظر: أصول البيان العربي: ٥١ .

(2) بناء الصورة الفنية في البيان العربي : ٣١٤.

(3) نهج البلاغة: ٨٧.

الجاد إلى رفع معنوياتهم عن طريق المجاز اللغوي بعلاقته الجزئية؛ لما في هذا النوع من المجاز من فاعلية التأثير في المتلقي والتأثر بالمنشئ أو المبدع، وهذه الفاعلية تعتمد بالدرجة الأساس على قدرة المبدع في اختيار الالفاظ ذات الإيحاء الدلالي مع بيان العلاقة التي تصحح استعمال هذه الالفاظ مع الجو الايحائي الذي كانت تظهره لدن أبناء عصر ذلك الشاعر والكاتب[١]، وهنا لا يخفى على المتأمل أن المجاز المرسل قد ورد في نص الإمام علي (عليه السلام) وهو متضمن لثلاث من محاسنه [٢]، بغية تعظيم شأن الخلص من أتباعه والتقليل من شأن نهر الفرات وسعته، فأسلوبه المجازي (عليه السلام) يجمع بين الكشف عن الحقيقة وإثارة المتلقي، وقد وظف المجاز في النص لإعمال الفكر وإثارة المشاعر في آن واحد، وعن طريقهما يوجه أصحابه نحو العمل المنشود تحقيقه منهم.

وفي دلالة هذا المجاز جاء اختيار الالفاظ التي لها علاقة بالافكار التي يريد (عليه السلام) إيصالها إلى المتلقي، وهذا يكشف عن تأثير فن المجاز في المتلقي؛ لذا كانت الألفاظ تفيد معنى المبالغة البليغة؛ لأجل أن يفتح لاصحابه أفقاً للتأمل والتخييل، فضلاً عن قوة التركيب في نصوصه.

ممَّا تقدَّم يظهر أَنَّ المجازات العقليَّة وردت في نصوص الجهاد للإمام علي (عليه السلام) أَكثر من المجازات اللُّغويَّة؛ وذلك لتميز هذا النوع من المجاز بأداء وظائف ذات أَبعاد إنسانيَّة، والمواقف كان يتطلَّب، هذا فضلاً عن التأثير الواضح والملموس في نفس المتلقي؛ وما ذلك إلا لأسلوب الإمام علي (عليه السلام) الذي أسبغ على نصوص الجهاد قوة التأثير، والرقي في المستوى الفني لتلك النصوص.

---

(١) ينظر: الاسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: ٢١٦.

(٢) ينظر: علم البيان، دراسة تاريخية: ١٥٨- ١٥٩.

توطئة:

لا يختلف اثنان في علم البديع من حيث معانيه التي تدور حول الجدة والبراعة والاختراع والابتكار....ولكن لا يخفى على الناظر ما مر به من الملابسات والقضايا المختلفة إلى ان استقر وصار احد علوم البلاغة الثلاث لا تابع لهما. فهو ليس ترفا في الاسلوب الادبي ، او حلية تكون بمثابة الفضول التي يمكن الاستغناء عنها حتى يكون مكانه في المؤخرة من العمل الفني [1]. فـ((هذا اللفظ "البديع" كان يدل اولا على كل امر جديد وكان دليلا على كل حدث او تعبير يمتاز عما سواه ببراعته او غرابته وخروجه عن الحد المألوف من الامور))[2] يحكّمه الحس الفطري ، ويتبعه منطق العفوية والتلقائية الخالصة ، ويسنده في ذلك ما يجيش في النفس من دون تكلف او تعمد.

ولقد اشار علماء اللغة والبلاغة إلى هذا المصطلح وتكلموا عنه مثل الجاحظ وابن المعتز وابن رشيق وابي هلال العسكري والباقلاني وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم ، ولقد توزعت تلك الاشارات بين ذكر (البديع) على فنون البلاغة المختلفة او ذكر اجزاء من فنونه...إلى ان عرف هذا المصطلح في حيثياته وتقسيماته عند السكاكي (٦٢٦هـ) وان لم يصرح به ، بقوله : ((وجوه مخصوصة كثيرا ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام ، فلا علينا أن نشير على الأعرف منها، وهي قسمان: قسم يرجع على المعنى وقسم يرجع على اللفظ))[3] ، إلى ان ظهر علم (البديع) بمسمياته وتقسيماته إلى جانب علمي البلاغة المعاني البيان عند الخطيب القزويني(ت٧٣٩هـ)، اذ عرّفه بقوله:((علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال

---

(١) ينظر:فن البديع:عبد القادر حسين :١١

(٢) المذهب البديعي بين الشعر والنقد :١٧

(٣) مفتاح العلوم : ١٧٥

ووضوح الدلالة))[١] فصانع البديع يجب عليه مراعاة امرين : المطابقة بين القول والفعل ووضوح المقصد او الغاية منه ، يتخللهما الابتكار والجدة في اختيار تلك المحسنات المعنوية منها واللفظية .

بهذا صار البديع ((أداة تعبيرية يعتمد المفارقة الحسية والمعنوية لغة بذاتها))[٢] توازي اللغات التي تعتمدها علوم البلاغة الاخرى في شكل عملية منظمة مشركة بذلك الايقاع الصوتي او الحركي فيها ومن ثم انتج ما يمكن تسميته بـ((موسيقية اللغة))[٣] ، يضاف إلى ذلك ان علم البديع يسعى إلى تحقيق وظيفة هي من اخص خصائص الكلام الادبي الا وهي الوظيفة (الادبية) [٤] ، مستعينا بما تحققه تلك الموسيقى من نتاج صوري خاص يتحرك في ضمن ايقاعاته المنشئ والمتلقي معا، سواء اكان ذلك الايقاع ضمن حروف الكلمة الواحدة أم الكلمة او اكثر.

ومن اللافت للنظر إن قياس تحقق علم البديع في نص ما يرجع إلى مدى ابتعاده عن السمت أو الجوهر للغة الاساس وبهذا يتم قياس درجة الابداع فيه ، فكلما ازداد الابتعاد ازداد الابداع فيها [٥].

وعليه فان علم البديع يعد ((هو البلاغة في أسمى درجاتها))[٦] ، بل ان كل اسلوب متميز مبتدع هو في الاصل الطريق الذي يؤدي إلى البلاغة، حتى ان الجاحظ (٢٥٥هـ) وجد ان هذا

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة:٢/ ١٦٣

(٢)البلاغة العربية قراءة اخرى:٣٤٨

(٣) فن البديع:عبد القادر حسين :٩

(٤) ينظر:البديع بين البلاغة العربية والدراسات النصية:٣٢

(٥) ينظر: النظرية اللسانية والبلاغية عند الجاحظ:٣٣١

(٦) البديع تأصيل وتجديد:٢٠

العلم قد ميز لغة العرب وأفردها من اللغات الاخرى مما ضمن لها الاستمرارية وديمومية البقاء حيث قال:((البديع مقصور على العرب، ومن اجله فاقت لغتهم كل لغة ، واربت على كل لسان))[1].

وبالرجوع إلى قسمي علم البديع يجب الانطلاق من زاويتين : الاولى: المعنى الذهني والثانية: المستوى الصياغي[2] الذي يؤمن محسنا صحيحا ومؤثرا وفاعلا يبدأ من تكوين الفكرة الاساس وانتقالا إلى تشكيلها في صياغة خاصة يألفها المنشئ والمتلقي معا بلوغا إلى المقصد المتوخى من ذلك الانشاء ، اما القسمين فهما[3] :

١- المحسنات المعنوية : وهو تحسين ينسب إلى المعنى اولا ، أي انه قصد إلى ان يكون تحسينا للمعنى ومتعلقا بذاته، اما تعلق القصد بتحسين اللفظ فيأتي ثانيا.
٢- المحسنات اللفظية : وهو تحسين ينسب إلى اللفظ اولا ، أي انه قصد إلى ان يكون تحسينا للفظ بالذات، وان تبع ذلك تحسين المعنى.

والناظر إلى هذا التقسيم لا يخرج عن كونه صوريا غايته ضبط الالوان البديعية وتقنينها بحسب الاولوية التي يبتغيها المنشئ ، الا انه ينبغي النظر إلى عدم الفصل بين اللفظ والمعنى فيهما ، فالارتباط بينهما ارتباط دلالة، ويعد اللفظ بالنسبة إلى المعنى من جهة دلالته عليه ، ويعد المعنى بالنسبة إلى اللفظ من جهة ما هو مدلول اللفظ[4] ، والمحرك بينهما في تقدم احدهما على الاخر هو الاهمية التي يحددها المقام.

---

(١) البيان والتبيين: ٣/ ٥٥-٥٦

(٢) ينظر: البلاغة العربية قراءة اخرى:٣٤٩

(٣) ينظر: مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح:٢/ ٤٨٥، الاطول شرح تلخيص المفتاح:٢/ ٣٦٨

(٤) ينظر: الروض المريع في صناعة البديع :٧٥ ، دراسات منهجية في علم البديع: ٢٨-٢٩

المبحث الأول

المحسنات المعنويّة

١- الطباق

هو((الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة))[١] وهذا التضاد يكون ((حقيقة او تقديرا))[٢] . ولابد عند الاتيان به من التركيز على فاعلية التضاد التي تتوقف على مدى توقعه والاحساس به [٣] ومن ثم رسم صورة متكاملة لدى المتلقي للفكرة المتوخى ايصالها ، ومن قول الامام (عليه السلام):

((فَاعْمَلُوا وَ أَنْتُمْ فِي نَفَسِ الْبَقَاءِ ، وَ الصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ وَ التَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ ، وَ الْمُدْبِرُ يُدْعَى وَ الْمُسِيءُ يُرْجَى ، قَبْلَ أَنْ يَخْمُدَ الْعَمَلُ وَ يَنْقَطِعَ الْمَهَلُ ، وَ يَنْقَضِيَ الْأَجَلُ وَ يُسَدَّ بَابُ التَّوْبَةِ ، وَ تَصْعَدَ الْمَلَائِكَةُ ، فَأَخَذَ امْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ ، وَ أَخَذَ مِنْ حَيٍّ لِمَيِّتٍ ، وَمِنْ فَانٍ لِبَاقٍ وَمِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ ، امْرُؤٌ خَافَ اللَّهَ))[٤]، إن المتمعن في نص الامام (عليه السلام) يستشعر خوفه من الله عز وجل بوعظه الاخرين وتذكيرهم الدائم بزوال الدنيا وفنائها ، وهذا الاسترسال في عرض الموعظة يوجد سعة في النفس ، وصحف الاعمال المنشورة ، والتوبة المبسوطة ببساط العمر الذي يترك مجالا واسعا للانسان في طلب التوبة والرجوع إلى جادة الصواب ، فالمدبر عن طاعة

---

(١) كتاب الصناعتين : ٣٠٧، ينظر: مفتاح العلوم : ٤٢٣ ، اعجاز القرآن : ١/ ١١٨ ، العمدة : ٢ /١٢

(٢) التبيان: ٢٨٤

(٣) علم الأسلوب مبادئه واجراءاته : ١٦٥ .

(٤) نهجالبلاغة:٣٥٦

الله واوامره والمسيء في اعماله ، وعلاج الاول يدعى للرجوع إلى العمل بشرائع الله وقوانينه ، والثاني يرجى صلاحه واقلاعه عن كل موبقة قبل خمود العمل وجموده وانقطاع مدة بقائه في الدنيا حيث الموت ، وسد ابواب كل توبة بانقطاع الانسان عنها وما يستتبعه[1].... ويستمر الامام (عليه السلام) في كلامه مستندا إلى الطباق مرتكزا تأكيديا يعضد تلك الموعظة ، فالاخذ (**مِنْ حَيٍّ لِمَيِّتٍ**) ، و (**مِنْ فَانٍ لِبَاقٍ**) ، و (**مِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ**) مما يولد في النص شحنة ايجابية و ((يثير الانتباه ويحرك الذهن بوضع الضد امام ضده او ما يقابله))[2] تفضي إلى تذكير المتلقي والزامه بترك الدنيا وملذاتها الزائلة والاستعداد إلى الموت وما بعده حيث الخوف من الله من جهة والنهاية الحتمية من جهة اخرى ، فكل المعاني المعنوية التي ساقها الامام (عليه السلام) قد وظفت فنيا مما خلق في النص انسجاما تاما.

ومما جاء في نهج البلاغة من قول الامام (عليه السلام) :((**فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ وَ أَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ ، وَ ابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ وَ آسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَ النَّظْرَةِ ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ، وَلَا يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالى يُسَائِلُكُمْ مَعْشَرَ عِبَادِهِ، عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ، وَالظَّاهِرَةِ وَالْمَسْتُورَةِ، فَإِنْ يُعَذِّبْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ وَ إِنْ يَعْفُ فَهُوَ أَكْرَم**))[3] هذه التوجيهات السديدة التي يوجهها الامام (عليه السلام) إلى عامله على مصر في كيفية التعامل مع الرعية، فهذا هو الجهاد بعينه فخفض الجناح كناية عن الطيب والعطف عليهم ولين الجانب في اليد

---

(1) ينظر: شرح نهج البلاغة:ابنأبيالحديد: ١٣ /٣٠٧ ـ ٣٠٨ ، شرحنهجالبلاغة ابن ميثم البحراني: ٤ / ٣٢٧-٣٢٨،

اختيارمصباحالسالكين: ٤٢٧

(2) صورة الآخر في الخطاب القرآني دراسة نقدية جمالية: ١٩٨

(3) نهجالبلاغة:٣٨٣

واللسان فانها من جوانب الانسان ، ثم بسط الوجه والمواساة في اللحظة اي النظرة التي يجب ان تعم الجميع حتى لا يقال انه يرجح قوم على قوم ،

ثم يبين بعد ذلك مقياس تلك الامور وهي عدم طمع الاشراف في ظلمك للناس من اجلهم ولا ييأس الضعفاء من ان تعدل بينهم وبين غيرهم من الناس . ومرد جميع الامور إلى الله سبحانه وتعإلى الاعمال **(الصَّغِيرَةِ)** وَ **(الْكَبِيرَةِ)** وَ **(الظَّاهِرَةِ وَ الْمَسْتُورَةِ)** والطباق هنا صورة ابداعية حكمت نهاية الامور التي يصنعها البشر في دنياهم مؤكدة على الجانب المعنوي ومظهرة له في أوضح صورة إذ إن المتلقي لابد أن يتخذها ميزانا في حياته وهو يمارس أعلى سلطة في مدينته و بيده مقاليد أمور الدولة و هناك الرعية تتبعه فاي ظلم من جانبه يخلف الحقد والضغينة في الدنيا والعذاب في الاخرة باطلاع الله على الامور ما ظهر منها وما بطن .

ومما جاء في نهج البلاغة من هذا الفن قوله (عليه السلام) : ((**فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ وَ لَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ، وَ دَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ وَ الْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلَّفْ، وَ أَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ، فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ وَ أْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَ أَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَ لِسَانِكَ ، وَ بَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ، وَ جَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَ لَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لومة لائم**))[1]، صورة الطباق واضحة في (اخرتك) و (دنياك) اعطت المغزى الحقيقي للحياة وما جاء من بعدها من النصح والارشاد هي خطط رئيسة يسير عليها المتلقي للنجاة والفوز بالاخرة ، تلك المعاني التي تحدث عنها النص تشكل ظاهرة جهادية خالصة فحواها تجنب النفس الامارة بالسوء والشيطان والرجوع إلى الفكرة الاولى للفطرة البشرية التي

---

(1) نهج البلاغة : ٣٩١

يولد عليها اولا قبل ان تلوثها الحياة ويخدع بمظاهرها البراقة ، فترك القول اولى للذي لا يعرفه القائل والابتعاد عن الخطاب أحسن للذي لم يكلف به الانسان ، وتجنب طريق الشك أولى من الوقوع في دروب التيه والضلالة، ثم الامر للمتلقي بالمعروف وهداية الناس ومحاربة المنكر بمراحله المعهودة باليد أولا إذ إنها مصدر القوة التي لا تترك له سلطانا أو اللسان وهي المنزلة الثانية المتوخاة من وراء قطعه من خلال اتخاذ طريق الجهاد في سبيل الله بالفعل اولا ثم بالقول.

وبهذا شكل الطباق هنا ملمسا ظاهرا اعطى نتيجة معنوية واحدة اما الخسران وإما الفوز بالاخرة.

٢- المقابلة

وهي ((أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين ضديهما. ثم إذا شرطت هنا شرطا شرطت هناك ضده))[١]، وهو مختلف عن الطباق في اشتماله التضاد في الجملة لا المفرد حيث الاتيان ((بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب والمراد بالتوافق خلاف التقابل وقد تتركب المقابلة من طباق وملحق به مثال مقابلة اثنين باثنين))[٢] فاكثر، وربما جاءت المقابلة في الاضداد وغيره على خلاف الطباق الذي يختص مجيئه بالاضداد فقط [٣]. والمقابلة إن جاءت

(١) مفتاح العلوم :٤٢٤ ينظر: اعجاز القرآن : ١٣٢، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة:٤/ ٥٨٠

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة:١/ ٣٢١-٣٢٢

(٣) ينظر : تحرير التحبير:١٧٩

في موضعها زادت النص الادبي جمالا وبهاء بخلاف الاخرى التي تفسد المعنى وتنبيه[1].

ومما جاء في قول الامام (عليه السلام) : ((**أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ ، وَ يَحْزَنُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ ، فَلَا يَكُنْ أَفْضَلَ مَا نِلْتَ فِي نَفْسِكَ ، مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغُ لَذَّةٍ ، أَوْ شِفَاءُ غَيْظٍ ، وَ لَكِنْ إِطْفَاءُ بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءُ حَقٍّ ، وَ لْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ ، وَ أَسَفُكَ عَلَى مَا خَلَّفْتَ ، وَ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ**))[2] التقابل بين مقاطع النص واضحة حيث التضادات بين **(الفرح)** و**(الحزن)** في قوله (عليه السلام) : (فَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ)، و(وَ يَحْزَنُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ) ، فان الانسان قد يفرح بما يناله من الأشياء ، و الحال انه لا داعي إلى ذلك الفرح، و يحزن على الشيء الّذي لم يكن ليصيبه ولا داعي إلى ذلك الحزن ، وفي كلتا الحالتين هي امور مقدرة وانما يجب الفرح والحزن الفعليين على ما يصيبه في الاخرة لانها امور محتملة ، ملتزما في ذلك فضيلتي العفة و الحلم بالنهي عن أن يجعل بلوغ لذته من دنياه أو شفاء غيظه.

وتتتابع المقابلة بين الاضداد في النص حيث **(إِطْفَاءُ بَاطِلٍ)** و **(إِحْيَاءُ حَقٍّ)** هو الغاية، والقاعدة المثالية التي يرسمها (عليه السلام) للتعامل مع الحياة الدنيا هي **(سُرُورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ)** و**(أَسَفُكَ عَلَى مَا خَلَّفْتَ)** والتفكير في الموت وما بعده[3]....تلك الصورة البديعية المتكاملة في فن المقابلة هيأت النفس الانسانية إلى كيفية التعامل مع

---

(1) ينظر : نقد الشعر:٢٢٩

(2) نهجالبلاغة:٤٥٧

(3) ينظر: شرح نهج البلاغة:ابنميثم البحراني:٥/ ٢١٥ ، توضيحنهجالبلاغة: ٤ / ٢٣٢

الحياة من خلال رسم خطوطها ووضع القواعد المناسبة لها من خلال ابراز المعاني المتضادة في اوضح صورة.

ومما ورد أيضا في نهج البلاغة قوله عليه السلام في باب حكمه : ((**مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةُ الْآخِرَةِ، وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ الْآخِرَةِ**))[1] تبرز هذه الحكمة الفاصل الحقيقي لحياة الانسان الفعلية مستثمرا في ذلك عنصر المقابلة بين مرتكزين (الحلاوة – المرارة) (الدنيا– الاخرة) في علاقة تضادية واضحة فارتباط مرارة الدنيا من خلال تجنب كل مظاهرها الكاذبة التي تخدع الانسان وتغريه بحلاوتها الوهمية الزائلة يقابلها صورة اخرى تتمثل في حلاوة الاخرة التي تأتي نتيجة لذلك التجنب والامتثال لما امر به الله سبحانه وتعإلى وخلاف في ذلك يؤدي بطبيعة الحال إلى نتائج مغايرة فاتخاذ الدنيا هدفا والاستمتاع بحلاوتها الشكلية تؤدي إلى مرارة الاخرة التي هي العذاب لان الامتثال إلى الدنيا يعني اتخاذ طريق الانحراف طريقا يسير عليها الانسان..ولابد من الاشارة إلى ان الموازنة هنا من خلال كلمتي (مرارة) و (حلاوة) قد اسبغت على النص فنا بديعيا اخر عضد فكرة التضادات ومكن السامع لها من الاحساس بذلك الجرس الموسيقي . فضلا عن المقابلة فان الامام (عليه السلام) قد اعتمد على تصوير المعاني الذهنية والحالات الفنية من أجل تقريب الصورة إلى المتلقي فكانت المقابلة قوة ضاغطة على عواطف المتلقين باتجاهين ترغيبي وترهيبي. وقد توشحت المقابلة بفن العكس (وهو ان تقدم في الكلام جزءا ثم تعكس) وقد عزز العكس العلاقة القائمة على التصور الذهني القائل أن سيأخذ كل ذي حق حقه بعدل الله.

---

(1) نهج البلاغة:٥١٢

٣ــ مراعاة النظير

سمي بالتناسب والائتلاف والتوفيق والمؤاخاة [١] ، وهو أن يجمع المنشئ ((في الكلام بين أمر وما يناسبه))[٢] أو هو((الجمع بين المتشابهات))[٣]. سواء أكانت تلك المناسبة أم التشابه بين اللفظ لمعنى ، أو اللفظ للفظ ، أو المعنى لمعنى ، إذ القصد هو جمع بين الشيء وما يناسبه من نوعه ، أو الملاءمة من احدى الوجوه[٤]. ومن أمثلة ما جاء على لسان الامام من هذا المحسن البديعي قوله: ((**مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً ، فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ ، وَ لْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ ، وَ مُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَ مُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ ، مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ**))[٥] فالجمع هنا متناسب بين الامرين حيث ان الفروع تابعة للأصول، فإذا كان الأصل معوجّا استحال أن يكون الفرع مستقيما ، فمن نصب نفسه للناس إماما يجب عليه الابتداء بنفسه اولا ، وهذا التأديب يكون بفعله وسيرته قبل تأديبه لهم بالقول ؛ ذلك لأنّ الفعل أدل على حال الإنسان من القول ، و الطباع لمشاهدة الأفعال أطوع و أسرع انفعالا منها للأقوال ، ثمّ رغب في تأديب النفس بكون مؤدب نفسه أحق بالتعظيم و الإجلال من مؤدب غيره لأن من علم نفسه محاسن الأخلاق أعظم قدرا ممّن تعاطى تعليم الناس ذلك و هو غير عامل بشيء منه [٦] .

(١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة :٦/ ١٩ـ٢٠ ، انوار الربيع في انواع البديع:٣/ ١١٩

(٢) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة:٤/ ٥٨٣

(٣) مفتاح العلوم:٥٣٤

(٤) ينظر: انوار الربيع في انواع البديع:٣/ ١١٩

(٥) نهجالبلاغة :٤٨٠

(٦)ينظر: شرححكم نهجالبلاغة:٢١٥

ومما ورد أيضا قوله (عليه السلام) : ((**وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُوّاً مِنْ عِبَادِهِ، وَ عَطْفاً عَلَى إِخْوَانِهِ، أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَلَّا أَحْتَجِزَ دُونَكُمْ سِرّاً إِلَّا فِي حَرْبٍ، وَ لَا أَطْوِيَ دُونَكُمْ أَمْراً إِلَّا فِي حُكْمٍ، وَلَا أُؤَخِّرَ لَكُمْ حَقّاً عَنْ مَحَلِّهِ، وَ لَا أَقِفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ، وَ أَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي الْحَقِّ سَوَاءً، فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ وَجَبَتْ لِلَّهِ عَلَيْكُمُ النِّعْمَةُ، وَ لِي عَلَيْكُمُ الطَّاعَةُ، وَ أَلَّا تَنْكُصُوا عَنْ دَعْوَةٍ وَ لَا تُفَرِّطُوا فِي صَلَاحٍ، وَ أَنْ تَخُوضُوا الْغَمَرَاتِ إلى الْحَقِّ، فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَى ذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّنِ اعْوَجَّ مِنْكُمْ، ثُمَّ أُعْظِمُ لَهُ الْعُقُوبَةَ وَ لَا يَجِدُ عِنْدِي فِيهَا رُخْصَةً، فَخُذُوا هَذَا مِنْ أُمَرَائِكُمْ، وَ أَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ وَ السَّلَامُ**))[1] بعد ان بدأ الامام (عليه السلام) حديثه بالاشارة إلى لطف الله ومنه على عبده من النعمة بالتقارب الحاصل بينه وبين عباده والعطف عليهم اشار إلى عدة امور اشترطها على نفسه ، الاول: أن لا يحتجز دونهم سرا في الامور المصلحية إلّا في الحرب ، و يحتمل ترك مشورتهم هناك أمرين: أحدهما: انّ أكثرهم ربّما لا يختار الحرب فلو توقف على المشورة فيه لما استقام أمره بها. و لذلك كان (عليه السّلام) كثيرا ما يحملهم على الجهاد و يتضجر من تثاقلهم منه، و هم له كارهون، وثانيهما: أن يكتم ذلك خوف انتشاره إلى العدو فيكون سببا في استعداده و تأهبه للحرب . والثاني: أنّه لا يطوي دونهم أمرا إلّا في حكم، استعار لفظ الطي لكتمان الأمر، فالامام (عليه السلام) لا يخفي عنهم أمرا إلّا أن يكون حكما من أحكام اللّه فهو يقضيه دونهم من غير مراقبة او مشاورة فيه كالحدود و غيرها. والثالث: أن لا يؤخر لهم حقا عن محله كالعطاء و ساير الحقوق اللازمة له ، و لا يقف به دون مقطعه

---

(١) نهج البلاغة: ٤٢٤

كالأحكام المتعلقة بالمتخاصمين المحتاجة إلى الفصل. الرابع: أن يسوي بينهم في الحقّ. ثمّ ثنىّ بما يجب له وذكر امورا: منها بذل طاعته؛ إذ لا حجّة لهم عليه يكون سببا لعصيانهم. وأن لا ينكصوا عن دعوة له إذا دعاهم، و هو من تمام الطاعة. وأن لا يقفوا في حيّز التفريط في مصلحة يراها أو يبدو لهم، و أن يخوضوا الغمرات و يركبوا الشدائد في نصرة الحقّ و طلبه، ثمّ أردف ذلك بالوعيد لهم إن لم يستقيموا له على ما وجب له عليهم ممّا عدّده و توعّد بأمرين: أحدهما: هو ان المعوّج منهم عن طاعته عليه و سقوط منزلته. و الثاني: إعظام العقوبة له و عدم الرخصة فيها عنده[1] . ذلك التآلف والانسجام بين المقطع الاول من قوله (عليه السلام) في امور اشترطها على نفسه من جهة وامورا اخرى اوجبها على الاخرين والزمهم بها وعند المخالفة توعدهم بالعقوبة كنتيجة حتمية لذلك التقصير ، فتوظيف فن مراعاة النظير بيّن في قوله (عليه السلام) تلك المواءمة بين الواجبات والحقوق من جهة وبين الانا والاخر من جهة اخرى في ملمس واضح لبناء دولة عادلة يلزم كل منهم بالتزام الاوامر واجتناب النواهي في رؤية يشرك فيها الامام(عليه السلام) الحاكم والمحكوم على السواء .

ومن الامثلة الاخرى التي بينت معلم الجهاد واوضحته من خلال هذا الفن البديعي قوله (عليه السلام) : ((**فَأَبَوْا حَتَّى جَنَحَتِ الْحَرْبُ وَ رَكَدَتْ، وَ وَقَدَتْ نِيرَانُهَا وَ حَمِشَتْ، فَلَمَّا ضَرَّسَتْنَا وَ إِيَّاهُمْ، وَ وَضَعَتْ مَخَالِبَهَا فِينَا وَ فِيهِمْ، أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ إِلى الَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ، فَأَجَبْنَاهُمْ إِلى مَا دَعَوْا وَ سَارَعْنَاهُمْ إِلى مَا طَلَبُوا، حَتَّى اسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ، وَانْقَطَعَتْ مِنْهُمُ الْمَعْذِرَةُ، فَمَنْ تَمَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ، فَهُوَ**

(1)ينظر: شرح نهج البلاغة:ابنميثم البحراني:٥/ ١٢٨، توضيحنهجالبلاغة:٤/ ١٣٤

الَّذِي أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنَ الْهَلَكَةِ، وَمَنْ لَجَّ وَ تَمَادَى فَهُوَ الرَّاكِسُ، الَّذِي رَانَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ، وَ صَارَتْ دَائِرَةُ السَّوْءِ عَلَى رَأْسِهِ))[1] . تمثيل رائع لصورة الحرب التي ضرست دلالة على شدتها وقوة وطيسها ، وما اكلته من الرجال من كلا الطرفين عادوا إلى ما كان سألهم الامام (عليه السلام) ابتداء، ورفعوا المصاحف يسألون النزول على حكمها و إغماد السيف فأجبناهم إلى ذلك، قوله: (وسارعناهم إلى ما طلبوا) كلمة فصيحة في معنى المسابقة، قوله: (حتى استبانت) حجة الامام (عليه السلام) عليهم، و بطلت معاذيرهم و شبهتهم في الحرب و شق العصا، فمن تم منهم على ذلك أي على انقياده إلى الحق بعد ظهوره له فذاك الذي خلصه الله من الهلاك و عذاب الآخرة، و من لج منهم على ذلك و تمادى في ضلاله فهو في (دائرة السوء على رأسه) من ألفاظ القرآن العزيز قال الله تعإلى: ((عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ))[2] والدوائر الدول[3]. من كل هذا كان مراعاة النظير بين قيام الحرب ومن ثم اشتدادها ومسارعة الامام (عليه السلام) في تلبية مطلبهم اظهارا للحجة بان الحق معه ولم يكن (عليه السلام) من الشركاء في دم عثمان حتى انقطع منهم كل عذر ربما يشق عصا الطاعة ويزرع الفتن بين المسلمين ، وهذا الملمس قد جاء في صورة جهاد حقيقي اذ القتال واشتعال لهيب الحرب .

ومما جاء في هذا المضمار المتوافق مع الحرب قوله (عليه السلام) في حكمة سديدة : ((**يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى الثُّكْلِ وَ لَا يَنَامُ عَلَى الْحَرَبِ**)) [4]، قال الرضي[5] : ومعنى

---

(1) نهجالبلاغة: ٤٤٨

(2) سورة الفتح:٦.

(3)ينظر : شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد : ١٧/ ١٤٢

(4) نهجالبلاغة:٥٢٩

(5) ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد: ٢١٣/١٩، شرح نهج البلاغة: ابن ميثم البحراني: ٣٩٧/٥.

ذلك أنه يصبر على قتل الأولاد، ولا يصبر على سلب الأموال فذلك التوافق بين مبدأ النوم الذي هو بطبيعة الحال يفضي إلى قدرة التحمل من عدمها إذ إن الامر الاول هو من الله سبحانه وتعإلى لا دخل للبشر به فقدرة التحمل والصبر موجودة من خلال التيقن إن مردود هذا الامر اليه سبحانه وتعإلى ، بينما الاخرى والتي هي من صنيعة البشر ولابد للانسان من الاستعداد الدائم لها وترك النوم خوفا من غدر العدو وتمكنه من ذلك الرجل الذي سيكون بين أمرين إما القتل وإما الاسر .

وقيل إن معناه أمرا آخر بحسب الشريف الرضي الذي وجد في الاول صبرا عند قتل الاولاد كنتيجة حتمية إذ إن رجوعهم أمر محال، بينما الاخرى الاموال ربما تمكّن من استردادها من الاخر لهذا هو في تفكيره الدائم والمستمر لها لا يمكنه الرقاد أو النوم .

٤ـ حسن التعليل

هو نوع من التخييل[١] ، وهو ((ان تقصد إلى حكم من الأحكام، فتراه مستبعدا من اجل ما اختص به من الغرابة واللطف والاعجاب ... فتأتي على وجه الاستطراف بصفة مناسبة للتعليل فتدعي كونها علة للحكم لتوهم تحقيقه وتقريره))[٢] ، ، فصور هذا النوع من الفنون يدخل فيها الخيال بشكل كبير حتى صار وسيلة من وسائل اغناء التعبير واثرائه بشرط استعماله المناسب والحسن [٣] وحالات مجيئه اما ثابت العلة او غير ثابت[٤] . ومما ورد في بيان هذا النوع على لسان الامام (عليه السلام) قوله في ذم

---

(١) ينظر: اسرار البلاغة : ٢٥٦

(٢) الطراز:٣/ ٧٦

(٣) ينظر : البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع :٢٩٨

(٤) ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: ٦١٧/٤

الدنيا: ((**<u>وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ، ولَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ ، قَدْ تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا، وغَرَّتْ بِزِينَتِهَا، دَارُهَا هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا، فَخَلَطَ حَلالَهَا بِحَرَامِهَا، وخَيْرَهَا بِشَرِّهَا، وحَيَاتَهَا بِمَوْتِهَا، وحُلْوَهَا بِمُرِّهَا، لَمْ يُصْفِهَا اللَّهُ تَعَالى لأَوْلِيَائِهِ، ولَمْ يَضِنَّ بِهَا عَلَى أَعْدَائِه</u>**))[١].

فالامام (عليه السلام) يرسم صورة تخيلية لهوان الدنيا عند الله سبحانه وتعالى ، فالدنيا دار سفر وليست دار مقر ،اتخذت من الغرور زينة لها لتغر الناس وتخدعهم، ثم بين هوان هذه الدار موازنة بالدار الاخرة فجاء حلالها مخلوطا بحرامها وخيرها بشرها.....وهذا الملمح البديعي الذي تمثل بحسن التعليلات المناسبة ابرزت حقيقة الدنيا عند المتلقي في اوضح صورة .

٥ ـ التقسيم

عرفه قدامة بن جعفر فقال :((هو أن يؤتى بالأقسام مستوفاة لم يخل بشيء منها ومخلصة لم يدخل بعضها في بعض))[٢] وصحته تكمن في استيفاء المنشئ اقسام المعنى الذي هو آخذ منه بحيث لا يغادر منه شيئا[٣] . وهذا المحسن البديعي هو تفصيل بعد اجمال وأيضاح بعد إبهام ، يذكر فيه الموضوع ويستوفى أقسامه فيزداد بذلك المعنى تأكيدا ؛ كونه ذكر مرتين بهيئتين مختلفتين [٤] ، ولكن لابد من أن يكون ذلك التفصيل مستقلا عن الاخر مما يغني المعنى ويثريه ويبعده عن كل رتابة محتملة. واقل ما يأتي به هذا النوع هو :((هو أن تذكر شيئا ذا جزأين او اكثر))[٥] ، ومما ورد قوله

---

(١) نهج البلاغة:١٦٧

(٢) جواهر الالفاظ : ٦، ينظر :سر الفصاحة:٢٣٥

(٣) ينظر: تحرير التحبير:١٧٣

(٤) ينظر: دراسات منهجية في علم البديع:٢٤٤

(٥) مفتاح العلوم:٢٠١

(عليه السلام) : ((**أَوَّلُ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ ، الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ ، فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفاً وَ لَمْ يُنْكِرْ مُنْكَراً ، قُلِبَ فَجُعِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ وَ أَسْفَلُهُ أَعْلَاهُ**))[١]

وقد وظف الامام (عليه السلام) فن التقسيم هنا لبيان مراحل الجهاد ، فالاولى باليد حيث القتال في سبيل الله سبحانه وتعالى ، ثم اللسان من خلال قول الحق ، ثم القلب وهو اضعف الايمان ، وانما جاءت اليد اول مرحلة من التقسيم للجهاد لأن الغرض الأول للعدو إزالة سلطان اليد و مقاومته فإذا تمكّن من ذلك كان زوال سلطان اللسان سهلا . وجهاد القلب الذي لا يطلع عليه العدو و لا يتمكّن من إزالة الجهاد به وان كان أضعفها ، فاذا لم ينكر المنكر (جعل اعلاه اسفله و اسفله اعلاه) كناية عن تبدل حالة القلب إلى الضد ، إنّما خصّص بيان إنكار القلب بذلك لإمكانه في كل وقت و خلوه عن المضارّ المخوفة التي يخشى في الإنكار باليد و اللسان[٢]. وبهذا فان ((التقسيم بما احتواه من التوازن والانسجام في ظواهره الإيقاعية يشد النفس إليه ويشوقها ويجعلها أكثر قبولا للفن))[٣] .

و من كتاب له (عليه السلام) إلى كميل بن زياد النخعي و هو عامله على هيت، ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا الغارة :

((**أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وُلِّيَ وَ تَكَلُّفَهُ مَا كُفِيَ، لَعَجْزٌ حَاضِرٌ وَ رَأْيٌ مُتَبَّرٌ، وَ إِنَّ تَعَاطِيَكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قِرْقِيسِيَا، وَ تَعْطِيلَكَ مَسَالِحَكَ الَّتِي وَلَّيْنَاكَ، لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا وَ لَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا، لَرَأْيٌ شَعَاعٌ، فَقَدْ صِرْتَ جِسْراً لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ ، مِنْ**

---

(١) نهج البلاغة : ٥٤٢

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة:ابن أبيالحديد :١٩/ ٣١٢ ، شرح نهج البلاغة :ابن ميثم البحراني:٥ /٤٣

(٣) الاسس النفسية لاساليب البلاغة العربية :٦٤

أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ، غَيْرَ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ وَ لَا مَهِيبِ الْجَانِبِ، وَ لَا سَادٍّ ثُغْرَةً وَ لَا كَاسِرٍ لِعَدُوٍّ شَوْكَةً، وَ لَا مُغْنٍ عَنْ أَهْلِ مِصْرِهِ وَ لَا مُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ))[1]

ابتدأ كتابه بنبرة ابرزت حالة الغضب مما قام به واليه على هيت الذي ارجعه إلى عجز او رأي فاسد، ثم نتج عن هذا اعطاء العدو المجال للغارة على اهل قرقيسيا ، وتعطيل المسالحة وهي الثغر الذي يلي الحدود كل هذا راجع إلى اهمال منه لشأنها حتى صارت جسرا لاعدائه على اوليائه؛ إذ إنهم رأوا ضعف هذا الوالي فعبروا إلى البلاد (غَيْرَ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ وَ لَا مَهِيبِ الْجَانِبِ، وَ لَا سَادٍّ ثُغْرَةً وَ لَا كَاسِرٍ لِعَدُوٍّ شَوْكَةً، وَ لَا مُغْنٍ عَنْ أَهْلِ مِصْرِهِ وَ لَا مُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ) ذلك التقسيم الواضح لمصادر الضعف الذي ادى بالعدو إلى الاغارة ؛ إذ ادى فن التقسيم هنا إلى اظهار هذه الصور التي أتت كل واحدة منها بمعنى مختلف عن الاخر، فغير شديد المنكب كناية عن ضعف القوة ولا مهيب الجانب الذي لا يهابه العدو، ولا يخافه ولا ساد ثغرة وهي الفرجة التي يدخل منها العدو ولا كاسر لعدو شوكة اي هيبة وعزة، ولا مغن عن اهل مصره فلم يفدهم في دفع عدوهم، ولا مجز عن اميره فان الامام لم يجزه بالمدح والثناء لانه لم يفعل ما يستحق، والاخيرة هي النتيجة الحتمية لهذا الامر الذي قام به كميل بالسماح للعدو من التمكن والاغارة للدخول إلى قرقيسيا.

---

(1) نهج البلاغة: ٤٥٠

٦-تشابه الاطراف

قيل انه جزء من مراعاة النظير[١] ، وهو ان ((يختم الكلام بما يناسب اوله في المعنى))[٢] ، أو هو((ايقاع المناسبة بين كلامين متعاقبين))[٣]، وفي هذا الاستعمال دلالة على قوة المنشئ وتصرفه في الكلام، وإطاعة الألفاظ له، ولا يخلو مع ذلك من حسن موقع في السمع والطبع[٤]، وهذا الارتكاز الصياغي الناتج عن عملية التكرار المغاير في المعنى ينتج ما يسمى الازدواج الدلالي الافقي في السلسلة الكلامية وصولا إلى نقطة الارتكاز في نهاية الفقرة بحيث يتوقف عندها توقفا مؤقتا او نهائيا بحسب طبيعة الموضوع والمقام [٥]. ومما جاء في هذا اللون : ((**أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، وَ ابْتَلَى فِيهَا أَهْلَهَا لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، وَ لَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلِقْنَا وَ لَا بِالسَّعْيِ فِيهَا أُمِرْنَا، وَ إِنَّمَا وُضِعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلَى بِهَا، وَ قَدِ ابْتَلَانِي اللَّهُ بِكَ وَ ابْتَلَاكَ بِي، فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الْآخَرِ .....فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ وَ نَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ، وَ اصْرِفْ إِلى الْآخِرَةِ وَجْهَكَ، فَهِيَ طَرِيقُنَا وَ طَرِيقُكَ**))[٦]

النص في بؤرته بين الحق والباطل يرسم صورة جلية حيث استثمار لون من الوان البديع الذي انعكس ككل على طبيعة العلاقة بين الاثنين علي (عليه السلام) ومعاوية، واذ يصرح الامام(عليه السلام) بالقول (ابتلاني بك وابتلاك بي) في تشابه للاطراف اي امتحنك بي وامتحنني بك حتى صار احدهم على الاخر حجة ، وكما هي الحرب

---

(١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة : ٦/ ٢١

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة : ٦: ٢١

(٣) الاشارات والتنبيهات :٢٦٥

(٤) ينظر: انوار الربيع في انواع البديع:٣ /٥٠

(٥) ينظر: البلاغة العربية، قراءة أخرى:٣٧٠

(٦) نهج البلاغة: ٤٤٦

فان هذه الخصومة لم تكن الا مقياسا بين من ابتغى طريق الحق والاخر الباطل ممن غره زخرف الدنيا وزينتها ، ثم شرع الامام (عليه السلام) في وعظه وارشاده وامره بتقوى الله سبحانه وتعإلى وترك طريق الاثم والبغي وتذكيره بالاخرة التي هي طريقنا وطريقك ، ومرد تشابه الاطراف هنا أيضا إلى تذكيره بحقيقة الانسان حيث الرجوع إلى الله سبحانه وتعإلى ، فالملمح البديعي تكرر مرتين في كل منها كان الامتحان ظاهرا لكليهما يسوده الوعظ والارشاد والامر باتباع الله سبحانه واتخاذ سبل الرشاد وترك المعاصي والاثام فكلاهما إلى الاخرة لا محال.

وجاء أيضا في تبيان هذا اللون البديعي قوله (عليه السلام) :

((أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ، وَ أَقْمَعُ بِهِ نَخْوَةَ الْأَثِيمِ، وَ أَسُدُّ بِهِ لَهَاةَ الثَّغْرِ الْمَخُوفِ، فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ، وَ اخْلِطِ الشِّدَّةَ بِضِغْثٍ مِنَ اللِّينِ، وَ ارْفُقْ مَا كَانَ الرِّفْقُ أَرْفَقَ، وَ اعْتَزِمْ بِالشِّدَّةِ حِينَ لَا تُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشِّدَّةُ ، وَ اخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ وَ ابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَ أَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَ آسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَ النَّظْرَةِ وَ الْإِشَارَةِ وَ التَّحِيَّةِ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ، وَ لَا يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ وَ السَّلَامُ))[1]

هذه الرسالة كتبها الإمام إلى بعض عماله، و يظهر أنه شخص له موقعه في القيادة و ولاية هذا المصر بالذات و قد أثنى عليه بأمور: أنت أيها العامل من الرجال الذين أقوى بهم و أستعين على إقامة الدين و نشر أحكامه و تطبيق أوامره و تنفيذ ما يريد ، وأكسر به شوكه العاصي و تكبره و ما يعيشه من التمرد و الانحراف ، وأدفع به ما يمكن أن ينفذ منه العدو، فكل ناحية أتخوف من العدو أن يدخل منها

(1) نهج البلاغة: ٤٢٠

فأنت قادر على منعه و رده عنها... جعل بعد أن أثنى عليه بما تقدم أمره بهذه الخصال التي هي من مكارم الأخلاق للوالي و من تولى أمور الناس و تنتظم ومنها:

١- فإذا وقعت في شدة أو أصابته مصيبة أو اشتغل فكره في أمر مهم أوجب تشويشه فعد إلى اللّه و ارجع إليه و اطلب الإعانة منه .

٢- يجب عليه أن يستعمل الرفق و اللين في موضعه و موقعه إذا كان هو الدواء في هذه الحالة كما أن على الوالي أن يستعمل الشدة و العنف إذا لم ينفع إلا ذلك.

٣- كن متواضعا لشعبك استقبله و اسمع إليه و انصفه من كل ظالم و لا تحتجب عنه تكبرا عن لقائه و الاستماع إليه.

٤- تلقاهم بالوجه المبتسم الذي يدل على حبك و مودتك لهم.

٥- لا تأخذهم بالشدة و العنف و القسوة.

٦- أمره أن يواسي بينهم و يساويهم مع بعضهم في لحظات العيون و النظر إليهم و الإشارة و التحية فلا يشير إلى واحد دون الآخر و لا تلقي التحية- و هي السلام- على فرد بحيث تختلف عن الآخر(١).

و هذه المساواة في كل هذه الأمور الصغيرة ليحسم مادة الطمع عند الكبار و أصحاب الجاه فإنهم عند ما يرون العدل و المساواة في الصغير لا يجرءون على أن يطلبوا من الحاكم ظلم أحد في قضية من القضايا... و كذلك عند ما يرى الضعفاء هذه المساواة لا يدخل إلى قلوبهم اليأس من عدل الحاكم و إنصافه بل يطالبون بحقهم بكل جرأة...

---

(١) ينظر: شرح نهجالبلاغة (السيدعباسالموسوي):٤/ ٤٨٥-٤٨٦

وتوظيف اللون البديعي التشابه بين الاطراف واضح في قوله: **(وَ ارْفُقْ مَا كَانَ الرِّفْقُ أَرْفَقَ)** وَ **(اعْتَزِمْ بِالشِّدَّةِ حِينَ لَا تُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشِّدَّةُ)** والاولى خلاف الثانية حيث الرفق بما يتلاءم والحال والشدة الموجبة لاقتلاع كل فاسد وفي كلا الحالين هي استتباع للموقف الذي يفرضه احدهما على الاخر .

ومنه أيضا قوله (عليه السلام) : **((أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ))** (١) فالتشابه بين الاطراف اعطى دلالات واضحة للزهد من حيث افضليته التي لابد من اتباعها وهي اخفاؤه وجاء التشابه مكتملا لابراز تلك الدلالة بشكل واضح وصريح حيث ان الزهد في ابلغ صوره هو ما كان مخفيا للعيان وبهذا يكون حقيقيا لا رياء فيه .

وعليه، فان هذا التشكيل الجمالي العقلي لحركة الحق تتيح للمتلقي التفكير باناة وتدبر فيه معنى يضمن له سلامة دينه من العطب (٢) ، من خلال اتباع الجهاد في تقسيماته الواردة انفا .

---

(١) نهجالبلاغة: ٤٧٢

(٢) ينظر:اهل البيت في نهج البلاغة قراءة تأويلية: ١٤٢

المبحث الثاني

المحسنات اللّفظّية

١- الجناس :

هو ((اتفاق اللفظتين في وجه من الوجوه مع اختلاف معانيهما))[١] فاتفاق اللفظ يفرز في نفس المتلقي اتفاقا في المعنى للوهلة الاولى الا إنه سرعان ما يتراجع عن رأيه وهو يمعن النظر في معنيهما ، ولكن لابد من النظر إلى موضع الاستحسان من خلال النظر إلى وقوع ذلك المعنى وقوعا حسنا في نفسه يظهر من خلاله تمكّن المنشئ من لغته وابداعه فيها وقد أشار إلى ذلك الامر عبد القاهر الجرجاني بقوله: ((إما التجنيس فانك لا تستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان موقع معنيهما من العقل موقعاً حميداً ، ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيدا))[٢] .

ولقد قسم العلماء الجناس على انواع حوت مسميات كثيرة لما يلحق الفاظه حيث الاتفاق في وجوه والاختلاف في اخرى الذي يولد تلك الانواع في أعداد حروفها وفي ترتيبها وهيأتها [٣]. ومما ورد في نهج البلاغة قوله (عليه السلام): ((**أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ ، لَيِّنٌ مَسُّهَا قَاتِلٌ سَمُّهَا ، فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا ، لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا ، وَ ضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا ، لِمَا أَيْقَنْتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا ، وَ تَصَرُّفِ حَالَاتِهَا ، وَ كُنْ آنَسَ مَا تَكُونُ بِهَا أَحْذَرَ مَا تَكُونُ مِنْهَا ، فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا اطْمَأَنَّ فِيهَا إِلى سُرُورٍ، أَشْخَصَتْهُ عَنْهُ إِلى مَحْذُورٍ ، أَوْ إِلى إِينَاسٍ أَزَالَتْهُ عَنْهُ إِلى إِيحَاشٍ**

[١] الطراز: ٣ /٣٥ ، ينظر : مفتاح العلوم : ٢٠٢ ، الإيضاح: ٢ /٣٨٢

[٢] اسرار البلاغة : ٦

[٣] ينظر: مفتاح العلوم : ١٦٤-١٦٥ ، كتاب البديع : ٥٥ ، جنان الجناس : ٢٠ ، فن الجناس : ٦٢

وَ السَّلَامُ))[١] . فقد تمثل الجناس في نوعه الناقص في قوله: **(مَسُّهَا)** و **(سَمُّهَا)** حيث التغاير في موسيقى كل لفظة بفعل تغيير مخارج الاصوات من خلال تقليب حروفها الذي يترك اثرا في الدلالة ، تلك الموسيقى الخاصة التي تشد انتباه المتلقي إلى النص وفهم فحواه ، فالجناس هنا ادى (وظيفتين مزدوجتين شكلا ومعنى فمن الناحية الشكلية يؤدي وظيفة ايقاعية ونغمية واضحة ، ومن الناحية المعنوية يؤدي الانسجام بين المعاني بأسلوب جميل ومحبب)[٢] ، تلك العلائقية بين المس والسم التي انتقلت إلى النص كله ورسمت صورة متكاملة للدنيا وكيفية التعامل معها والاعراض عن ملذاتها الزائلة لقلة ما يصحب الانسان منها عند موته وبذلك تحول الجناس فيها من مجرد زينة شكلية إلى معنى جوهري يمثل حقيقة الدنيا الفانية .

ومما جاء في وصيته للحسن والحسين(عليهما السلام): **((أُوصِيكُمَا بِتَقْوَى اللَّهِ وأَلا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وإِنْ بَغَتْكُمَا ولا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمَا وقُولا بِالْحَقِّ واعْمَلا لِلأَجْرِ وكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْماً ولِلْمَظْلُومِ عَوْناً...))**[٣].

حصل الجناس الناقص بين (ظالم) و(مظلوم)، وكلتاهما مشتق من الفعل(ظلم)، وتظهر قوة الجناس هنا في دائرة الخصم والعون إذ الانتقال الواضح بين القوة والضعف مما ولد تأثيرا لدى المتلقي في مجاهدة النفس والتزام مبدأ التقوى في التعامل مع الاخر.

ومن الجناس ما ورد في قوله (عليه السلام):**((الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ والْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وإِلا ارْتَحَلَ عَنْهُ))**[١].

---

(١) نهج البلاغة: ٤٥٨

(٢) الايقاع أنماطه ودلالاته في لغة القرآن الكريم : ٢٢٦

(٣) نهج البلاغة:٣٣٥

ورد الجناس في هذه الحكمة القصيرة بين لفظتين هما (علم)، و(عمل) متكررا ثلاث مرات مبينا (عليه السلام) الترابط بينهما في كل مرة ، فالتكامل مقيد بهما يخلقه التآلف الذي بينه الجناس مما ادى إلى عدم الشعور بالرتابة والملل من هذا التكرار، معطيا في كل مرة معنى جديدا محوره أن ثمرة العلم لا تتحقق الا بالعمل.

ومن الامثلة الاخرى التي وردت في بيان هذا النوع من الملمح البديعي قوله (عليه السلام) :((**قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ وَ صِدْقُهُ عَلَى قَدْرِ مُرُوءَتِهِ، وَ شَجَاعَتُهُ عَلَى قَدْرِ أَنَفَتِهِ وَ عِفَّتُهُ عَلَى قَدْرِ غَيْرَتِه**))[2] فالجناس التام في الكلمتين (قَدْرُ) و(قَدْرِ) اعطت تصورا بارزا في حياة الانسان ورسمت مقياسا حقيقيا يسير على محوره ، فمكانة الشخص ومنزلته – أيا كان– مترابطة مع همته التي تعني معرفته وتيقنه باعالي الامور ، بل ان انصراف ذلك الامر ينعكس أيضا على صفاته الاخرى والتي ساعد فن الجناس في اظهارها بشكل جلي وواضح حيث صدقه وشجاعته وعفته وما يقابلها من الاشتراطات المناسبة لكل صفة، وبهذا فقد شكّل الجناس بموسيقاه المحببة إلى الملتقي بعدا اخر في استجابته وسعيه لتحقيق صفات النفس الشريفة.

---

(1)م.ن:٥٣٩

(2) نهج البلاغة:٤٧٧

٢- السجع:

هو ((تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد .... وهو ثلاثة أضرب ، مطرف ومتواز وترصيع))[١] ، ويكون في النثر كما القوافي في الشعر[٢] ، وأحسن انواع السجع ما تساوت قرائنه [٣] . وللسجع موسيقاه الخاصة يخلقها ترديد الحروف المكررة في نهاية كل فقرة وما يترك في النفس من التأثير البالغ ، ولكن يجب الانتباه إلى أن يكون غير متكلف ولا متعسف وأن يكون فيه اللفظ تابع إلى المعنى وليس الخلاف وإلا صار هذا النوع من السجع مذموما [٤] . ومما جاء من خطبة للامام (عليه السلام) قوله: **((أَيُّهَا الْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ ،الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، الْمُبْتَلَى بِهِمْ أُمَرَاؤُهُمْ، صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ، وصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللَّهَ وهُمْ يُطِيعُونَهُ، لَوَدِدْتُ واللَّهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشَرَةَ مِنْكُمْ ، وأَعْطَانِي رَجُلاً مِنْهُمْ))**[٥] فهؤلاء هياكل بشرية قد اتخذت حجما من المساحة ملأت العين منظرا و هيأة و لكنها بدون عقل ، لقد عطلت قواها العقلية و إدراكاتها الذهنية، و أما أهواؤهم فمختلفة فهذا يريد الحرب و ذاك يريد السلم هذا يريد الدنيا و ذاك يريد الآخرة و هذا يريد أمرا و الآخر يريد خلافه لم يجتمعوا إلا على اختلاف الآراء و الأهواء ... ثم بيّن ابتلاءه بهم و ما أشده و أقساه من ابتلاء ابتلي بهم حيث لم يطيعوه و لم يسمعوا قوله فكانت له فتنة صعبة هل يأخذهم بالقهر و القوة و بما يأخذ الظالمون به رعيتهم و حاشاه أن يكون جبارا

---

(١) الإيضاح:٦/ ١٠٦ ، ينظر: مفتاح العلوم : ٥٤٢ ، التبيان في البيان:٣٠٨

(٢) ينظر : مفتاح العلوم : ٥٤٢

(٣) ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة:٤/ ٦٥٥

(٤) ينظر: البلاغة فنونها وافنانها :٣٠٣، علم البديع : ٢٠٧

(٥) نهج البلاغة:١٤١

يطلب الدنيا و يروّع الناس أم يعاملهم باللين و اللطف و الموعظة الحسنة و هذا ما فعله و لكنهم أصروا على خلافه فكان هذا الابتلاء و الامتحان له[١] .، من كل ما تقدم من شكوى الامام (عليه السلام) وضجره بسبب اصحابه المتقلبين في ارائهم واهوائهم قد ساعد السجع في اظهارها إلى الاخر من خلال ترديد حروف بعينها بينت ذلك الالم والكلمات المسجوعة هي (أَبْدَانُهُمْ ،عُقُولُهُمْ، أَهْوَاؤُهُمْ، أُمَرَاؤُهُمْ) و الكلمات (تَعْصُونَهُ، يُطِيعُونَهُ) و(مِنْكُمْ ،مِنْهُمْ) فهذا الانتقال بين أصوات حرف (الميم) و(الهاء) ثم (الميم) مرة اخرى خلق دلالات جديدة في خطابه الموجه إلى هذه الجماعة ثم التداخل في مقارنة بينه وبين معاوية بين جانب الخير وجانب الشر تاركا الاختيار لهم ، إلا إن حكمه عليهم جاء حاسما اشفعه في ذلك أيضا مقاطع السجع الاخيرة افهمت الاخر رؤية الامام (عليه السلام) إلى مدى ضعف ايمانهم بالله وتمسكهم به في مقابل تمسك الاخر بمعاوية على الرغم من عصيانه واتخاذه الشيطان حزبا له ينقاد إلى حكمه ورأيه في كل الامور .

ومما ورد في نهج البلاغة موضحا معنى من معاني الجهاد من كتاب له (عليه السلام) إلى سهل بن حنيف الانصاري، وهو عامله على المدينة في قوم من أهلها لَحقوا بمعاوية، فقال : ((**أمّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغني أنَّ رِجالاً مِمَّن قِبَلَكَ يَتَسَلَّلونَ إلى مُعاويَةَ، فَلا تَأسَفْ على ما يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ، وَيَذْهَبُ عَنْك مِنْ مَدَدِهِم، فَكَفى لَهُمْ غَيّاً، وَلكَ مِنهُم شافِياً، فِرارُهُمْ مِنَ الهُدَى وَالحَقِّ، وأيضاعُهُمْ إلى العَمَى وَالجَهْلِ، فَإنمَّا هُم أهْلُ دُنْيا مُقْبِلُونَ عَلَيها، وُمهْطِعُونَ إليْها، قَدْ عَرَفُوا العَدْلَ وَرَأَوْهُ، وسَمِعُوه وَوَعَوْهُ، وَعَلِموا أنَّ النّاسَ عِندَنا في الحقِّ أُسوةٌ، فَهَرَبوا إلى الأثَرةِ، فَبُعداً لهم وَسُحقاً، إنَّهُم-**

(١) ينظر:شرح نهج البلاغة(السيدعباسالموسوي) :٢ / ٣٨٠

والله– لَم يَنفروا من جَور، ولَم يَلحقوا بعَدلٍ، وإنّا لَنطمعُ في هذا الأمرِ أن يُذَلِّل الله لنا صَعبَهُ، ويُسَهل لنا حَزنه، إن شاءَ الله، وَالسَّلامُ عَلَيْكَ))[1] ان تكرار حروف معينة في نهاية كل مقطع من كلامه (عليه السلام) جاء متوافقا والاثر الاقناعي الذي تركه في نفس المتلقي ، حيث العبارات المسجوعة من مثل (**عَدَدهِمْ– مَدَدِهمِ**) ، و (**غَيّاً – شَافياً**) و (**عَلَيها – إليْها**) ، و (**وَرَأوْهُ – وَعَوْهُ**) ، و(**صَعبَهُ– حَزَنه**) وهذا التشابه الصوتي في الحروف الاخيرة خلق نوعا من الترابط في المعنى مما خلق استرسالا متتابعا في فهم الموقف والحكم عليهم ، فهؤلاء قوم عرفوا الحق وتركوه وراءهم مسارعين في ذلك إلى ملذات الدنيا والاقبال على شهواتهم منها متمثلا في اقبالهم على معاوية ، وفرارهم هذا لم يكن من جور منه (عليه السلام) و لم يلحقوا بعدل من معاوية ، ثم وعده بما يطمع من اللّه تعإلى من تذليل ما صعب من أمر الخلافة له ، و تسهيل حزنه بمشيئته سبحانه ، فالامام (عليه السلام) لم يلتزم بسجعة واحدة بل بنى كتابه إلى عامله بتلوين واضح وقد ساد التنوع الايقاعي أولا وتوافق الإيقاع مع المعنى ثانيا على إنجاح غرض الامام (عليه السلام) في الكتاب لئن هذا النوع من السجع يمتاز بالانسيابية العالية وهو بعيد عن التكلف ويسمى (بسيطا) لان المبدع يستطيع أن يحيد عن سجعته متى تطلب المعنى. إن ((السجع عند الإمام علي(عليه السلام) لم يكن مقصودا لذاته ، بل كان مجيؤه عفو الخاطر، بمعنى آخر أن السجع كان تابعا للمعنى ، وليس العكس ، فأينما تتجه الدلالة يتجه السجع بتنويعات تمس الأصوات أو الأوزان أو كليهما))[2] ، بل إن اغلب كلامه (عليه السلام) في خطبه ورسائله وحكمه كان مساره السجع الفطري الذي لا يتكلفه او يقصده حتى قيل ((إن الأمثلة من كلام أمير المؤمنين هي كثيرة ،

---

(1) نهج البلاغة :٤٦١

(2) اساليب البديع في نهج البلاغة(رسالة ماجستير) : ٤٧

وله فيه اليد البيضاء والقدم السابقة))[١]، فضلا عن ذلك فان سجعه كان بسيطا بعيدا عن أي تكلف أو قصد إلا إنها يبقى المؤثر في المعنى المتوخى من ورائه.

٣- الموازنة:

هو ((ان تكون الفاصلتان متساويتين في الوزن دون التقفية... فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او اكثر ما فيها مثل ما يقابله من الاخرى في الوزن خص))[٢] بها ، وهذا اللون البديعي يأتي اكثر تخصصا من السجع ((فكل سجع موازنة وليس كل موازنة سجع))[٣] والحسن في هذا الفن البديعي ما يورثه في الكلام من طلاوة وما يقع في النفس مستحسناً[٤] . ومما جاء في نهج البلاغة قوله (عليه السلام): **((اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا، وَ أَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَ دَعَوْتُكُمْ سِرّاً وَ جَهْراً فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا، وَ نَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا ، أَ شُهُودٌ كَغُيَّابٍ وَعَبِيدٌ كَأَرْبَابٍ، أَتْلُو عَلَيْكُمْ الْحِكَمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا ، وَ أَعِظُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ ، فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا ، وَ أَحُثُّكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ ، فَمَا آتِي عَلَى آخِرِ قَوْلِي ، حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِيَ سَبَا تَرْجِعُونَ إلى مَجَالِسِكُمْ ، وَ تَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُم))** [٥]، فمخاطبته (عليه السلام) اصحابه يحثهم على قتال الاعداء وتنكر اولئك الاصحاب لندائه ، وقد اتخذ هذا النداء صورا شتى فمن الدعوة إلى القتال ثم الوعظ بالحق دليل على صدق على دعواه (عليه السلام) وهو يخاطبهم سرا وعلانية ....فتلك الموازنة بين مقاطع خطبته

---

(١) الطراز : ٣: ٣٠

(٢) الإيضاح:٦/ ١١٢-١١٣ ، ينظر: كتاب الصناعتين:٢٢، الطراز:٣/ ٢٢

(٣) المثل السائر : ١: ٢٩١

(٤) ينظر: البلاغة العربية: ٢٨١

(٥)نهج البلاغة:١٤١

تظهر ألمه الواضح من تقاعس اصحابه عن الجهاد في سبيل الله سبحانه وهو لم يترك سبيلا او موعظة ترقق القلب و تخشع لها النفس و تؤثر فيها لكنهم يتفرقون عنها و كأنهم لم يسمعوها... [١] ، وبهذا فان فن الموازنة البديعي اتخذ وظيفتين صوتية واخرى دلالية بما اسبغه من ((جرس بديعي على العبارات مما يكون له اكبر الأثر في الإصغاء إليه))[٢]، وقد اتخذها الامام (عليه السلام) بقصد الموعظة والارشاد.

ومما جاء من كلام الامام (عليه السلام) في هذا الفن البديعي قوله:((**وَ قَدْ كَانَ مِنِ انْتِشَارِ حَبْلِكُمْ وَ شِقَاقِكُمْ، مَا لَمْ تَغْبَوْا عَنْهُ، فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ، وَ رَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ، وَ قَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ، فَإِنْ خَطَتْ بِكُمُ الْأُمُورُ الْمُرْدِيَةُ، وَ سَفَهُ الْآرَاءِ الْجَائِرَةِ إلى مُنَابَذَتِي وَ خِلَافِي، فَهَا أَنَا ذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي وَ رَحَلْتُ رِكَابِي، وَ لَئِنْ أَلْجَأْتُمُونِي إلى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ، لَأُوقِعَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً، لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلَعْقَةِ لَاعِقٍ، مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ، وَ لِذِي النَّصِيحَةِ حَقَّهُ، غَيْرُ مُتَجَاوِزٍ مُتَّهَماً إلى بَرِيٍّ وَ لَا نَاكِثاً إلى وَفِيٍّ**))[٣]، فلقد جاء توظيف مقاطع الموازنة متلائما وموضوعة كتابه كما في (مجرمكم) و(مدبركم) و(مقبلكم) و (جيادي) و(ركابي) (فضله) و (حقه) و(بري) و(وفي) تلك التنقلات في المواضع بين اصوات الحروف ركزت على معان بعينها اراد الامام (عليه السلام) ايصالها إلى المتلقي في أوضح صورة وادق تعبير، وبخاصة وانها كانت موجهة إلى أهل البصرة يساندها الفتن في ذلك الوقت، فانتشار الحبل تفرق لطاقاته التي فتل منها، و هذا كناية عن

---

(١) ينظر:شرح نهج البلاغة(السيدعباس الموسوي) :٢ / ١٤٦

(٢) الموازنات الصوتية لرؤية البلاغة:١٢

(٣) نهج البلاغة:٣٨٩

تفرق اهلها وتشتتهم فقسم له (عليه السّلام) و قسم عليه و قسم بين ذلك ما لم تجهلوه، من غبا عنه بمعنى جهله الا انه عفى عن المسئ ، واوصى الامام (عليه السلام) جيشه بان لا يتبعوا الفارين من اهل الجمل ، وقد قبل العذر لهم من مقبلهم الذى اتى اليه معتذرا(١). وكل هذه المعاني تحققت بفعل الاستعمال الابداعي للموازنة التي شكلت معها صورة ابداعية ساعدت على الايصال من خلال معرفة المجهول من الامور وتوضيح الفكرة إلى المتلقي في افضل صورة .

ومنه أيضا قوله (عليه السلام) : ((**فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ، وَ انْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ، وَ ارْجِعْ إلى مَعْرِفَةِ مَا لَا تُعْذَرُ بِجَهَالَتِهِ، فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَاماً وَاضِحَةً، وَ سُبُلًا نَيِّرَةً وَ مَحَجَّةً نَهْجَةً وَ غَايَةً مُطَّلَبَةً، يَرِدُهَا الْأَكْيَاسُ وَ يُخَالِفُهَا الْأَنْكَاسُ، مَنْ نَكَبَ عَنْهَا جَارَ عَنِ الْحَقِّ وَ خَبَطَ فِي التِّيهِ، وَ غَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ وَ أَحَلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ، فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ فَقَدْ بَيَّنَ اللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ، وَ حَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ، فَقَدْ أَجْرَيْتَ إلى غَايَةِ خُسْرٍ وَ مَحَلَّةِ كُفْرٍ، فَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ شَرّاً وَ أَقْحَمَتْكَ غَيّاً، وَ أَوْرَدَتْكَ الْمَهَالِكَ وَ أَوْعَرَتْ عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ**))(٢)، فقد شكل عنصر الموازنة في النص مع الالوان البديعية الاخرى ومنها السجع والتكرار اثرا بالغا في نفس المتلقي فالتقوى عنصر الجهاد الاول الذي يجب ترجيه وابتغائه ، ثم بين ان للطاعة اعلاما في الطريق لمعرفة الجادة ، يقصدها الناس ابتغاء للوصول إلى السعادة في الدارين يعرفها الاكياس الذين ورثوا الفطنة والعقل ، ويخالفها في ذلك الانكاس وهو كل شخص دنيء انحرف عن تلك الجادة متخذا الضلالة شعارا . ثم وعظ معاوية ان يحفظ نفسه من الاثام والعقاب

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١٦/ ٣، منهاج البراعة(الخوئي): ٣٥٨/١٩ .

(٢) نهج البلاغة: ٣٩٠

وليراقب إلى ما تنتهي الامور لئلا يصيبه الشقاء والضلالة مما يوجب الخسارة في الدارين ويكون مقره النار. ولابد من أن الامام (عليه السلام) كان يريد من خطابه ايقاظ بذرة الخير في النفس البشرية ومحبتها الفطرية له، فجاءت عباراته ذات وقع خاص بما تملكته من عناصر الايقاع الايحائية التي رسمت صورة متكاملة لدى معاوية ومن عبارات الموازنة التي جاءت (وَاضِحَةً – نَيِّرَةً ، نهجه– مطلبه ، سَبِيلَكَ– أُمُورُكَ ، خُسْرٍ – كُفْرٍ، شَرّاً – غَيّاً) ذلك الخليط من الاصوات التي اتخذها الامام (عليه السلام) مقارنة بين عنصري التقوى والضلالة .

٤- رد العجز على الصدر:

جاء هذا الفن البلاغي بمسميات مختلفة ومنها "التصدير"[١] و"رد اعجاز الكلام على ما تقدمها"[٢] ، وهو ((كل كلام وجد في نصفه الاخير لفظ يشبه لفظا في نصفه الاول ثم اللفظان إما أن يكونا متشابهين من جميع الوجوه ، وهما إما أن يكونا موضوعين لمعنى واحد أو معنين ، وإما غير متشابهين من جميع الوجوه ، بل من بعض الوجوه))[٣] . فمراعاة المعنى واجبة في هذا الاستعمال البديعي والا صار قلقا لا يقبله ذوق ولا ترتاح له النفس [٤] ، ومنه قوله (عليه السلام) في كتاب إلى قثم بن عباس عامله على مكة : **((أَمَّا بَعْدُ فَأَقِمْ لِلنَّاسِ الْحَجَّ، وَ ذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَ اجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ ، فَأَفْتِ الْمُسْتَفْتِيَ، وَ عَلِّمِ الْجَاهِلَ وَ ذَاكِرِ الْعَالِمَ، وَ لَا يَكُنْ لَكَ إلى**

---

(١) ينظر: العمدة:٢:/ ٣٥

(٢) ينظر:البديع:٤٥

(٣) نهاية الايجاز:٦٢: ينظر: مفتاح العلوم :٥٤١ ، التبيان في علم البيان :١٧٩-١٨٠

(٤) ينظر: البلاغة العربية:٢٧٣

النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ، وَ لَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ ... وَفَّقَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ لِمَحَابِّهِ وَ السَّلَامِ))[١]، يا بن عباس اهتم بشؤونهم وذكرهم بالأيام التي كانت للّه فيها نعمة عظيمة أيام الإنعام ، او نقمة عظيمة أيام الانتقام لتحصل الرغبة و الرهبة ، و التذكير بها يوجب الخوف من العصيان و الرجاء للناس (العصرين) أي الغداة و العشي من باب التّغليب و كان وجه التغليب انه (عليه السلام) قد قسم له ثمرة جلوسه له ثلاثة أقسام: إما أن يفتي مستفتيا من العامة في بعض الأحكام، و إما أن يعلم متعلما يطلب الفقه، و إما أن يذاكر عالما و يباحثه و يفاوضه، ولم يذكر السياسة و الأمور السلطانية لأن غرضه متعلق بالحجيج و هم أضيافه، يقيمون ليالي يسيرة و يقفلون، و إنما يذكر السياسة و ما يتعلق بها فيما يرجع إلى أهل مكة ومن يدخل تحت ولايته دائما، ثم نهاه عن توسط السفراء و الحجاب بينه و بينهم، بل ينبغي أن يكون سفيره لسانه و حاجبه وجهه[٢] . والملمح البديعي الذي ورد في النص هو رد الاعجاز على الصدر في قوله (عليه السلام) : **(وَ عَلِّمِ الْجَاهِلَ وَ ذَاكِرِ الْعَالِمَ)** فالملمح البديعي كان ظاهرا في كلمتي (عَلِّمِ) و(الْعَالِمَ) بين الامر فيما سبق من خلال تقسيم الامام (عليه السلام) تلك المجالسة التي لا يكون فيها الا العلم وربما كان المستوحى من العبارة هو الادق حيث المجالسات البديعة عن كل جوانب السياسة وغيرها من الامور الحياتية الاخرى والالتجاء إلى العلم واتخاذه محورا في تلك الاوقات المحددة بين العصرين ، إن هذا الفن البديعي قد حدد من خلاله مرتكزين أساسين هما الزمان (بين العصرين) و(المكان) هو مكة حيث وجود الحجيج في موسم الحج فضلا عن المحور الثالث وهو محور العلم والتعلم.

---

(١) نهج‌البلاغة: ٤٥٧

(٢) ينظر: توضيح نهج‌البلاغة :٤/ ٢٣٤، في ظلال نهج البلاغة:٤/ ١٧٢

ومما جاء من خطبة للامام (عليه السلام) قوله:((**عِبَادَ اللَّهِ زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا، وَحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا ، وَتَنَفَّسُوا قَبْلَ ضِيقِ الْخِنَاقِ وَ انْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ ، وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعَنْ عَلَى نَفْسِهِ، حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وَ زَاجِرٌ ، لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا لَا زَاجِرٌ وَ لَا وَاعِظٌ**))[1]،الملمح البديعي جاء في (**زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا**) و(**حَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا**) وهو من الكلام النادر والفصيح [2]، وتلك الحركة الموسيقية بين الحالتين توحي بدلالات العمل بجهاد النفس واستغلال الحياة الدنيا بما يتواءم والنجاة في الاخرة ، ((فهي ليست نغمات مكررة فقط بل هي تصوير لجو المعنى طلبا للتواصل المستمر بين المتكلم والمخاطب والموضوع))[3] ، وزنة النفوس تقاس بقيمة أعمالها في الدنيا وضبطها بميزان العدالة من خلال مراعاة استقامتها على حاق الوسط من طرفي الإفراط و التفريط ، والمحاسبة ليروا هل إنها أدت ما وجب عليها أم لا، حتى إذا ظهر عدم ادائها تداركتوا الامر، ومنوط الامر في هذا كله راجع إلى ذات الانسان لا إلى غيره[4]. وبهذا يظهر اشتغال هذه البنية الوظيفية على المستويين السطحي والعميق فعلى مستوى السطح يؤدي مهمة صوتية نتيجة لتردد المفردة بعينها وعلى مستوى العمق تتلاحم الدلالة ويتجه المعنى في ديباجة جديدة[5] الهدف منها التاثير في المتلقي من خلال خلق جرس موسيقي هادف يحيط بالمعنى ويغنيه .

---

(1)نهج البلاغة:١٢٢

(2) ينظر: شرح نهج البلاغة:ابنأبيالحديد:٦ /٣٩٥

(3) البديع تأصيل وتجديد:٢٣

(4) ينظر: شرح نهج البلاغة:ابنميثم البحراني:٢ /٣١٨

(5) ينظر البلاغة العربية قراءة أخرى : ٣٦٨-٣٦٩

ومنه أيضا قوله (عليه السلام) في حكمة من حكمه: (**الْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ وَ الْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ، فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ وَ قَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ**)[١]، إن هذه الحكمة تعد من روائع قول الامام (عليه السلام) فالحلم صفة محمودة يستر عيوب الانسان، لا يعمل الأعمال التي توجب ظهور عيبه ، والعقل سيف قاطع يقطع الحق من الباطل، و يميز بينهما ، وستر أي خلل من نواقص الاخلاق بذلك الحلم ، فانّ الحليم لا يعرف الناس نواقصه، كالحسد، و البخل، و الجبن، و ما اشبه و قاتل أي هوى بالعقل حتى لا يغلب الهوى فى الأمور[٢] .

٥- الاقتباس:

الاقتباس عند البلاغيين هو ((أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن والحديث لا على أنه منه))[٣] ، وقيل في تعريفه أيضا ((هو أن تدرج كلمة من القرآن أو آية منه في الكلام تزيينا لنظامه وتضخيما لشأنه))[٤].

والاقتباس على نوعين : الأول : هو أن ينقل النص بلفظه وتركيبه، والثاني ما أشير إليه إشارة من غير أن يلتزم بلفظه وتركيبه[٥].

وورد هذا الفن البديعي في نهج البلاغة في قوله (عليه السلام) : ((**وَ مَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ عَلَيْهِ أَحْدَاثاً فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَ هِدَايَتِي لَهُ فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ وَ مَا أَرَدْتُ ((إِلَّا الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَ ما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ**

(١) نهج البلاغة :٥٥١

(٢) ينظر: توضيحنهجالبلاغة :٤: ٤٦٥

(٣) التلخيص في علوم البلاغة : ١١٤

(٤) نهاية الايجاز : ١١٢ .

(٥) ينظر: نهاية الايجاز: ١١٥ .

عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ)) [1]، **وَ ذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَ لِأَصْحَابِي عِنْدَكَ إِلَّا السَّيْفُ فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ بَعْدَ اسْتِعْبَارٍ مَتَى أَلْفَيْتَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ وَ بِالسُّيُوفِ مُخَوَّفِينَ))**[2]. والآية التي استشهد بها الإمام (عليه السلام) جاءت مبينة قول شعيب (عليه السلام) إلى قومه ، والمعنى ما أريد الاصلاح إلا بموعظة والنصيحة ، وكأن الامام هنا مثل دور شعيب في توخي النصيحة والارشاد إلى معاوية وان كان ذلك يعد ذنبا ، فهو المبالغة في ذلك النصح ذاكرا اية من الذكر الحكيم مبينا الغاية من ذلك الوعظ الا وهو الاصلاح ما استطاع إلى ذلك الامر سبيلا.

ومنه أيضا قوله (عليه السلام) : ((**فَإِنِّي أُولِي لَكَ بِاللَّهِ أَلِيَّةً غَيْرَ فَاجِرَةٍ، لَئِنْ جَمَعَتْنِي وَ إِيَّاكَ جَوَامِعُ الْأَقْدَارِ لَا أَزَالُ بِبَاحَتِكَ، حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَ ((هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ))**[3]))[4] إذ جاء توظيف هذه الاية القرانية بان جعل الامام (عليه السلام) الله سبحانه وتعإلى حكما بينه وبين معاوية وهو خير الحاكمين ، فبعد أن أقسم اي قسم غير حانث ولا كاذب في ان القدر لو جمع بينهما لاستمرت دائرة الحرب التي هي في الاصل امتداد للحق والباطل ، ولكن ليس المقصود هنا هو معاوية شخصا فقط بل بوصفه فكرا مستمرا إلى الان وبهذا تكون الحرب بينهما دائمة إلى ان يحكم الله وهو خير الحاكمين.

---

(١) هود : ٨٨

(٢) نهج البلاغة : ٣٨٨

(٣) سورة الاعراف:٨٧

(٤) نهجالبلاغة: ٤٤٦

التضمين غير المباشر ١٤٣ د حسين

٦- التضمين:تضمين الامثال والاشعار

الخاتمة

إن الخوض في منبع من منابع العلم والمعرفة وبيان مواطن الجهاد التي تمثلت فيه من الجلد الى الجلد من خلال ابراز علائقه البلاغية كشف نتائج للبحث لابد من بيانها وهي كما يأتي :

× مثل الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) الجهاد تمثيلا حقيقيا في كل مفصل من مفاصل حياته، بل انه اتخذ من الجهاد شعارا لمحاربة كل مظهر من مظاهر الدنيا الفانية قولا وسلوكا .

× تنوعت معاني الجهاد في فكر الامام (عليه السلام) ، إذ لم يقتصر الامر على الجهاد في سبيل الله ، بل انه اتخذ اشكالا متعددة ، ولعل جهاد النفس كان الصورة الابرز منها حيث معاني الصبر والتوكل على الله وتحمل مشاق الحياة وتجنب كل الذنوب والرذائل التي تزينها الدنيا ويسيرها الشيطان من خلال اتخاذ مبدأ الوعظ والارشاد لتقويم السلوك الإنساني لأن خلق الإنسان السليم يعني خلق مجتمع سليم بحيث يكمل احدهما الاخر.

× الجهاد في اصل جذره اللغوي هو وسعة الطاقة والمشقة ، وهذا التداخل بين المعنيين يجعل احدهما مكملا للاخر اذ الاول يعني بذل المجهول والثاني الوصول الى غاية ذلك الجهد المبذول في اي اتجاه كان .

× جاء معناه الاصطلاحي موازيا لمعناه اللغوي في بذل الطاقة الا انه تحدد في أن الامر مختصر على النفس لا غير؛ اعلاء لكلمة الله سبحانه وتعالى من خلال المواجهة والفوز باحدى الحسنيين النصر او الشهادة.

× جاء الجهاد في القرآن والسنة النبوية الشريفة في قسمين الاول الجهاد القتالي ، والاخر الجهاد غير القتالي ولكل منهما مبدأ وغاية ، الاول حربي ميدانه ساحات القتال ، والثاني مدني ميدانه المجتمع لهذا سمي بـ (الجهاد السلمي).

× إن من أسمى صور الجهاد واولاها هو جهاد النفس ، اذ يشكل القاعدة الاساس التي تبنى عليها المؤسسات وعلى مختلف المجالات والاصعدة ، من أن يكون مبدأ تهذيب النفس من النفس ذاتها ليدرك الانسان مدى عظمة خلقه فيتمسك بما هو صحيح من المبادئ والسمات العادلة.

× لابد من أن يكون للجهاد موقعه في الادب اذ صار الحافز في استثارة النفوس واستنهاض الهمم ، وان كان اقل شأنا في العصر الجاهلي الا انه وجد في العصر الاسلامي المبتغى مع نزول القران الكريم وما ورد من احاديث نبوية شريفة حتى صار للجهاد معنى اخر عن طريق ارتباطه بالفكر واتخاذ جوانب الحوار والمناظرة .

× ورد الجهاد في الخبر بنوعيه الاصلي التي يمثل فائدة الخبر فيه ولازم الفائدة والمجازي حيث خروجه الى اغراض اخرى ، إذ عالج من خلاله الامام (عليه السلام) مواقف مختلفة متبعا في ذلك طبيعة المعنى المقصود وجوهر المتلقي سواء اكان مؤمنا ام كافرا أو منافقا ...

× جاء الجهاد في الانشاء بنوعه الطلبي حيث الدلالات الاصلية ومن ثم خروج كل منه الى اغراض مجازية اتسعت وبيان معناه بالصورة الاشمل مما خلق نوعا من التأمل والرؤية الصحيحة التي افاد منها اصحابه في الرجوع الى جادة الحق وترك الباطل.

× اما بلاغة الجملة فقد اتخذ الجهاد فيها انماطا متعددة تناسبت والمواقف المختلفة التي مر بها الامام (عليه السلام) ولعل ابرزها ، التقديم والتأخير ، والقصر ، والحذف بدلالته

الاصلية والمجازية مما خلق في البنية الاساسية للجملة تحولات تشكلت رؤية بارزة لدى المتلقي ومن ثم تأثير ذلك على فكره ونظرته للحياة .

× تبين من خلال بلاغة النص إن أهم التغييرات التي تلحق بها جاءت متلائمة والمعنى الجهادي بقسميه : الفصل والوصل والايجاز والاطناب وما تفرع عنهما والدلالات البلاغية الجمالية التي اثرت النصوص وتركت تأثيرها البالغ على المتلقي .

× تبلورت في الصور البيانية عند الإمام (عليه السلام) أساليب فكرية معمقة أسبغت على صوره الكامنة في كلامه عن الجهاد بنوعيه الحربي والنَّفسي جمالا فنّيا فضلاً عن المستوى البلاغي الرائع.

× أغلب الصور البيانيَّة التي جاء بها الإمام (عليه السلام) من تشبيه واستعارة وكناية وظفها لأغراض تربوية وأَخلاقية وتثقيفية؛ لإدراكه بحاجة المُتلقي إلى هذه المعطيات المهمة، نتيجة الظرف الذي كان يعيشه المجتمع آنذاك وما رافق ذلك من صراعات وأحداث.

× كانت لثقافة الإمام علي (عليه السلام) أثر كبير في الإبقاء على فنيَّة الصور البيانيَّة وقوة بلاغتها إلى يومنا هذا، من دون ان تفقد دقّة تصويرها، بل هي تتجدد وتزداد ثراءً كلما تلقتها أُذن المتلقي وإن إختلفت العصور وتقادمت الأزمان؛ وسبب ذلك أَنَّ الإمام (عليه السلام) وظف هذا الأُسلوب وسخره لغايتين الأولى الإسلام والأخرى كمال الإنسان، والإسلام ما زال يتجدد بتجدد الأيام، والإنسان ما زال يبحث غايته في الكمال ما بقي في هذه الحياة، وهذا ما جعل صوره (عليه السلام) تنبض بالحياة.

× إنَّ الإمام علي (عليه السلام) استعمل المجاز العقلي ووظفه أكثر من المجاز المرسل،

ويبدو أَنَّ السبب في ذلك هو أَنَّ هذا النوع من المجاز يُسهم في إيصال أفكاره ومشاعره أكثر من المرسل فعن طريقه يسند (عليه السلام) مثلاً الإحساس إلى الجماد، فيصفه (عليه السلام) بالفاعلية والحيوية لتتوجه النفس إليه وينحصر الحدث به وكأنه هو الفاعل، فضلاً عن أَنَّ المجاز العقلي يُعد استجابة موافقة لمنطق العقل وتصوراته.

× عن طريق تشبيهات الإمام (عليه السلام) كشف البحث أنَّ هدفه (عليه السلام) من رسم الصور التشبيهية ذات القيمة الفنيَّة العالية هو التأثير النفسي الذي يعمد إليه في أسلوبه التشبيهي بما تضمن من دلالات ايحائيَّة وجدت صدى تأثيرها في المتلقين من أّصحابه.

× كان للإستعارة حضور واضح ومؤثر في كلام الإمام (عليه السلام) ، وكان للمكنية منها نصيب أكثر من بقيّة أنواع الإستعارة، وتجسد الجمال الاستعاري عنده (عليه السلام) يرجع إلى انها تصور المعنى تصويراً يحقق الغرض، فهي من اساليب الصور الفنية التي تجمع إلى جنب العمق الحياة.

× جاءت الكناية في كلام الإمام (عليه السلام) زاخرة بالحياة والتصوير الفني، إذ اختار من الألفاظ والعبارات ما يرى فيها قوة ووضوحاً وجمالاً ليجسد المعاني والأفكار التي يريدها(صلوات الله تعالى عليه) لتأخذ فاعليتها في نفس المتلقي.

× تنوع المحسنات البديعية (اللفظية والمعنوية) في رسم صورة الجهاد عند الامام (عليه السلام) اسهم في اداء المعنى من جهة واشراك المتلقي من جهة اخرى بحيث تحولت من مجرد زينة شكلية مقصدها التلوين والزخرفة الى وظيفة دلالية مكثفة عبر انتقاء الفاظ ذات اجراس موحية وبخاصة ان ورودها كان عفو الخاطر.

× واخيرا...إن ما جاء من خطب ورسائل وحكم في نهج البلاغة خاصة بالجهاد لا يقتصر على مكان او زمن محدد ؛ ذلك بأن الامام (عليه السلام) يخاطب الجميع بلا استثناء ولا سيما مواعظه وارشاده المتواصل في ترك الدنيا وملذاتها الزائلة والاستعداد للاقبال على الاخرة من خلال العمل الصالح فضلا عن الجهاد في سبيل الله الذي هو سمة الاسلام الحقيقي.

- القرآن الكريم

- اختيار مصباح السالكين: ميثم بن علي بن ميثم البحراني(ت٦٧٩هـ) تح: محمد هادى الأميني، مجمع البحوث الإسلامية التابع للآستانة الرضوية المقدسة، مشهد، ط١، ١٤٠٨هـ.

- الاخلاق في القران : اية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، مؤسسة ام ابيها، بغداد –العراق، ط١، ٢٠١٠م.

- الأداء البياني في شعر الشيخ علي الشرقي، الدكتور صباح عباس عنوز. د. ت

- الادارة والاسلوب القيادي في نهج البلاغة، السيد هاشم حسين ناصر المحنك ، دار انباء للطباعة والنشر، النجف الاشرف ، ط١ ،١٩٩١م .

- ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري : احمد بن محمد بن ابي بكر القسطلاني القاهري الشافعي(ت٢٠٤هـ) ، المطبعة اليمنية، مصر،١٣٠٧هـ.

- الأساليب الإنشائية في النحو العربي: عبد السلام محمد هارون: مكتبة الخانجي، ط٥، ٢٠٠١.

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ) : تح: علي محمد البجاوي ، الناشر، دار الجيل . بيروت ، ط٥، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

- أسد الغابة في معرفة الصحابة : أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) ، تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

- أسرار البلاغة: لعبد القاهر بن عبد الرحمن، الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تح: هـ. ريتر، دار المسيرة، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

- اسرار العربية : أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، الأنباري ت(٥٧٧هـ)، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : الدكتور مجيد عبد الحميد ناجي، مطبعة المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
- الاشارات والتنبيهات : ابن سينا مع شرح: نصير الدين الطوسي، تح: الدكتور سليمان دنيا: دار المعارف، ط٣.
- الإصابة في تمييز الصحابة : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
- أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم ـ رؤية بلاغيَّة معاصرة ـ ، الدكتور محمَّد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
- اصول البيان العربي ، رؤية بلاغية معاصرة ، الدكتور محمد حسين علي الصغير، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ١٩٨٦م.
- الاطول في شرح تلخيص المفتاح : ابراهيم بن محمد بن عرب شاه ، تح: الدكتور عبد الحميد هنداوى ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- اعلام نهج البلاغة : علي بن ناصر السرخسي ، مصحح : عزيز الله العطاردي ، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، نشر عطارد، طهران، ط١، ١٤١٥.
- امالي الصدوق: ابي جعفر محمدبن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق(ت٣٨١)، قدم له: الشيخ حسين الاعلمي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٣٠–٢٠٠٩.

- الإنجاد في أبواب الجهاد وتفصيل فرائضه وسننه : الإمام المجاهد أبي عبدالله محمد بن عيسى بن محمد بن أصبغ الأزدي القرطبي المعروف بابن المناصف (ت٦٢٠ هـ) ، ضبط نصّه وعلّق عليه مشهور بن حسن آل سلمان و محمد بن زكريا أبو غازي ، دار الامام مالك ، مؤسسة الريان، د. ت.
- انوار الربيع في انواع البديع: علي صدر الدين بن معصوم المدني(ت١١٢٠هـ)، تح: شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان- النجف الشريف، ط١، ١٩٦٩.
- اهل البيت في نهج البلاغة قراءة تأويلية أ.د. حاكم حبيب الكريطي بيروت مؤسسة الاعلمي، ط١، ٢٠١٤.
- الايضاح في علوم البلاغة: الخطيب محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت ٧٣٩ هـ) ، شرح وتعليق وتنقيح: الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، دار لكتاب اللبناني ، ط٥، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع :علاء الدين ابي بكر الكاساني الحنفي (٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٦.
- البديع :عبد الله بن المعتز (ت٢٩٦هـ) ، تح: اغاطيوس كراتشفوفسكي، مطبعة مكتبة المثنى ، بغداد، ١٩٦٧م.
- البديع بين البلاغة العربية والدراسات النصية: جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.
- البديع تأصيل وتجديد: الدكتور منير سلطان، منشأة المعارف، الاسكندرية، جلال خزي وشركاه، ١٩٨٦م.
- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تح : الدكتور محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ،١٩٥٧م.

- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: عبد المتعال الصعيدي (ت ١٣٩١هـ) مكتبة الآداب، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي: د.محمود البستاني، دار الفقه للطباعة والنشر، إيران، ط١، ١٤٢٤.
- البلاغة العربية : الدكتور احمد مطلوب، منشورات مكتب الزهراء، بغداد، ط١ ، ١٩٨٠م.
- البلاغة العربية بين التقليد والتجديد: الدكتور عبد المنعم الخفاجي والدكتور عبد العزيز شرف، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٩٢.
- البلاغة العربية في ثوبها الجديد – علم البديع –: الدكتور بكري شيخ امين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٧م.
- البلاغة العربية قراءة أخرى: الدكتور محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العامة للنشر – لونجمان، ط١، ١٩٩٧م.
- البلاغة العربية مقاربة نسقية بنيوية: الدكتور شكري الطوانسي، مكتبة الاداب، القاهرة، ط١، ٢٠١١.
- بلاغة الكلمة والجملة والجمل، الدكتور منير سلطان، الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية، جلال خزي وشركاؤه ، الاسكندرية – مصر ، ١٩٨٨م.
- البلاغة فنونها وافنانها: د.فاضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط٢، ١٩٨٩.
- البلاغة من منابعها علم المعاني : الدكتور محمد هيثم عزّة ، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق– سوريا، ط١ ،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م .
- البلاغة والأسلوبية : الدكتور محمد عبد المطلب ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤م .

- بناء الصورة الفنية في البيان العربي (موازنة وتطبيق) : الدكتور كامل حسن البصير ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ،١٤٠٧ هـ –١٩٨٧م.
- بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة: محمد تقي التستري، دار أمير كبير للنشر، طهران، ط١ ، ١٤١٨هـ.
- البيان والتبيين: لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت، ط٥، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م.
- تاج العروس من جواهر القاموس : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ) تح : عبد العليم الطحاوي، مطبعة دار صادر، بيروت.
- تاريخ الادب العربي في ضوء المنهج الاسلامي: الدكتور محمود البستاني، مجمع البحوث الاسلامية، بيروت–لبنان، ١٩٩٠
- تأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، تح: السيد أحمد الصقر، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١م.
- تاريخ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت ٣١٠هـ)، دار التراث ، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.
- التبيان في البيان: الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي(ت٧٤٣هـ)، دار البلاغة للطباعة، بيروت–القاهرة، ط١، ١٤١١هـ–١٩٩١م.
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن ، ابن ابي الاصبع المصري (ت ٦٥٤هـ) ، تح: حفني محمد شرف ، مطابع شركة الاعلانات الشرقية ، القاهرة ١٣٨٣هـ – ١٩٦٣م.
- تحولات البنية في البلاغة العربية: أسامة بحيري ، دار الحضارة للطبع والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠م.

- ترجمان البلاغة: محمد بن عمر الرّادوُباني، ترجمة: الدكتور محمد نور الدين عبد المنعم، دار الثقافة والنشر، طهران .
- التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية: الدكتور شفيع السيد ، دار الفكر العربي ، ط٢.
- التعبير القرآني: الدكتور فاضل صالح السامرائي، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٦-١٩٨٧م.
- التعريفات : الشريف الجرجاني(ت ٨١٦هـ)، تح:عبد المنعم الحفني، دار الرشاد، القاهرة،١٩٩١.
- تكوين البلاغة: الشيخ علي الفرج ، دار المصطفى لاحياء التراث ، ط١، د. ت.
- التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القز ويني (ت٧٣٩هـ) ، ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي ، المطبعة الرحمانية ، مصر ،ط ٢ ، ١٩٣٢م.
- تنقيح المقال في علم الرجال : الشيخ عبدالله المامقاني، تحقيق واستدراك: الشيخ محيي الدين المامقاني، مؤسسة ال البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط١، ١٤٢٣هـ .
- توضيح نهج البلاغة: السيد محمد الحسيني الشيرازي، دار تراث الشيعة، طهران، د. ت.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، تح: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٩٨٠.
- جدلية الأفراد والتركيب في النقد العربي القديم، الدكتور محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، ط١، ١٩٩٥م.
- جماليات الاشارة النفسية في الخطاب القراني: صالح ملا عزيز، دار الزمان ، دمشق، ٢٠١٠.
- الجمان في تشبيهات القرآن : ابو القاسم عبد الله بن محمد بن ناقيا البغدادي (ت٤٨٥هـ)، تح: الدكتور احمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي، دار الجمهورية، بغداد ، ١٣٨٧هـ-١٩٦٨م.
- الجمل : أبي بكر عبد القاهر الجرجاني ت(٤٧١ هـ)، حققه وقدم له: علي حيدر، دمشق، ١٣٩٢هـ ،١٩٧٢م.

- جمل من أنساب الأشراف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت ٢٧٩هـ)، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر – بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م.
- جنان الجناس في علم البديع: العلامة صلاح الدين الصفدي، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط١، ١٢٩٩.
- جند الله ثقافة واخلاقا : سعيد حوى ، دار الكتب العلمية ، ط٢.
- الجهاد الانساني: عبد الصاحب الشاكري، مطابع افريقياالشرق، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٢م.
- الجهاد سبيلنا: عبد الباقي رمضون، بيروت، مؤسسة الرياض، ط٢ ،١٩٩٠.
- الجهاد في الكتاب والسنة : الدكتور محمد عبد القادر ابو فارس، دار الفرقان للنشر، ط١، ١٩٩٨.
- الجهاد: تقريرا لبحث اية الله محمد مهدي الاصفي، باهتمام :ابو ميثم الشبيب، مركز انتشارات دفتر تبليغات اسلامي ، مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي، ايران، ط١، ١٤٢١هـ.
- جواهر الالفاظ: أبو الفرج قدامة بن جعفرالكاتب البغدادي، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية–بيروت، ط١، ١٩٨٥.
- جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، الشيخ محمد حسن النجفي، دار احياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط٧، ١٩٨١.
- حاشية الدسوقي على شرح السعد : محمد بن محمد بن عرفه الدسوقي(ت١٢٣٠هـ) ، ضمن (شروح التلخيص) ، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، ١٩٣٧م .
- حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة: قطب الدين محمد بن الحسين البيهقي الكيذري: عزيز الله العطاردي: مؤسسة نهج البلاغة– عطارد، قم، ط١، ١٤١٦هـ.
- حسن التوسل الى صناعة الترسل: شهاب الدين محمود الحلبي (ت٧٢٥هـ)، تح: اكرم عثمان يوسف، دار الحرية–بغداد،١٩٨٠.

- حلية المحاضرة في صناعة الشعر ، ابي علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي (ت ٣٨٨ هـ) تح: الدكتور جعفر الكتاني – دار الرشيد بغداد – ١٩٧٩ م.
- الحيوان: عمرو بن بحر أبو عثمان بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ، تح: عبد السلام هارون،دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦.
- الخصال: الشيخ محمد بن علي بن الحسين الصدوق (ت٣٨١هـ)، تح: علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، د. ت.
- الخصائص : أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تح: محمد علي النجار، عالم الكتب – بيروت، د. ت.
- خصائص الائمة عليهم السلام، الشريف الرضي(٤٠٦هـ) ، تح: السيد محمد هادي الاميني، مجمع البحوث الاسلامية ،الاستانة الرضوية المقدسة ، مشهد،١٤٠٦هـ .
- دراسات منهجية في علم البديع: الدكتور الشحات محمد أبو ستيت ، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، ط١ ،١٩٩٤.
- دراسات في اللسانية العربية، الدكتور عبد الحميد مصطفى السيد، دار حامد للنشر، عمان، ١، ٢٠٠٤.
- دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني(ت٤٧١هـ)، تح: الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م.
- الديباج الوضي في الكشف عن اسرار كلام الوصي: المؤيد بالله ابي الحسن يحيى بن حمزة بن علي الحسيني ، تح: خالد بن قاسم بن محمد المتوكل، مؤسسة الامام زيد بن علي الثقافية، ط١، ٢٠٠٣.
- الديوان: ابن خفاجة الأندلسي (ت ٥٣٣هـ) : شرح الدكتور يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، د. ت.

- رجال الطوسي : ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت٤٦٠هـ) ، تح: جواد القيومي الاصفهاني، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ط١، ١٣٧٣هـ.
- الروض المريع في صناعة البديع: ابن البناء الماكشي العددي، تح: رضوان بنشقرون، دار النشر المغربية– الدار البيضاء، ١٩٨٥.
- سر الفصاحة: أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت ٤٦٦هـ) دار الكتب العلمية–بيروت، ط١، ١٩٨٢.
- السرد القصصي في الشعر الجاهلي: الدكتور حاكم حبيب عزر الكريطي، تموز، دمشق، ط١، ٢٠١١.
- سير أعلام النبلاء : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، تح : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- شرح الاخبار: النعمان بن محمد التميمي المغربي، تح: السيد محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، د. ت.
- شرح التلخيص في علوم البلاغة: الإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت ٧٣٩هـ)، شرحه وأخرج شواهده، محمد هاشم دويدري، دار الحكمة، دمشق، حلبوني، ط١، ١٣٩٠هـ– ١٩٧٠م.
- شرح المختصر لسعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني في المعاني والبيان والبديع: رتبه وعلق عليه: عبد المتعال الصعيدي، الطبعة المحمودية بالازهر، ١٣٥٦.
- شرح المفصل، موفق الدين بن علي بن يعيش النحوي ت(٦٤٣هـ)، دار صادر–بيروت.
- شرح غرر الحكم: جمال الدين الخوانساري، المصحح: مير جلال الدين الارموي المحدث، منشورات جامعة تهران، طهران، ط٤، ١٤٠٨هـ .
- شرح حكم نهج البلاغة: الشيخ عباس القمي، مؤسسة نهج البلاغة، طهران، ط١، ١٤١٧.

- شرح نهج البلاغة : عز الدين ابو حامد ابن أبي الحديد ت(٦٥٦هـ) تح: محمد ابو الفضل إبراهيم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي العامة، قم، ط١، ١٣٧٨هـ.
- شرح نهج البلاغة : ميثم بن علي بن ميثم البحراني ت(٦٨٩هـ) ، دار الثقلين، بيروت .– لبنان ، ط١ ،١٤٢٠ هـ .١٩٩٩م.
- شرح نهج البلاغة : السيد عباس الموسوي : دار الرسول الأكرم، دار المحجة البيضاء، بيروت ،ط١، ١٤١٨هـ.
- شرح نهج البلاغة المقتطف من بحار الأنوار: المجلسي(ت ١١١١هـ)، تح: مرتضى حاج علي فرد، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ط١، ١٤٠هـ.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:٣٩٣ هـ) ، تح:احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين–بيروت، ١٩٨٧، ط٤.
- صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ): تح: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة، ط١ ، ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ): تحقيق نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة: دار طيبة ، ط١، ١٤٢٧هـ. ٢٠٠٦م.
- صورة الآخر في الخطاب القرآني دراسة نقدية جمالية: د.حسين عبيد الشمري، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨.
- الصورة الادبية: الدكتور مصطفى ناصف، دار الاندلس، بيروت – لبنان، ط٣، ١٩٨٣م.
- الصورة الفنية في المثل القرآني :دراسة نقدية وبلاغية ،الدكتور محمد حسين علي الصغير، دار الرشيد للنشر، ١٩٨١م.
- الطبقات الكبرى : أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠هـ) ،تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.

- الطراز: يحيى بن حمزة العلوي اليمني ، تح: د.ابراهيم الخولي ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٩
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: تأليف الشيخ:بهاء الدين أبي حامد احمد بن علي عبد الكافي السبكي(ت٧٧٣هـ) تح: الدكتور خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان،١٤٢٢هـ–٢٠٠١م.
- علم اساليب البيان، الدكتور غازي يموت، دار الأصالة، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
- علم الأسلوب مبادئه واجراءاته: د.صلاح فضل، دار الشروق–مصر، ط١، ١٩٨٨.
- علم البيان ، دراسة تاريخية وفنية في اصول البلاغة العربية، الدكتور بدوي طبانة، مكتبة الانجلو المصرية، المطبعة الفنية الحديثة ، ط٢، ١٣٨٦هـ– ١٩٦٧م.
- علم الجمال اللغوي: المعاني، البيان، البديع : محمود سليمان ياقوت: دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٥م.
- علم المعاني بين بلاغة القدامى واسلوبية المحدثين: طالب محمد، جامعة قاريونس، ١٩٩٧.
- علم المعاني دراسة دراسة بلاغية ونقدية: الدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، د. ت.
- علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقييم: الدكتور حسن طبل، مكتبة الايمان بالمنصورة، ط٢، ٢٠٠٤.
- علم المعاني: الدكتور درويش الجندي: مكتبة النهضة ، مصر، د. ت.
- علم المعاني: الدكتور محمود احمد نحلة، دار العلوم العربية ، بيروت ، لبنان ، ط١٤١٠،١هـ –١٩٩٠م.
- علوم البلاغة: احمد مصطفى المراغي: البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط٤، ١٤٢٢هـ –٢٠٠٢ م.

- العمدة ، في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني ابن الازدي (ت٤٥٦هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة دار الجيل، بيروت، ط٤، ١٩٧٢م.
- فقه الاخلاق اية الله العظمى السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر دار ومكتب البصائر بيروت– لبنان ٢٠١٠.
- فقه الرضا:علي بن الحسين بن بابويه، تح: مؤسسة ال البيت ، المؤتمر العالمي للامام الرضا(عليه السلام)، د. ت.
- فن البديع: عبد القادر حسين، دار الشروق، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ–١٩٨٣م.
- فن البلاغة : عبد القادر حسين، عالم الكتب، ط٢ ،١٩٨٤.
- فن الجناس بلاغة – أدب – نقد: علي الجندي، دار الفكر العربي، مصر، د. ت.
- فن الخطابة وتطوره عند العرب: ايليا الحاوي، دار الثقافة–بيروت، د. ت.
- فنون التصوير البياني: توفيق الفيل، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٧.
- فنون بلاغية : الدكتور احمد مطلوب، دار البحوث العينية، الكويت، ط١، ١٣٩٥هـ–١٩٧٥م.
- في البنية والدلالة، الدكتور سعيد ابو الرضا، رؤية لنظام العلاقات في البلاغة العربية ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، ١٩٨٧م.
- في بناء الجملة العربية، الدكتور. محمد حماسة عبد اللطيف، دار القلم– الكويت، ط١، ١٤٠٢ –١٩٨٢.
- في ظلال نهج البلاغة : الشيخ محمد جواد مغنية، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣ ، ١٤٠٠هـ.
- القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.
- قضية عمود الشعر في النقد العربي القديم – ظهورها وتطورها – ، وليد قصاب ، المكتبة الحديثة – العين، ط٢، ١٩٨٥م.

- قواعد الشعر، أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني ثعلب (ت ٢٩١ هـ) ، تح : رمضان عبد التواب : مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط٢ ،١٩٩٥هـ .
- الكافي: الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، تح: علي اكبر الغفاري، دار الكتب الاسلامية، قم.
- الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٦هـ)، تح: احمد محمد شاكر ، مطبعة عيسى البابي، مصر، ١٣٥٥هـ.
- الكتاب ، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان (ت ١٨٠ هـ) ، طبعة بولاق ،١٣١٦ هـ.
- كتاب الصناعتين ، الكتابة والشعر – لابي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ)، تح: علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم، عيسى البابي، القاهرة ، ط٢، ١٩٧١.
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) دار صادر – بيروت ، ط٣، ١٤١٤ هـ.
- مباحث في علوم القرآن : الدكتور صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط١٠، ١٩٧٧م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ضياء الدين نصر الله بن محمد بن الأثير الجزري (ت٦٣٧هـ)، تح: الدكتور احمد الحوفي والدكتور بدوي طبانة ، دار نهضة مصر، الفجالة – القاهرة ، ط١، ١٣٧٩هـ- ١٩٥٩م.
- مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغتهُ العربية : الدكتور محمد حسين علي الصغير : ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ط١، ١٩٩٤م.
- مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري (ت ٢٠٩ هـ) ، تح:محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي- القاهرة ، ١٣٨١.
- المجاز في البلاغة العربية، الدكتور مهدي صالح السامرائي ، دار الدعوة، حماة- سورية، ط١، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.
- المجازات النبوية: محمد بن الحسين الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)، تح: محمود مصطفى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٥٦هـ-١٩٣٧م.

- مجمع الأمثال – لأبي الفضل احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم النيسابوري الميداني (ت٥١٨هـ) ، حققه وفصله وضبط غرائبه وعلق حواشيه : محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط٢، ١٣٧٩هـ- ١٩٥٩م
- المحاسن: احمد بن محمد الخالد البرقي، تح:الحسيني، دار الكتب الاسلامية ، طهران، د. ت.
- المذهب البديعي بين الشعر والنقد : الدكتور رجاء عيد، منشأة المعارف، الاسكندرية، د. ت.
- مسند أحمد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت٢٤١هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، دار الحديث ،القاهرة، ط١، ١٤١٦ هـ ،١٩٩٥ م.
- المطول شرح تلخيص المفتاح ، للعلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ت (٧٩٢هـ) ومعه حاشية العلامة السيد الشريف الجرجاني ت (٨١٦هـ): صححه وعلق عليه أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث ،ط١، د . ت.
- معارج نهج البلاغة: علي بن زيد البيهقي فريد خراسان، تح : محمد تقي دانش پژوه، مكتبة آية الله المرعشي النجفي العامة: قم ، ط١ ، ١٤٠٩ هـ.
- معاني القران: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء(ت ٢٠٧ هـ) ، تح: احمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار – دار الكتب – القاهرة – ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٩ م.
- المعاني في ضوء اساليب القران : عبد الفتاح لاشين :دار الفكر العربي ، ط٤ ،٢٠٠٣م.
- معترك الاقران في اعجاز القرآن: ابي الفضل جلال الدين عبد الرحمن ابي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، ضبطه وصححه وكتب فهارسه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : الدكتور احمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- المعجم الوسيط: اخراج مجمع اللغة العربيه بالقاهرة واشرف على طبعه عبد السلام هارون، د. ت.

- مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب: ابن هشام الانصاري ت(٧٦١هـ)، خرج ابياته وعلق عليه أبو عبد الله علي عاشور الجنوبي، دار أحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢١هـ–٢٠٠١م.
- مفتاح العلوم : أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ) ، تح: أكرم عثمان يوسف، دار الرسالة، بغداد، ط١، ١٤٠٢هـ– ١٩٨٢م .
- مفتاح العلوم : أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ) ، تح: د.عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان ، ط١، ٢٠٠٠.
- المقاربة اللغوية في الخطاب الصوفي: الدكتور عقيل عكموش العنبكي ، الانتشار العربي، بيروت، ط١، ٢٠١٣.
- من اسرار العربية في البيان القراني : الدكتورة عائشة عبد الرحمن، جامعة بيروت العربية، ط١، ١٩٧٢م.
- من بلاغة القرآن: أحمد أحمد بدوي، دار النهضة ، مصر – القاهرة، ١٩٧٨م.
- من بلاغة النظم العربي: دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، الدكتور عبد العزيز عبد المعطي عرفة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ–١٩٨٤م.
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي: تح: السيد إبراهيم الميانجي: المكتبة الاسلامية ، طهران، ط٤، ١٤٠٠هـ.
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي: تحقيق السيد عبد اللطيف الكوهكمري: مكتبة آية الله المرعشي النجفي العامة ، قم،١٤٠٦هـ.
- الموازنات الصوتية للرؤية البلاغية والممارسة الشعرية نحو كتابة تايخ جديد للبلاغة والشعر: د.محمد العمري، لبنان– بيروت، د. ت.
- مواهب الفتاح (شروح التلخيص): ابن يعقوب المغربي ت(١١١٠هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، القاهرة، مصر ، ١٩٣٧م .

- موسوعة التربية الجهادية : الدكتور محمد جواد مالك، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١ ،١٤٣٣هـ،٢٠١٢م
- نحو المعاني : أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- النظريات اللسانية والبلاغية والادبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين : الدكتور محمد بناني، ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٩٤.
- النظم القرآني في ايات الجهاد :ناصر بن عبد الرحمن، مكتبة التوبة –الرياض، ط١، ١٩٩٦.
- نفحات الولاية: آية الله العظمى مكارم الشيرازي، اعداد: عبد الرحيم الحمراني، سليمان زاده، دار النشر الإمام علي (عليه السلام)، قم، إيران، ط٣، ١٤٣٠هـ.
- نقد الشعر: قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧ هـ)، تح: كمال مصطفى مطبعة السعادة – القاهرة – ١٩٦٣ م.
- النكت في اعجاز القرآن، ابو الحسن علي بن عيسى الرماني(ت٣٨٤هـ)، ضمن كتاب ثلاث رسائل في أعجاز القرآن تح: محمد خلف الله أَحمد، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٨٣٧ هـ- ١٩٦٨م.
- نهاية الايجاز في دراية الاعجاز: فخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ)، تح: د. إبراهيم السامرائي و د. محمد بركات حمدي أبو علي، دار الفكر للنشر والتوزيع – عمان، ١٩٨٥.
- النهاية في غريب الحديث والأثر مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تح: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- نهج البلاغة : صبحي الصالح، دار الاسوة للطباعة والنشر، طهران، ط٥، ١٤٢٥ م.

- الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ) ، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث – بيروت ، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م .
- الوساطة بين المتنبي وخصومه :القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت ٣٦٦ هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه
- وعي القران: الشيخ محمد مهدي الاصفي، سلسلة في رحاب القران(١)، طهران–ايران، ١٩٩٧م.

الرسائل والأطاريح:

- أساليب البديع في نهج البلاغة، دراسة في الوظائف الدلالية والجمالية خالد كاظم حميدي الحميداوي رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة، ٢٠١١ م.
- الاسلوب في الاعجاز البلاغي للقرآن الكريم، محمد كريم الكواز، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
- الإيقاع أنماطه ودلالته في لغة القرآن الكريم ، دراسة أسلوبية ، عبد الواحد زيارة ، اسكندر المنصوري ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٦ م.
- رسالة ايات الجهاد في القران الكريم دراسة موضوعية: محمد مفيد مصطفى عمرين، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، ١٩٩٤.

المجلات

- الجهاد ..فكرا وممارسة ،اعمال الندوة العربية لبيت الحكمة: بحث الجهاد من الفكر العربي الاسلامي الى القانون الدولي، الدكتورضاري خليل محمود، بيت الحكمة – العراق، ط١، ٢٠٠٢.

- الجهاد ..فكرا وممارسة ،اعمال الندوة العربية لبيت الحكمة: بحث فلسفة الجهاد ماهية في دراسة الجهاد من منظور عربي معاصر أ.الدكتورعبد الامير الاعسم، بيت الحكمة – العراق ، ط١، ٢٠٠٢.
- الجهاد ..فكرا وممارسة ،اعمال الندوة العربية لبيت الحكمة: بحث الجهاد الوسائل والاهداف الدكتور عبد الامير زاهد واخرون ، بيت الحكمة – العراق ، ط١، ٢٠٠٢.
- مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية: آيات القتال في سورة الأنفال (دراسة وتحليل)، الدكتور عبد الحق عبد الدائم القاضي ، العدد الثالث عشر، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م